الأب

سهيل قاشا



سهل نينوى

ومستقبل المسيحيين في العراق





بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) سقطت الموصل تحت الاحتلال الإنكليزي 1918، وبعد استتباب الأمن بفترة قصيرة أرسل الجنرال ليجمان الحاكم السياسي للموصل طلباً للبطريرك ماريوسف عمانوئيل توما للكلدان وفاتحه بأمر تشكيل دولة للمسيحيين في شمال العراق، فرفض البطريرك قائلاً له: "نحن المسيحيين لا نريد دولة بل نريد الأمن والسلام. وإخوتنا هم المسلمون، لأنهم معنا ويشاركوننا الأرض والخيرات. نحن نرفض ذلك".

هذا الكلام حمل الحاكم السياسي على نفي البطريرك إلى البادية. هذه هي الخطوة الأولى التي رفضها المسيحيون لأنهم علموا بأنها بدايات مؤامرة كبيرة على الكنيسة العراقية.

ومن ثم أثيرمن جديد موضوع إقامة كيان خاص بالمسيحيين العراقيين في سهل نينوى. آخرها في العام 2014 بعد سيطرة داعش، فما هو سهل نينوى؟

في هذا الكتاب يشرح الأب سهيل قاشا بشكل مفصل ودقيق عن حقيقة سهل نينوى، الذي يشكل بقعة من محافظة نينوى في العراق. لها في الماضي تاريخ طويل حافل بالأحداث. في هذه المنطقة مواطن للآثار كثيرة ومدن وقرى قائمة عامرة يسكنها أقوام من العرب و(الآراميين من السريان والكلدان والآشوريين) والتركمان والشبك والأكراد.....

ومن هذه المواضع ما يرقى زمنه إلى عصور ما قبل التاريخ ومنها ما ازدهر في أيام الآشوريين والكلدانيين وغيرهم من الشعوب القديمة، ومنها ما علا شأنه في العصور الاسلامية فما بعدها.

وفي وسعنا القول إن ما زخرت به هذه المنطقة من بقاع تمثل عصوراً مرت بالعراق يبلغ مداها آلاف السنين قامت فيها دول وحضارات مختلفة؛ فهي حسب ما سيعرضه الكاتب جديرة بالدرس **والتحقيق**.





ص.ب: 7179 – 113 بيروت – لبنان
Tel: 00961-1-751541
E-mail: info@darabaad.com
Website: www.darabaad.com
لبنان – بيروت – شارع الحمرا – بناية رسامني – ط 4



ومستقبل المسيحيين في العراق

الأب سهيل قاشا

اسم الكتاب	سهل نينوى ومستقبل المسيحيين في العراق
اسم المؤلف	الأب سهيل قاشا
الطبعة الأولى	2016
الاخراج الفني	Zaid Mahdi
الناشر	**دار أبعاد** لبنان - بيروت - شارع الحمرا - بناية رسامني- ط4 ص.ب: 7179-113 بيروت - لبنان هاتف: 751541-1- 00961 E-mail: info@darabaad.com Website: www.darabaad.com
التوزيع	**الفرات للنشر والتوزيع** لبنان - بيروت - شارع الحمرا - بناية رسامني - الطابق سفلي أول ص.ب: 6432-113 بيروت - لبنان هاتف: 750054-1- 00961 فاكس: 750053-1- 00961 E-mail: info@alfurat.com

الأب سهيل قاشا



ومستقبل المسيحيين في العراق



الطبعة الأولى 2016

الإهداء

إلى الجميع الذين شردوا من سهل
نينوى من السريان والكلدان والآشوريين
أبناء العراق الأصليين أحفاد الشهداء
والقديسين شهادة الإيمان الحق ذبائح
القرن الحادي والعشرين

عيد التجلي (6 آب 2014)
دير راهبات الصليب - برمانا

مقدمة

في الآونة الأخيرة، تكاثر اللغط والكلام الموبوء بالجهل والآراء الفائلة والاقوال الباطلة، سيما بعد سقوط نظام صدام حسين في العراق (9 نيسان 2003) وبروز الحكومات المحلية وكثرت الأحزاب القومية وغير القومية فارتفعت أصوات- احياناً ناشزة - واحياناً متوترة غير منسجمة مع الواقع السياسي والاجتماعي كالمطالبة بافراز محافظة خاصة بالمسيحيين في سهل نينوى او اعطاء حكم ذاتي لهم فيه، وكل ذلك صادرعن المصالح الشخصية طمعاً بالمناصب الادارية واستمر الامر كذلك حتى سقوط الموصل وتوابعها من البلدات والقرى المسيحية والشبكية والتركمانية بيد منظمة داعش او الدولة الاسلامية في العراق والشام يوم 6 آب 2014 ثارت الضجة من جديد بالمطالبة في سهل نينوى واستمرت القنوات التلفزيونية بطرح اللقاءات والدفاع عن المسيحيين العراقيين في لبنان وغيره من الجهات الرسمية وغير الرسمية سيما عن قناة النور(التيليولومير)وعلى الاخص برنامج (تحديات) للمدعو(شربل زوين) والذين استضافهم من الذكور والأناث فتضاربت الآراء وضاعت الحقائق ولم يعد السامع والمشاهد يميزعلى اية منطقة من العراق يتكلمون وماذا يريدون والى اين يصلون يخبطون خبط عشواء كخاطب ليل لا يفقهون وعليه أتيت بهذه الاسطر توضيحاً للحقيقة والمعرفة والانسان عدو ما يجهل .

دير راهبات الصليب

الاحد 12/ 11/ 2014

تمهيد تاريخي

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى (1914 – 1918) سقطت الموصل تحت الاحتلال الانكليزي (الاول من تشرين الثاني 1918) وبعد استتباب الامن بفترة قصيرة ارسل الجنرال ليجمان الحاكم السياسي للموصل بطلب البطريرك ماريوسف عمانوئيل توما[1] الكلدان وفاتحه بأمر تشكيل دولة للمسيحين في شمال العراق فرفض البطريرك قائلاً له: "نحن المسيحيون لا نريد دولة بل نريد الأمن والسلام، ثم إذا كان لنا دولة من أين نجمع لها كل تكاليفها... ثم هل أخذت رأي إخوتنا بهذا الأمر؟" قال له لجمان: نحن بريطانيا العظمى نصرف لكم كل التكاليف ثممن إخوتك؟ قال البطريرك ان التكاليف تدفعونها فهذا مؤقت ولكم فيها غايات وغايات. واخوتنا هم المسلمون لانهم معنا ويشاركونا الارض والخيرات. نحن نرفض ذلك. هذا الكلام حمل الحاكم السياسي أن ينفي البطريرك الى البادية[2]. هذه هي الخطوة الاولى التي رفضها المسيحيون لانهم علموا بانها بدايات مؤامرة كبيرة على الكنيسة العراقية ومرت الايام حتى بعد انتهاء مشكلة الموصل عام 1926 واستلام الحكم بتولي فيصل الاول عرش العراق وكان عددا كبير من الاشوريين والمسيحيين العراقيين قد انخرطوا بالجيش الخاص الذي أسسه الانكليز والمعروف بالجيش الليفي، فأثارت بعض تصرفاتهم غير الموزونة حفيظة شعب الموصل والجيش العراقي، فاصطدم الجانبان وكانت مقتتلة سُميل التي راح ضحيتها مئات من الاشوريين العراقيين والقسم الآخرهربوا الى سورية حيث استوطنوها الى اليوم واستمرت الأحداث السياسية تتطور في العراق. بين الاقليات سيما المكونات المسيحية من الاشوريين واللكلدان والسريان والأكراد والشبك والتركمان حتى العام 1970عندما صدر البيان 11 آذار بالاعتراف بالحكم الذاتي للأكرد في شمال العراق، مما حمل المسيحيين ايضا المطالبة بالحقوق الثقافيةوكان ان

1– البطريرك عمانوئيل توما: هو البطريرك عمانوئيل يوسف الثاني ولد في القوش (العراق) درس في اكليريكية غزير للآباء اليسوعيين في لبنان نُصب بطريركاً على كرسي بابل عام 1900 وأيام الحكم الوطني تعين عضوا في مجلس الأعيان وتوفي عام 1947 م.

2– وما زلت احتفظ بالجريدة التي نقلت هذا الخبر تفيد أن جماعة من البدو أعادوا البطريرك إلى الموصل قبل أن ينفى إلى الهند

صدر قرار بمنح الحقوق الثقافية للناطقين باللغة السريانية من الكلدان والاشوريين والسريان والسماح لهم بفتح المدارس الخاصة بهم مع اصدار المجلات والصحف وطبع الكتب السريانية والعربية وما الى ذلك وعلى رأس كل هذا تأسيس (مجمع اللغة السيريانية). وبتقدم الزمان تقدم المسيحيون في التطور السياسي لهم فأسسوا النوادي الخاصة بهم مع عدد من المجلات مثل (مجلة قالاسورويايا) ومجلة(بين النهرين) وغيرها من النشاطات الثقافية والاجتماعية حتى كان يوم سقوط النظام الصدامي في 9 نيسان 2003 بهذه الفترة كان النار تحت الرماد واقصد في ذلك بانتهاء الحرب العالمية الثانية (1939- 1945)وتشكيل هيئة الامم المتحدة أثير موضوع اقامة كيان خاص بالمسيحيين العراقيين تحت نظر سلطة الحكومة العراقية ككيان خاص في سهل نينوى كأن تكون محافظة أو قائمقامية إلا أن تلك الجذوة ماتت في مهدها فلم يعد لها وجود الا في أذهان بعض المتتبعين من الباحثين السياسين الذين يخلطون الديانة بالقومية وينادون بجعل وطن خاص بهم.

عود على البدء:

في العام 2014 بعد سيطرة داعش ظهرت فكرة (سهل نينوى) فما هو سهل نينوى؟ سهل نينوى بقعة من محافظة نينوى في العراق الحبيب لها في الماضي تاريخ طويل حافل بالأحداث وهي في الحاضر عامرة وأهله بالسكان في كل من أقسامها قبل أن يحتلها البرابرة الجناة من داعش الهمجيين يوم 6 آب 2014

مكونات سهل نينوى :

في هذه المنطقة مواطن للآثار كثيرة ومدن وقرى قائمة عامرة يسكنها أقوام من العرب و(الآراميين من السريان والكلدان والآشوريين) والتركمان والشبك والأكراد. ويتكلمون بلغات شتى منها: العربية والسريانية (السورث- الآرامية- السوادية) أي السريانية والتركمانية والكردية. ومن هذه المواضع ما يرقى زمنه إلى عصور ما قبل التاريخ ومنها ما ازدهر في أيام الآشوريين والكلدانيين وغيرهم من الشعوب القديمة ومنها ما علا شأنه في العصور الاسلامية فما بعدها. ففي وسعنا القول إن ما زخرت به هذه المنطقة من بقاع تمثل عصوراً مرت بالعراق يبلغ مداها آلاف السنين قامت فيها دول وحضارات مختلفة فهي وحالتها على ما نبين جديرة بالدرس والتحقيق.

حواضر سهل نينوى

استوطن هذا السهل منذ قديم الزمان إن لم نقل قبل بدايات التاريخ الآشوريون الذي سمّوا بعد سقوط نينوى بالآثوريين وشيدوا مدنا عامرة وقرى زاهرة اشتهرت في التاريخ بحضارتها وتراثها وهم من أوائل من اعتنق المسيحية بدليل كثرة الأديرة والكنائس الموجودة في أطراف هذا السهل الذي يصح أن نطلق عليه اسم (سهل نينوى المسيحي) وها نحن نحاول أن نذكر كل الحواضر والقرى بنبذات تاريخية مختصرة للإيضاح ليس إلا على حسب الحروف الأبجدية خوف الضياع والنسيان .

آثور:

بالفتح ثم الضم: وقيل "آقور" بالقاف وقد إختلف المؤرخون الكلدانيون والعرب

في مدلول هذه التسمية فذهبوا في ذلك مذاهب شتى منها:

1 -أن الموصل كانت قبل تسميتها بهذا الاسم تسمى آثور أو آقور

2 -هي اسم ثورة الجزيرة بـأسرها.

3 -إنها اطلال "متمردة" فقد ذكر ياقوت الحموي "ويقرب السلامية مدينة خراب يباب يقال لها آقور. وكأن الكورة كانت مسماة بها[1] فتلك المدينة الخراب ليست إلا ما يعرف اليوم بـ(نمرود) و(النمرود).

يطلق هذه التسمية اليوم على التل الذي يضم تحت ثراه أطلال مدينة آشورية عظيمة كانت تعرف في قديم الزمان باسم "كلحو"وورد ذكرها في التوراة (تكوين 10 - 11) بصورة "كالح" أو "كلح" يقع هذا التل في بسيط من الأرض على الضفة اليسرى لدجلة على 22 ميلاً جنوب شرقي الموصل. كانت كالح العاصمة الثانية للدولة الآشورية وظلت "عاصمة" معظم القرن التاسع قبل الميلاد وأصل هذه المدينة يرجع الى زمن قديم جداً فقد كانت قرية صغيرة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد. وأصبحت لمدة ذات شأن في زمن الملك شلمنصر الأول (1280-1260 ق.م) ولكن تاريخها في مدى تلك الآزمنة يعتريه كثير من الغموض ظل أمرها مجهولاً حتى أعاد الملك آشور ناصر بال الثاني بناءها في سنة 883 ق.م حين شيدها فوق أخربة مدينة أقدم منهاعهداً كانت موجودة قبل ذلك بأربعمائة سنة في أيام شلمنصر الأول.

لبثت كالح مقراً لغير واحد من ملوك الآشوريين فقد أقام فيها آشور ناصربال الثاني (883 - 859 ق.م) الذي أنشا فيها قصوراً ومعابد ودوراً واسعةً وشلمنصر الثالث (824-858 ق.م) الذي أنشا فيها زقورة للآله نينورتا عند الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة. واداد نيراري الثالث (782- 810 ق.م) وتغلات بلاسر الثالث (745-727ق.م) وقد شيد فيها جملة مبان واسرحدون (681- 669 ق.م) الذي جدد بعضا منها وشيد قصراً جديداً له وسن شراشكن (612-620ق.م) وبعد ذلك الزمان تضاءل

1-معجم البلدان، 4 :119 و340.

شأنها فلم يعرف شيء عن تاريخها[1] لفتت أطلال "نمرود" أنظارعلماء الآثار اليها، فبدأوا بالتنقيب فيها[2]، منذ أواسط القرن التاسع عشر وأول من نقب هناك لايارد الانكليزي الذي توصل بين العامين (1845 و1851) إلى اكتشافات خطيرة وقد تركزت تنقيباته حول الزقورة (البرج العالي للمعبد) وفي معبد نينورتا الذي في اسفلها وفي سلسلة بين القصور تمتد على طول الجانب الغربي من المدينة أهمها القصر الشمالي الغربي ومن أجل ما عثر عليه لايارد من آثار تلك المنحوتات الجدراية والمسلة السوداء لشلمنصر الثالث وتمثال آشور ناصر بال الثاني وتلاه في أعمال التنقيب هرمزد رسام الموصلي فقد نقب في معبد نابو سنة 1853 وعثر على تماثيل وبعد ذلك بسنة (1854 - 1855) نقب لفتس(W.H. LOFTUS) في القصر الجنوبي الشرقي (يعرف الآن بالقصر المحترق) واكتشف عدداً كبيراً من آثار العاج[3] وعاد رسام في سنة 1878 فنقب الزقوره.

ثم توقف العمل سنين طويلة حتى كانت سنة 1949 م قررت فيها بعثة مدرسة الآثار البريطانية برئاسة البرفسور مَلَوان التنقيب فيها. فأخذت تنقب في هذه الاطلال تنقيباً علمياً أسفر عن نتائج اركيولوجية عظيمة صححت أخطاء نجمت عن الحفريات السابقة وكشفت عن آثار نفيسة من تماثيل ومسلات وآثار منوعة من العاج وَرُقُم الطين وغير ذلك وقد أودعت هذه البعثة نتائج تتبعاتها وتنقيباتها الآثرية في هذا الموضوع سلسلة مقالات مستفيضة نشرت في مجلة (Iarq) التي تصدرها مدرسة الآثار البريطانية وذلك ابتداء من الجزء الثاني من المجلد 12 الصادر سنة 1950 فما بعده حتى الآن ومازالت البعثة تواصل الحفر في مواسم من كل سنة تقريباً وتنشر النتائج العلمية في المجلة المذكورة[4] تركزت اعمالها في لسنين الأخيرة في حصن شيده

1 - فؤاد سفر، نمرود (دليل تاريخي) ص31

2- تجد أسماء المنقبين في نمرود ومدة تنقيبهم والمؤلفات التي نشروا فيها نتائج اعمالهم في كتاب PALLIS THE ANTIQUITY OF IRAQ P. 344-342.

3- BARNETT(Rd) catalogue of the nimrud lovories ...in the british museum. Londond

4- MALLOWAN. TWENTY FIVE YEAR OF MESOPOTAMIA DISCOVEREY P46 -45 .

شلمنصر الثالث في أقصى جنوب شرقي المدينة وقد أدار هذه التحريات الأستاذ ديفيد أوتس.

كانت كالح مدينة واسعة ذات شكل مستطيل يحيط به سور ضخم وكان دجلة قديما يلامس سورها الغربي ولكنه اليوم يبعد عنها زهاء كيلومتر. وتقدر سعة المدينة بما يقرب من ميل ونصف الميل مربع .

ابيًّان :

قرية قديمة كانت في منطقة نينوى قرب تل النبي يونس قال ياقوت الحموي في ضبط اسمها وتعريفها: "بكسر أوله. وتشديد ثانية وفتحة والف ونون هي قرية قرب قبر النبي يونس[1] وجاراه في القول ابن عبد الحق[2].

أربجية :

قرية صغيرة في شرق الموصل على أربعة أميال منها واسمها من التركية التركمانية ومعناه "رجال الشعير". ولا شأن لهذه القرية لولا وجود تل أثري بالقرب منها ويعرف بتل الأربجية. في سنة 1933 أجرت التنقيب في هذا التل بعثة آثارية انكليزية برئاسة البرفسور ملوان فأسفر التنقيب عن حقيقة رائعة وهي أن القرية التي كانت تقوم في موضع هذا التل من أقدم القرى العراقية إذ يرتقي زمنها إلى ما قبل اختراع الكتابة بل إنها تعود على ما يظهر إلى سنة الألف الخامس قبل الميلاد.

كان هذا الموضوع آهلاً بجماعة عملها الزراعة و تربية المواشي وصنع الفخار وقد كشفت البعثة المذكورة فيه نحو عشرة أدوار مختلفة للسكنى الواحد فوق الآخر بمعنى أن أقدمها أعمقها وأحدثها ما كان قريبا من سطح التل وهذه الأدوار تعود الى جملتها إلى عصور ما قبل التاريخ.

أن قطع الفخار التي عثرعليها هناك لا يمكن تاريخها في أية حال من الأحوال بأقل

1- معجم البلدان ص109.

2- مراصد الاطلاع القاهرة (1954) 1: 21

من 4000 سنة قبل الميلاد. أما المخلفات المعمارية فيها فزهيدة لذلك ان هذا الموضع لم يكن سوى قرية ساذجة من غرار قرية الإربجية التي نراها اليوم.

أما اسم تلك القرية القديمة فما زال مجهولاً لدى العلماء والباحثين.

إن أهم ما عثر عليه في الاربجية فخار ذو أربع أنواع وأشكال مختلفة مصبوغ بالصبغ الأحمر والأسود. وقد بلغ بعضه من الرقة ما يشبه قشرة البيضة وبلغ بعضه الاتقان حتى لكأنه الفخارالصيني. أما سطوح ذلك الفخار فملس للغاية تشبه في ملمسها أفخر المواد الإغريقية المصنوعة في العصر اليوناني. وبين المكتشفات المهمة خابية تحوي على حبوب الحنطة لعلها من أقدم ما عثرعليه من هذه الحبوب في العراق لقد كان هذا الموضوع مركزاً مهماً لصناعة الفخار قبل 7000 ألف سنة يزود القرى المجاورة لهبما تحتاج إليه من مختلف أواني الفخار.

ولا ريب في أن الآثار المكتشفة في هذا الموضوع تمثل لنا صورة زاهية لحضارة غابرة ترجع الى حقبة كان الانسان في بدء خروجه من العصر الحجري[1].

اسطوان :

قرية سريانية مندثرة كانت على الزاب الأعلى.ذكرها المطران توما المرجي مرتين ضمن كتابة "الرؤساء" الأولى ترجع حاثتها إلى القرن السابع الميلادي والثانية الى القرن التاسع الميلادي[2] ولا يعلم موضعها اليوم.

أقرنتا :

قرية كانت قرب الزاب الأعلى واسمها آرامي بمعنى العقير و تصغير العُقَير ذكرها المطران توما المرجي في أثناء ترجمة نرسي أسقف السّن. ولا يعرف اليوم موضعها[3].

1- mallowan(M.E.L) In Iln may13 .1933.And sept16.1933

2- راجع كتاب الرؤساء للأسقف توما المرجي، ترجمة الأب ألبير ابونا

3- كتاب الرؤساء : 1 ، 2: 316 - 558 النص العربي وأيضا المترجم الى الانكليزية.

ألقوش:

بلدة قديمة عامرة تقوم على 31 ميلاً شمال مدينة الموصل في لحف جبل ألقوش[1] وهي مركز ناحية تعرف بها من أعمال قضاء الشيخان في محافظة نينوى. يبلغ سكانها زهاء (10000) نسمة وهم من المسيحيين الكلدان لغتهم السورث.على أن كثيراً منهم يحسن العربية والسريانية الفصحى.

حازت القوش شهرة منذ القدم بفضل انتساب "ناحوم الألقوشي" اليها وكان ناحوم نبياً من الانبياء الصغار الأثني عشر. وهو كاتب أحد أسفار العهد القديم المعروف بـ"سفر ناحوم".

وهنالك موضعان باسم "ألقوش" أحدهما في فلسطين والثاني في العراق. وتحقيق انتساب النبي ناحوم الى احدى هاتين البلدتين كان وما زال موضع نظر وبحث بين علماء الكتاب المقدس والمعنيين بالجغرافية التاريخية فذهب فريق منهم بما أوتيه من ادلة الى أن ناحوم كان من القوش الفلسطينية وهي قرية في أرض الجليل. في حين أن فريقاً آخر يخالف ما يرتئيه زملاؤهم ويقولون بصحة انتسابه الى ألقوش العراقية البلدة القائمة في شمال سهول نينوى[2].

ومن يقرأ سفر ناحوم، يترجح لديه، أن النبي ناحوم، كان على علم جيد بأحوال منطقة نينوى فقد تنبأ فيها كتب. بخراب نينوى قبل حصوله بزمن طويل. ووصف في الإصحاحين الاخيرين من سفره حصار هذه المدينة وخرابها بكلام لا تتأتى كتابته إلا لمن كان عارفاً بمدينة نينوى فهو يمثل ضوضاء القتال فيها. واصطدام المركبات في الأزقة وفتح الأبواب، وهدم القصور وفرار الأهالي وأسرهم ثم خراب المدينة الخراب التام.

ومعلوم أن سقوط نينوى كان في سنة 612 ق.م، ولما كان ناحوم قد تنبأ بهذا

---

1 -البلدة ألقوش صورة واضحة في عدة كتب منها المطران روفائيل بابانا ألقوش طبعة بغداد كوركيس عواد أثر قديم في شمال العراق الأب جان فييه آشور المسيحية ج2 وكتاب Olmsted History of Assyria opposite p64.

2- راجع في هذا الشأن كتب كثيرة منها :الموسوعة اليهودية الجزء التاسع ص146 - 147

السقوط قبل وقوعه وأنه كتب سفره في أيام الملك حزقيا[1] (726-697 ق.م) جازلنا القول أن القوش التي نسب اليها قد كانت قائمة عامرة منذ القرن السابع قبل الميلاد على أقل تقدير.

ولم ينته إلينا شيء من أخبار ألقوش قبل ذلك الزمن. أما ما بعده فقد نوّه بها بعض الكتبة بالسريانية والعربية ولعل أقدم المراجع السريانية التي ذكرت ألقوش يرجع زمن أليفها إلى أواخر القرن الثامن للميلاد ذلك هو كتاب اشوعدناح مطران البصرة وقد طبع[2] فقد ذكر بلدة ألقوش مرتين: الاولى في ترجمة الربان هرمزد[3] والثانية في ترجمة بوزاداق[4] رفيق الربان هرمزد. وكلا الرجلين من أهل القرن السابع للميلاد .

وفي خزانة دير السيدة قصيدة مخطوطة لداديشوع قطرايا كتبها سنة 1289 م. وفي آخرها اشارة الى كونها كتبت في دير الربان هرمزد قرب ألقوش[5]، ومن المراجع العربية القديمة التي ذكرت الألقوشي.

1 - كتاب "المجدل" لـ عمروبن متى من مؤلفي القرن الرابع عشر للميلاد فقد ذكر في ترجمة الجاثليق ايشوعياب الجدالي أن في أيامه كان "ربان هرمزد القديس صاحب دير ألقوش ببلد الموصل"[6].

2 - "التاريخ السعردي " المؤلف نسطوري مجهول: فقد ذكر في ترجمة الربان هرمزد المذكور أنه "سكن جبل بانهذرا في مغارة مع ربن يوزاداق بالقرب من قرية تسمى

---

1 - قاموس الكتاب المقدس 404:2

2 - نشره بيجان وترجمة الى الفرنسية المستشرق شابو ونقله الى العربية القس (البطريرك) بولس شيخو بعنوان الديورة في مملكتي الفرش والعرب الموصل 1939.

3 - الديورة ص63 الرقم 89.

4 - الديورة ص64 الرقم 91.

5 - كوركيس عواد أصول أسماء مدن وقرى عراقية ص19.

6 - اخبار بطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل لعمر بن متى (طبعة جسمندي رومه 1896 ص55

ألقوش"[1]، أما في ما سوى هذين المرجعين العربيين القدمين فلم نقف على ذكر لها ذلك أن المصادر التاريخية والبلدانية قد أغفلت ذكرها.

وهذا ياقوت الحموي الذي وصف في معجمه البلداني كثيرا من قرى نينوى وبلدانها لم يكتب كلمة عن ألقوش بل لم يذكرها قط. ولعل سبب هذا الاغفال أنها كانت خاملة الذكر في العصور الاسلامية فلم تكن ذات شأن في أيام الفتوحات ولم يقع فيها قديماً حادثة استرعت انظار المؤرخين.

أما الرحالة الإفرنج الذين أمّوا العراق فكثيراً ما ذكروا "ألقوش" وفي ما كتبوه الغث والسمين ومعظمه يدور على وصف ما شاهدوه فيها ومن أقدم هؤلاء نيبور الألماني فقد زارها في القرن الثامن عشر ومنهم ريج الانكليزي وفليتشر وريج وباجر ومارتان وقد زاروها في القرن التاسع عشر ومنهم بج وستفينس وهي الليدي دراور، وويكرام وقد زاروها في القرن العشرين كانت ألقوش مركزاً للبطريركية النسطورية فقد أقام فيها أحد عشر بطريركاً بين سنة 1504 و1778م[2].

ولقد حلّ بهذه البلدة نكبة سنة 1832 م حين هجم عليها ميركور امير رواندوز الكردي فنهبها وقتل كثير من أهلها ولم يسلم منهم إلا من هرب إلى الجبال[3].

أما اسم ألقوش فآرامي ولعله من "ايل قشتي" بمعنى "الله قوسي"[4]، ومن ثمة لا عبرة بقول من قال: أن القوش لفظة تركية (ال= أحمر قوش = طير) فيكون مؤداها الطير الاحمر فإن هذا القول يسقط بعد الأدلة التي أوردناها على قدم ألقوش، لقد وضع المطران يوسف بابانا الألقوشي كتاباً عاماً في تاريخ ألقوش وكذلك وضع كُتّاب محدثون مقالات عديدة في التراث الشعبي لهذه البلدة السريانية من بينهم بنيامين حداد وادمون لاسو وهرمز شيشاكولا ظهر في ألقوش على مرّ العصور جماعة من المؤلفين

1- التاريخ السعردي (طبعة ادي شيرفي الباترولوجيه الشرقية للكرافين ونو 2 :276 باريس 1919 م.

2- تاريخ الأبرشيات الكلدانية للشماس عزيز بطرس (مخطوط)

3- تاريخ الموصل للمطران سليمان صائغ 1: 307

4- قاموس الكتاب المقدس 1: 133

والخطاطين نذكر منهم:

1 - القس عطايا الألقوشي: من أهل القرن السادس عشر للميلاد كان أشهر خطاطي زمانه بالكلدانية وله عدة تصانيف ومما خطه بيده كتاب "الأسياميذ" سنة 1588 م[1]

2 - جيورجيس الألقوشي[2] الأديب الشاعر اللغوي توفي سنة 1700 م

3 - توما الألقوشي[3]: مات بعد سنة 1839 م

4 - المطران توما أودو:[4] صاحب المعجم السرياني الكبير توفي نحو سنة 1915

5 - البطريرك يوسف عمانوئيل الثاني توفي سنة 1947

6 - البطريرك بولس شيخو: توفي سنة 1985.

في ألقوش ثلاث كنائس قديمة المنشأ وهي[5]

1 - كنيسة مار ميخا النوهدري: هذا الرجل من بيت نوهدرا في معلثايا قرب دهوك وقد عاش في القرن الرابع للميلاد قدم إلى ألقوش وبنى فيها ديراً وشيد هيكلاً أضحى بعد موته مدفناً له. ولكن ما شيده أصبح أثرا بعدعين. فجددغير مرة أحدثها سنة 187 م.

2 - كنيسة ماركوركيس: يرجع زمن تجديد بنائها السابق الى سنة 1681 م، وجددت للمرة الاخيرة 1906 سنة

3 - كنيسة مريم العذراء: أنشئت سنة 1806 م وجددت سنة 1854 ثم سنة 1930.

4 - كنيسة مار قرداغ.

---

1 - مجلة النجم 3:10 -4، 175

2 - الكنز الثمين للقرداحي ص 130 - 135 وتاريخ الموصل2:159

3 - راجع النجم 10 - 294 - 296، 230 - 319

4 - تاريخ الموصل 2:276، صديق الدملوجي - اليزيدية (1946) ص 182

5 - وصفها الخوري جبرائيل حنينا (النجم 4(1932) ص258 - 262)

باجباره:

ويقال فيها: باجباري وبيث جباري وهي تسمية آرامية بمعنى دار أو موطن الجبابرة قرية قديمة كانت في شرق الموصل على نحو ميل منها. ما بين سور نينوى والموصل كان نهر الخوسر (خاواسر) قديماً يمر بها تحت قناطرها وذكر ياقوت أن قناطرها هذه كانت باقية الى أيامه وأن جامعها مبني على هذه القناطر وتعلوه منارة وأنه رأي القرية غير مرة فوصفها بكونها كبيرة عامرة ذات سوق[1]، أما في يومنا فلا أثر لهذه القرية .

والظاهرة أن باجباره كانت آهلة بالمسيحيين والمسلمين بدليل وجود جامع فيها وبدليل إن الجاثليق ايشوع برنون وقد دامت جثلقته من سنة 823 م الى سنة 827 م كان من أبناء هذه القرية وأقدم ذكرعثرنا عليه لهذه القرية يرقى الى أواخر المئة الرابعة للميلاد فمن أبنائها يوم ذاك رجل اسمه نيسان[2] كان يخدم في دير مار ميخائيل بأعلى الموصل على ضفة دجلة الغربية وقد ذهب المطران سليمان صائغ[3] الى أن قرية "يارمجة" الحالية تقوم مقام هذه القرية (باجباره) بيد أن ذلك لا تطابق بينها ونحن نرى أن قرية الجيلة الحالية تقوم حيث كانت باجبارة.

باحزاني:

قرية كبيرة عامرة تابعة لناحية باعشيقا على 16 ميلاً شرقي الموصل وهي تقوم في لحف جبل باعشيقا على نحو كيلو متر من غربي باعشيقا ويبلغ عدد نفوسها زهاء خمسة آلاف نسمة وهم من اليزيدية والمسيحيين وجميعهم يتكلمون اللغة العربية. وباحزاني مقرهام لرؤساء اليزيدية ولليزيديه فيها مراقد ومزارات دينية مختلفة وهي: عبد رش الشيخ حسن الشيخ مند والشيخ عبد

1- معجم البلدان 1: 452 و2: 298 والمراصد1: 140

2- عمر بن متى ص66 ماري بن سليمان المجدل ص73، وابن العبري التاريخ الكنسي 2: 182

3- تاريخ الموصل 2 :45 احمد الصوفي خطط الموصل2: 89- 90.

العزيز الشيخ شمس وغيرها[1].

أما المسيحيين وهم من السريان الارثوذكس فلهم كنيسة باسم ماجرجس الشهيد وبأحزاني نظير باعشيقا جميلة المنظر ذات بساتين وزروع تكثر فيها اشجار الزيتون وفيها عين ماء كبيرة تنبع من الجبل وتسقي أراضيها وتشتهر هذه القرية بصناعة الصابون الذي يتخذ من زيت الزيتون.

لم تشتهر باحزاني في المراجع العربية القديمة بل لم يرد اسمها فيها صريحاً أننا وقفنا على تلميح اليها فقد ذكر ياقوت في معرض كلامه على باعشيقا ان " الى جانبها قرية أخرى كبيرة ذات أسواق وبساتين متصلة"[2] ولكن فاته ان يذكر اسمها وما من شك في أنه أراد بتلك القرية بأحزاني ونقل محمد امين العمري المتوفي سنة 1203 هـ / 1788 م ما قاله ياقوت في بأحزاني وزاد عليه قوله:" والغالب على اهلها النصارى وطائفة من المرتدين يسمون اليزيدية يعبدون الشيطان والشمس ويقرون برسالة النبي وينسبون نفوسهم الى الشيخ عدي بن مسافر الحكاري رضي الله عنه"[3].

وذكر البطريرك أفرام برصوم ديراً في منطقة نينوى يعرف بدير بيزينيا وقد رجح انه كان في موقع قرية بأحزاني وقال فيه هو دير قديم فيه قتل برصوما النصيبيني تسعين راهباً كاهناً في نحوسنة 480م[4].

أما اسم باحزاني فمن السريانية "بيت حزياني" أي محل الرؤية والمشهد. وقد ذكر لايارد أن بالقرب من باحزاني تلولاً اصطناعية غير كبيرة اتخذت ثلاثة كبيرة منها مقبرة لليزيديه ومع أنه لم يكن أمامه صعوبة في التنقيب فيها إلا أنه لم يجد فيها ما يحفز على ذلك[5].

1- صديق الدملوجي اليزيدية _(1946) ص182.

2- معجم البلدان1:472

3- منهل الأولياء ومشرب الاصفياء في سادات الموصل الحدباء

4- لمحة في تاريخ الامة السريانية في العراق. (مخطوطاً)

5- لايارد نينوى وبابل (18530 لندن)ص133

قره قوش (باخديدا)، (بغديدي):

قره قوش واسمها التاريخي "باخديدا" أو "بيث خديدا"، قرية كبيرة شرقي الموصل، تبعد عن هذه المدينة بنحو 28 كيلومتراً، يقطنها زهاء ألف وثلاثمائة عائلة سريانية كاثوليكية وبعض أسر من السريان الأرثوذكس، يناهز عدد سكانها نحو ثلاثين ألف نسمة، وتعتبر هذه البلدة أكبر مجتمع سرياني كاثوليكي في بقعة واحدة.

أسماء قره قوش:

لقره قوش عدة أسماء في التاريخ، فقد ذهب البعض إلى أنها من آثار (راسن) المدينة الآشورية القديمة[1] وجاء ذكرها في التاريخ باسم "باخديدا" أو "بيث خديدا" وهي لفظة فارسية معناها "بيت الآلهة" وسبب تسميتها بهذا الاسم أنها كانت بلدة مجوسية وكان فيها معابد كثيرة للنار والأوثان. والظاهر أن هذه التسمية عريقة في القدم وربما تصعد إلى العهد الساساني، وكذا يسميها اليوم جميع المسيحيين المتكلمين "بالسورث"[2].

وتعرف أيضاً "بقره قوش" وهي لفظة أشورية قديمة "كركوش" أي بلدة الإله كوش ولعدم وجود حرف "الكاف" في التركية قلبت إلى "قاف".

وقيل إن "باخديدا" لفظة آرامية فصارت بهلوية حرفت عن لفظها الآرامي كاركوش "قرقوش" في العهد الساساني فصارت "بيث ديتا" أي "بيت الحدأة" وهي طائر أسود ومن المحتمل أن الترك نقلوا معنى "بيت الحدأة" أو"بيت الطائر الأسود" إلى لغتهم فقالوا قره قوش فغلب عليها هذا الاسم[3]. وهذا الاسم ظهر في القرن الثالث/ الرابع عشر...

1- تاريخ سوريا القديم، المجلد الأول، ص 107.

2- السورث هي اللهجة السريانية المكسرة المعروفة بالفاحية والمنتشرة في منطقة الموصل الشمالية أي قرى نصارى الموصل وأربيل وسليمانية وكويسنجق وطورعبدين وبحيرة أرميا في بلاد فارس وبعض قرى إسلامية في جوار دمشق أكبرها قرية معلولة مع اختلاف بينها في هذه اللهجة.

3- النجم: السنة الثانية، ص 42.

أصل القره قوشيين:

ينحدر القره قوشيون من العنصر الآرامي القديم سكان حدياب الأصليين[1] تسلسلوا عن سكانها الأقدمين أباً عن جد وتوارثها الأحفاد عن الأجداد جيلاً بعد جيل وخلفوا فيها آثاراً تنطق بماضيهم المجيد، وقد انتمى إليهم في القرنين الحادي عشر والثاني عشر للميلاد قوم من السريان التكريتيين يوم تفرقوا في أنحاء البلاد وامتزجوا بسكانها الأقدمين[2] وفي خلال المئة الثامنة عشرة نزح قوم من القره قوشيين إلى بغداد فالبصرة وعمارة على أثر مجاعات هائلة حلت في ديارهم واستقروا فيها ويبلغون اليوم نيفاً ومائة أسرة ويعدون من وجهاء الطائفة السريانية في أبرشية بغداد العامرة[3].

شهرة القره قوشيين:

للقره قوشيين شهرة لا تنكر، نظراً لما عرفوا به منذ القدم، من الجد والنشاط والأريحية، هذا فضلاً عن استقامتهم في العمل وحبهم العميق لأمتهم وإخلاصهم الصادق لوطنهم. كما وأن لهم مواقف مشرفة أشادت بذكرهم وكتبها لهم التاريخ صفحات لامعة لدى كتّاب الأمة السريانية ومؤرخيها في شتى الظروف والمناسبات.

قره قوش في عصورها الأولى

1 ـ إننا لا نعلم متى وكيف تأسست قره قوش، إذ لا يوجد بين المؤرخين من يؤكد لنا عن عهد بنائها، كما أننا نجهل أدوارها التاريخية وتقلبات أحوالها في عصورها الأولى، فلم يقع بيدنا مؤرخ من الأقدمين بحث عنها أو ذكرها. والظاهر أن لهذه القرية تاريخاً عريقاً في القدم يرتقي عهده إلى قبل التاريخ الميلادي.

---

1 - «حدياب»: إمارة كانت تمتد قبل الميلاد من الزاب الكبير إلى الزاب الصغير ومن دجلة إلى أذربيجان وقاعدتها أربيل ثم اتسعت فشملت أذربيجان وبقعة نينوى كلها حتى نصيبين وسماها العرب «حزة»: تاريخ نصارى العراق، ص 5، وتاريخ الموصل، 1: 14 ـ 25.

2- يعرف منهم اليوم العيساويون والنجاجرة وآل حبش وآل موميكا.

3- طالع إحصاء العائلات السريانية في أبرشية بغداد، مجلة نشرة الأحد، المجلد 13، السنة 1934.

فقد ذهب بعض المؤرخين الآثاريين المستشرقين إلى أن قره قوش هي من آثار "راسن" المدينة الثانية التي بناها نمرود. قال أوبير في رحلته "في ما بين النهرين": "يرجح أن موقع (راسن) هو حيث قره قوش اليوم[1].

وقد جاء ذكر "راسن" هذه في الكتاب العزيز قال "ومن تلك الأرض (يريد أرض شنعار) خرج آثور (آشور) فبنى نينوى وساحات المدينة وكالح "وراسن" بين نينوى وكالح وهي المدينة العظيمة"[2].

يستدل من فحوى قول التوراة، أن موقع "راسن" هو في داخلية البلاد، ومن المحتمل أن يكون موقعها حيث قره قوش اليوم. وقد وصفتها التوراة بالمدينة العظيمة، لأنها ورثت أمجاد نينوى بدورها الأول[3].

قره قوش المسيحية "باخديدا":

قلما أفادنا التاريخ عن تسمية راسن "بباخديدا" هذا إذا اعتبرنا أن باخديدا هي راسن حقاً ـ كذلك ليست لدينا معلومات وثيقة عن عهد دخول الديانة المسيحية فيها. وكل ما في أيدينا من الموارد التي تلقى ضوءاً على ما نتوخاه، هو سيرة مار يوحنا الديلمي المحفوظة في صحف سريانية مخطوطة وقديمة ملخصها: أن يوحنا الديلمي (في القرن السابع للميلاد) قدم مام وهي قرية "باخديدا" ورآها تعج بمعابد الأصنام، فطفق يبشر وينذر سكانها وهدم تلك المعابد المجوسية وكسر الأشجار المعبودة وأقام كنيسة على اسم سرجيس وباكوس كما وقد شاد له ديراً بجوارها، في موضع يدعى "ناقورتايا" ولا تزال هذه الكنيسة قائمة وأطلال هذا الدير راسخة القدم، وتعرف تلك الأصقاع باسمه حتى اليوم.

هذا جل ما وقفنا عليه، من استقراء الحوادث التاريخية عن قره قوش أو بيث خديدا الوثنية أولاً ثم المسيحية في عصورها الأولى، وهو لا يتعدى في الحالة

1- Oppert: Expedition en Mesopotamie I. I. p. 309.

2- تكوين، 10: 11.

3- طالع أوبير الجزء الأول، ص 309، وتاريخ سوريا القديم، الجزء الأول، ص 107.

الحاضرة حدود الحدس والتخمين.

أما منذ القرن الثاني عشر وما يليه، فقد أتت على ذكر "باخديدا" أو "بيث خديدا" نصوص كثيرة تنطوي على أخبار زهيدة لهذه القرية، نجمع شتاتها، في هذه اللمحة، وهي لا تروي غلة الباحث، إنما تكشف عن زاوية من أخبارها، فنتدرج في بحثنا هذا بإيجاز فنورد:

1- شهادات المؤرخين الذين أتوا على ذكرها. 2 - نتبعها بنبذة عن الأعلام العاملين الذين نبغوا منها. 3 - فآثارها العلمية فالعمرانية. 4 - ثم نأتي بذكر انضمامها إلى الكنيسة الكاثوليكية. ونختم بحثنا هذا بوصف موجز لحالتها الحاضرة.

باخديدا في التاريخ (قره قوش)

لما كان لقره قوش مركزها في كيان الأمة السريانية، وأهميتها في بلادنا العزيزة فلم يهمل التاريخ اسمها. فقد ذكرها بعض المؤرخين ووصفوها، وجاؤوا على ذكر العلماء الذين نبغوا منها ومثلوها لنا قرية عامرة غاصة بالسكان، كثيرة الخبرات، ذات شأن اجتماعي في تلك العصور، ولهذا جنح إليها المفارنة، ذات المرار، فأسنت إليهم العطاء وأقام فيها بعضهم وتوفى فيها ثلاثة منهم وهم يوحنا الرابع 1189 [1] وديوسقوروس بهنام شتي الأربوي 1417 [2] وباسيليوس عزيز 1487 [3].

نقرأ في تواريخ ابن العبري أخباراً كثيرة عن قره قوش، خاصة في مناسبة تدوينه الحوادث الأليمة التي حلت في هذه الديار.

قال أبو الفرج في تاريخه المدني السرياني صفحة 516: "في السنة 1261م هجم الأكراد على الموصل وأطرافها ففتكوا بعدد وافر من النصارى، واستولوا على دير الراهبات في "بيث خديدا" وأجروا فيها مذبحة عظيمة".

1- أنباء الزمان، ص 36، وذخيرة الأذهان: 1: 572.

2- مخطوط سرياني قديم في خزانة قره قوش.

3- لوحة رخام في مدفن الآباء في كنيسة الطاهرة بقره قوش.

وجاء فيه أيضاً من 560: "على أثر القتال الذي حدث بين الأكراد والتتر عام 1288 م، أنه قتل اثنا عشر شاباً من أشجع وأجمل شباب "بيث خديدا".

وقد أفاض هذا المؤرخ في ذكر قره قوش في تاريخه الكنسي جاء فيه:

"إن المغريان ديونوسيوس موسى (1132 ـ 1162 م) قصد سكان بيث خديدا، فجمعوا له بطيبة خاطر مبلغاً من المال، ليؤديه للحاكم إذ كانوا يحبونه جداً[1].

وورد عن المغريان اغناطيوس لعازر 1143 ـ 1164م أنه نزل من دير الشيخ متى إلى قرية بادانيال، وأقام فيها ثلاثة أيام، فدعاه الخديديون ثم البرطليون. ومن ثم جرت العادة أنه حين اقتبال المفريان الجديد، يصعد به أولاً إلى الدير، ثم ينزل به إلى قرية بادانيال، ثم يذهب إلى "باخوديدا" فبرطلي[2].

وروي عن المغريان يوحنا الرابع 1189م ـ 1651م أنه لما كان ذات ليلة راقداً على سطح كنيسة باخديدا الكبرى، سقط من أعلى السطح ومات[3].

وقد جرى في عهد هذا المغريان، أنه بينما كانت رحى الحرب دائرة بين حاكم الموصل، ونور الدين بن زنكى، صاحب دمشق الذي جاء لاغتصابها، اغتنم الأكراد هذه الفرصة وهاجموا دير مار متى سنة 1171، فاستنجد حينئذ الرهبان سكان قرى نينوى فأسرع أهالي برطلي "وخديدا" وباسحرايا لنجدتهم وفرقوا شمل المعتدين وأزاحوهم عن الدير[4].

وجاء عن المغريان اغناطيوس الثالث 1253 ـ 1258م، أنه أخذ يطوف القرى ويجمع الأموال لصاحب الموصل، فأسنى له "الخديويون" العطاء أكثر من سواهم،

1- التاريخ الكنسي2: 11 ـ 327 والسمعاني 2: 449 ـ 450 وأنباء الزمان، صفحة 34، وذخيرة الأذهان 1: 559 ـ 563.

2- التاريخ الكنسي 2: 352 ـ 355، والسمعاني2: 450 ـ 452، وأنباء الزمان: 35، وذخيرة الأذهان 1: 566.

3- التاريخ الكنسي2: 357 ـ 369 والسمعاني: 2: 452 ـ 453 وأنباء الزمان، صفحة 36، وذخيرة الأذهان 1: 572.

4- مخطوط بمكتبة دير مار بهنام في التاريخ الكنسي للمطران افرام نقاشة 2: 66.

فشكرهم على أفضالهم، وأثنى على أريحيتهم وقال لهم: "وا لهفي عليكم، فإنكم أنتم تخسرون وأنا لا أنتفع، لأن كل ما تبذلونه يحمل إلى خزينة السلطان"[1].

وورد عن المفريان أثناسيوس ابراهيم الثاني 1364 ـ 1379م، أنه لما أقبل إلى آثور افتقد الرعية، فخف لاستقباله نور الدين رئيس "بيث خديدا" ومسعود رئيس قرية بيث دانيال العليا وأبو الكرم قسيس باسحرا[2] وغيرهم مع سائر الأكليرس والشعب في كل بلدة دخلها.

ثم ورد ذكر قره قوش في بعض المراجع البلدانية العربية باسم "باخديدا" قال ياقوت الحموي 1228م: "باخديدا قرية كبيرة كالمدينة، في شرقي الموصل، والغالب على أهلها النصرانية"[3].

وقد وصفها صاحب مراصد الاطلاع بقوله: "باخديدا قرية كبيرة كالمدينة، من أعمال نينوى، في شرق الموصل"[4].

وهناك نصوص أخرى تاريخية تأتي على ذكر قره قوش نعرض عنها خوفاً من أن يمل القارئ العزيز.

أعلام قره قوش العاملون

أنجبت قره قوش رجالاً أعلاماً امتازوا بالعلم والعمل والنقل والتأليف فخلفوا

---

1 ـ التاريخ الكنسي 2: 417 ـ 431 والسمعاني 2: 455، وأنباء الزمان 39 وذخيرة الأذهان 2: 59.

2 ـ باسحرايا قرية قريبة من برطلي يسكنها قوم من باجوان وهم فرقة من الشيعة وكان أهلها مسيحيين وبدأ خرابها منذ قتال جرى سنة 1219 بين مظفر الدين صاحب أربيل وبدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل، فخطف عسكر مظفر الدين عروساً مزفوفة من هذه القرية ولما استردوها وشى بهم العسكر على تهمة اخترعوها فأنفذ إليهم مظفر الدين عسكراً قتلوا منهم ثلاثمائة رجل كانوا متحصنين فيا لكنيسة وفي سنة 1261 هرب قسم من سكانها إلى أربيل خوفاً من الأكراد، ولما قطعوا الزاب التقى بهم قطلو بك واحتج أنهم من الأعداء فقتلهم (تاريخ المطران افرام نقاشة، المخطوط 2: 71 و 93 وأنباء الزمان، صفحة 43، وذخيرة الأذهان، 2: 116 ـ 119).

3 ـ معجم البلدان، طبعة ليبزك1: 458.

4 ـ مراصد الاطلاع، صفحة 115.

آثاراً جليلة وأدوا خدمات صادقة لبلادهم في حقل الدين والأدب والعمران فخلد التاريخ ذكرهم نذكر منهم على سبيل المثال:

الراهب اشعيا الذي رحل إلى دير المجدلية بأورشليم في حي باب العمود عام 1173م[1]. والشماس برصوما بن عيسى الخطاط المشهور 1175 [2]. والربان باخوس الطواف في دير النساك بالرها ثم في الأسقيط سنة 1257، وتميز هذا الراهب بفني النقش والتصوير فضلاً عن حسن الخط. ونجد بخطه إنجيلاً مصوراً في الخزانة القدسية وإنجيلاً في باريس[3]. والكاتب الشاعر كوركيس المترهب بدير مار ميخائيل على ضفة دجلة سنة 1225 [4]. وأيونيس يوحنا مطران بانوهدرا (دهوك) سنة 1284 [5]. والراهب يوحنا في القرن الثالث عشر[6]. والمطران أيونيس يوحنا بن عبد المسيح نائب كرسي دير مار بهنام 1625. والمفريان يلدا 1685. والأسقف هداية الله شمو 1693. والمطران أيونيس كارس 1747. وغيرهم كثيرون.

آثار قره قوش العلمية : المكتبة

كان في قره قوش مكتبة عامرة بمصاحفها وزاخرة بالمؤلفات الثمينة، غير أن أيدي الحدثان تلاعبت بها فذهب معظمها إما ضياعاً أو اختلاساً أو تلفاً. ومنها ما كان ضحية جهل أهل القرية فأحرق أو ألقي في بئر[7] ولم يسلم منها غير نحو ثمانين مخطوطاً هي اليوم محفوظة في مكتبة كنيسة الطاهرة في هذه القرية وهل لا تخلوا من أهمية لما

1- اللؤلؤ المنثور، صفحة 490.

2- فهرس مكتبة لندن، صفحة 274.

3- فهرس مكتبة باريس، رقم 289، ومجلة الشرق المسيحي الفرنسية، سنة 1911، صفحة 273.

4- فهرس مكتبة برلين، صفحة 671، عدد 202.

5- ذخيرة الأذهان 2: 64.

6- فهرس مكتبة لندن، صفحة 1080.

7- عناية الرحمن صفحة 262 و 523.

تحويه في هوامشها من فوائد تنص على قدم هذه القرية وأهميتها التاريخية وقد وصفنا بعضها عند كلامنا عن مكتبة دير مار بهنام، وها أننا نأتي على ذكر غيرها في هذه اللمحة تتمة للفائدة وخدمة للعلم.

1 ـ من ذلك مخطوط ينطوي على فرض الصوم جاء فيه ص 40 و87 ما ترجمته: "كتبه شمعون البرطلي القسيس[1] خادم بيعة التكريتيين، وهي بيعة القديسين شموني... في قرية فيوز" وفي ص 152 ورد ما تعريبه: "هذا الكتاب لبيعة القديسة شموني وأولادها السبعة الشهداء".

2 ـ وفي هذه الخزانة مخطوط آخر، ورد في الصفحة 39 ما ترجمته: "كتبه الفقير شمعون إجابة إلى رغبة العلامة المبجل والفقيه البارع الراهب ميخائيل الملفان المؤرخ". وفي الصفحة 88 ما تعريبه: "كتبه شمعون بن يوحنا بن مرقس، بإيعاز من الملفان المسكوني الربان ميخائيل المؤرخ والرئيس برصوما".

3 ـ ومن محتويات هذه الخزانة مجلد يتضمن فرض صوم نينوى ورد في الصفحة 69 ما ترجمته: "كتبه يوسف بن خميس[2] لكنيسة مار كوركيس في باخديدا سنة 1581 يونانية 1270م".

4 ـ تحوي هذه الخزانة مخطوطاً آخر يشتمل على فرض أعياد الدنح جاء فيه الصفحة 120 ما تعريبه: "تم على يد عبدالله بن برصوم البرطلي[3] باهتمام الشماس ابراهيم بن عمر" وفي الصفحة 196: "نسخة عبدالله الحقير لكنيسة... النجارين[4] المعروفة ببيعة البابين، بهمة الشماس الربان ابراهيم بن المؤمن... في مدينة الموصل".

---

1 - القس شمعون بن القس يوحنا البرطلي عاش سنة 1246 ـ 1280 (اللؤلؤ المنثور، صفحة 490).

2 - هو القس يوسف بن خميس السنجاري في دير الشهداء الأربعين ببرطلي سنة 1269 (اللؤلؤ المنثور صفحة 491).

3 - عبدالله بن برصوم بن عبدة البرطلي: كان حسن الخط، رسم شماساً قبل سنة 1296م ونسخ مصحفين من الرسامات الكهنوتية لجبرائيل مطران الجزيرة سنة 1300 ألحقهما بنبذتين تاريخيتين ضمنهما محاربة ارغون وقازان خان الملكين المغولين توفى سنة 1345 (اللؤلؤ المنثور 491).

4 - شيد هذه الكنيسة المغريان غريغوريوس يوحنا الخامس الشهير بابن العبري (1226 ـ 1286).

5 ـ من جملة مصاحف هذه المكتبة مخطوطان، بقلم المفريان ديوسقورس بهنام شتي الأربوي المدفون في دير مار بهنام 1417 ينطوي الأول على فرض الصيام الكبير والثاني على فرض أسبوع الآلام جاء في هذا الأخير ص 12 بخط مغاير للأصلي ما ترجمته "ارتقى إلى الدرجة الكهنوتية سنة 1963 يونانية 1652 م القس سابا ومعه 17 شماساً، في بيعة الطاهرة، بوضع يد البطريرك شمعون[1].

6 ـ من هذه المخطوطات، سفر بخط سطرنجيلي جميل يحتوي على فصول من الأناجيل تتلى على مدار السنة جاء في الهامش ص 193، بخط رديء والحرف الكرشوني ما نصه: "لما كان، في تاريخ 1808 يونانية 1497م اشتراه عبد المسيح بن اسماعيل وأوقفه على بيع باخديدا كلها".

7 ـ من مخطوطات هذه الخزانة مجلد يتضمن الصلوات الفرضية من أحد تقديس البيعة إلى عيد الميلاد، كتبه حبش بن جمعة سنة 2048 يونانية (1737م) وورد في آخره بالخط الكرشوني ما ملخصه ننقله بالحرف الواحد: "سبب تحرير التاريخ أن يعلم كل من يقف على هذا الخط أنه في سنة 2035 يونانية 1724م صار اضطهاد بين سلطان الأروام (يريد بهم الأتراك) وشاه العجم، فكسر الأروام العجم مرتين وقتلوا منهم أناس ما علم عددهم إلا الله وفي سنة 2044 يونانية 1733م قام من العجم رجل اسمه طهماسب وحاصر الأروام في بغداد وقلت الذخائر وبقي رأس الغنمة بمائة وثلاثين قروش وثور بخمسماية قرش وحقة لحم بركيل (بغل) بخمس بغادي وحقة دقيق حنطة بخمسة عشر عباسي وحقة دهن بأربعين عباسي وحقة لحم ثور بثلث قروش زولط وحقة حب القطن بثمن عباسي ودجاجة باثني عشر عباسي وبيضة بعباسي وحمل تبن بمايتين وست عشر عباسي... وبعد ذلك في سنة 2047 يونانية 1736م الله تعالى رمى الاتفاق بين السلاطين وتصالحوا. كتبنا هذا التاريخ حتى كل من يقرأه يتعجب من المضايق التي تصير في الدنيا ويكون قلبه دائماً عند الله...".

---

1 ـ هو المطران شمعون الطورعبديني الذي اغتصب البطريركية من شكر الله الأول 1640 بيد أنه في السنة الثانية عشرة من بطريركيته اعتدى عليه المطران يشوع بن قمشة الأمدي فانصرف هو إلى بلاد الهند وبطريقه مر بقره قوش وتوفي بعد سنة 1653 فاستقرت حينئذ البطريركية بشكر الله إلا أن يشوع المذكور زاحمه حتى اختلسها منه سنة 1655 وأمسى شكر الله بمثابة مفريان حتى وفاته (الزهرة الذكية صفحة 87 وأنباء الزمان 49).

8 ـ ولحبش بن جمعة مخطوط آخر[1] ينطوي على الصلوات الفرضية للأعياد السيدية نسخة سنة 2057 يونانية 1746م وفيه وصف مسهب لحصار طهماسب كلي خان للموصل والنكبات التي حلت في هذه الديار.

9 ـ وهناك مخطوط آخر يشتمل على فرض أعياد الشهداء نسخة بولس بن عبدالعزيز الخديدي من آل يعقوب الصباغ في كنيسة مار يوحنا البوسني بباخديدا سنة 2068 يونانية 1757م ورد في آخره بالكرشونية ما يلي:

"في تاريخ سنة 3067 يونانية 1756م أنا الحقير أقول إلى محبتكم شيء الذي صار في ذلك الزمان، صار نقصان المطر وصار الحصاد لكن شيئاً زهيد أناس بأيديهم ملشوا الشعير. وبعد ذلك صار حر عظيم حتى ما كان أحد يطيق يقف نصف ساعة براً فقلق الناس من قلة الحنطة والشعير وكثرة الحار حتى أواخر آب ومن ذلك الوقت بقوا الناس يمشون إلى الكروان، على ولاية كوى وشهرازون وكركوك وأما بزعه (خوف) كانت من البوحمدان وكثرة الناس شلحوهم ومنهم من هلكوا من الجوع والعطش والحر وكثير مات من الدواب، وقلة التبن انجس كانت من كل شيء، وبقوا الناس على هذا الحال يعيشون عيشاً أمر من الموت حتى جاء وقت المطر سنة 2067 يونانية 1757م، لكن تأخر. وفي صوم الميلاد ثلاث أيام في كانون الأول صار مطر وبرد عظيم وجليد الذي ما صار مثله وما بقي يصير، حتى أن الشط قد انغلق وصار مثل الحديد، لا سفينة تدور وكان الجسر تفلش. ومن بعد تسعة أيام بقي الناس يمشون على الماء واحد وعشرين يوماً. فكان يجي كروان من الجبل أو من مكان آخر ويمشي على الشط ولا يخاف إن كان محمل أو فارغ إن كان بغل أو جمل. وبقي البرد مقدار أربعين يوماً حتى ماتوا به الغنم والبقر وباقي الحيوان والسمك عميوا. وكان ينزل آدمي على الزاب أو الشط ويمسك مقدار ما كان يريد خاطره. وبقي سمك كثير حتى عافوه الناس ورحم الله على عبيده وبطل البرد وصار الناس يمشون إلى الكروان ويبيعون حنطة وشعير، إلا أنه كان غالي. وزنة حنطة في قرش رومي وشعير في ربعين صحاح. وجاء ربيع وما صار ربيع وصار غلا شديد وبقا طغار حنطة بثلاثين قروش رومي وشعير

---

1 - لهذا الكاتب ثماني مخطوطات في هذه المكتبة.

بعشرين وصار قحط كل شيء الذي للأكل".

10 ـ بين مخطوطات هذه الخزانة إنجيل ذو حقلين سرياني وكرشوني كتبه الربان ملكاً من قرية القويم بجوار ماردين في دير الناطف سنة 1901 يونانية (1590م) ويذكر الناسخ اسم خمسة رهبان كانوا مقيمين معه في هذا الدير. وكانت المهتمة بنساخته سيدة. امرأة ربيس درويش من قرية أبويره من أعمال ماردين وأوقفته على بيعة الست الطاهرة مارت مريم في القرية المذكورة. وفي سنة 1932 يونانية (1621م) اشترى هذا الانجيل القس عيسى ابن ساعور يلدا مع جملة أهل القرية المباركة بيث خديدا بثلاثين قرشاً.

11 ـ ومن محتويات هذه الخزانة مجلد ينطوي على فرض الصيام الكبير ورد في ص 73 منه ما ترجمته: كتب بنفقة القس عبد يشوع لكنيسة الأربعين شهيداً بقرية كرمليس[1].

من آثار هذه المكتبة في شتى الأنحاء

من آثار قره قوش العلمية مخطوطات كثيرة نفيسة منتشرة في خزائن الكتب العالمية الكبرى منها:

1 ـ إنجيل نفيس هو تحفة من تحف الفن أهداه عام 1938 سيادة الحبر الجليل المطران قورلس جرجس دلال راعي الأبرشية الجزيل الشرف إلى الحبر الأعظم بيوس الحادي عشر وهو اليوم محفوظ بكل حرص في المكتبة الوانيكانية، وقد كتبه أحد رهبان دير مار متى وهو مبارك بن صليبا بن يعقوب من قاسطرة برطلي سنة 1531 لليونان 1220م بحروف سطرنجيلية مستبدعة وزينة بأربع وخمسين

1 - «كرمليس قرية من قرى الموصل شبيهة بالمدينة... كثيرة الغلة والأهل... وبها سوق عامر وتجار «ياقوت» كان للسريان في كرمليس جماعة، وقد تفقد أحوالها البطريرك اسماعيل (1333 ـ 1366) ثم زارها المغريان ابراهيم الثاني (1365 ـ 1379) مرتين وفي المرة الثانية سنة 1369 كرس الميرون في كنيستها (أنباء الزمان 42 ـ 43) وكذلك كان فيها جماعة من الأرمن وأقر فيها الجثالقة كرسيهم في هذا العهد. وباغتت مرة هذه القرية شرذمة من العساكر التترية الغازية والسكان مجتمعون في كنيسة لفنائها مدخلان: فمن خرج من أحدهما حز رأسه ومن خرج من الباب الثاني لم يلحق به ضرر وهم لا يدرون (ذخيرة الأذهان2: 84 و 118).

صورة ملونة في غاية التأنق والاتقان.

2 ـ وفي مكتبة لندن مجلد جاء فيه ما تعريبه عن السريانية: "كتبه الشماس برصوما بن عيسى من قرية باخديدا بجوار الموصل سنة 1486 لليونان 1175 م في أيام ميخائيل البطريرك الأنطاكي ومار يوحنا مغريان تكريت ونينوى[1].

3 ـ وفي هذه المكتبة مخطوط آخر للقرن الثالث عشر جاء فيه ما تجرمته عن السريانية: "أخذه من المشرق إلى برية الصعيد يوحنا الخديدي"[2].

4 ـ وفي مكتبة برلين سفر كتبه كوركيس الخديدي المترهب في دير مار ميخائيل بجوار الموصل سنة 622 هجرية 1225م[3].

5 ـ وفي هذه المكتبة مخطوط ثان نسخة زكي بن يوحنا الخديدي سنة 1637م[4].

6 ـ وفي وود بروك برمنكهام بيث كاز (خزانة الألحان) يحوي بواعيث مار افرام بحسب الضبط الخديدي في سنة 1290[5].

7 ـ وفي هذه المكتبة مخطوط ثان بخط القس دنحا الخديدي عام 1546[6].

8 ـ وفي الخزانة المرقسية القدسية انجيل مصور بقلم الربان باخوس الباخديدي الطواف في دير النساك سنة 1257 [7].

9 ـ وفي مكتبة دير مار بهنام مخطوط جاء فيه ما ترجمته عن السريانية: "تجدد بيد الشماس

1- فهرس مخطوطات مكتبة لندن، ص 274.

2- فيه أيضاً عدد 931، ص 1080.

3- فهرست مكتبة برلين عدد 202، ص 672.

4- فيه أيضاً عدد 154، ص 480.

5- فهرست مكتبة برمنكهام رقم 331.

6- فيه أيضاً رقم 321.

7- مكتبة باريس، رقم 289، واللؤلؤ المنثور، ص 289.

عبد الأحد لكنيسة والدة الله مريم في باخديدا بهمة القس يشوع بن القس اسحق سنة 1712م.

10 ـ وفي المكتبة البطريركية السريانية في بيروت خمسة مجلدات من مخطوطات قره قوش وهي:

أ ـ كتاب "مغارة الخزائن" وفيه قصة مار بهنام وأخته سارة كتبه القس عيسى حوالى سنة 1603.

ب ـ وكتاب "الديالوغس" من وضع الربان بطرس الغريب بقلم متي شوني.

ج ـ وكتاب "الأشحيم وخزائن الألحان" نسخة بولس بن عبد العزيز من عائلة الصباغ سنة 2069 لليونان 1758م.

د ـ وكتاب "الطب" بالعربية والسريانية كتبه ابراهيم بن القس يعقوب من أسرة بيت عطا الله سنة 2064 لليونان 1753م.

هـ ـ "ورسائل يعقوب الرهاوي" إلى رهبان دير مار بسوس والرد إليها بخط الشماس فتح الله بن القس موسى[1].

آثار قره قوش العمرانية خارج القرية

أما في حقل العمران، فالقره قوشيون هم أولئكم النوابغ في هذه الناحية، لم جهودهم عن الناحية العلمية فحسب، بل تعدتها إلى العمران، فمن آثارهم الخالدة:

1 ـ قلاية، في دير الشيخ متى، تعرف بقلاية ابن العبري الصفي برصوما 1308م نقرها في الصخر نقراً عجيباً، الراهب منصور الخديدي كما تنبئ بذلك كتابة سطرنجيلية منقورة.

2 ـ وهذه آثار دير مار بهنام الرائعة التي تشهد بسمو النبوغ وسلامة الذوق فهي من مآقي القره قوشيين اللامعة وآثارهم الخالدة.

3 ـ دير مار يوحنا الديلمي المعروف بمرقورتايا وسنأتي على وصفه.

---

1 – فهرست مخطوطات المكتبة البطريركية السريانية في بيروت، رقم 160 و 196 و 258 و267 و293.

4 ـ دير مار قرياقوس: وفي الجهة الشرقية في قره قوش، على بعد نحو ميل عنها بقايا دير يدعى دير مار قرياقوس، كان منقوراً في أرض صخرية لا تزال فيه اليوم قبة قائمة من قببه المنقورة وبعض ممرات، وقد ضاعت عنا أخبار هذا الدير ولم تبق لنا صروف الدهر من المصادر التاريخية التي تنوه عنه غير مخطوط واحد هو اليوم مصون في مكتبة مار كوركيس في قره قوش ورد في آخره ما تعريبه: "كمل هذا كتاب النوافير يوم السبت الواقع في ستة نيسان 2039 لليونان 1728م في عهد مار اغناطيوس شكر الله ومار أيونيس كارس مطران قرية بيث خديدا كتبه الراهب كوركيس بن جمعة في بيعة مارت شموني وسبعة بنيها ولعازر معلمهم لبيعة مالر قرياقوس في قاسطرة بيث خديدا المباركة من أعمال الموصل".

آثار قره قوش العمرانية في القرية نفسها

لم تكن قره قوش في القديم كما هي اليوم بل كانت أوسع مساحة وأكثر سكاناً تدل على ذلك الآثار الكثيرة المنتشرة في ضواحيها، غير أن الأوبئة عاكستها ونكبات عديدة حلت بها، من ذلك، الجدب والجراد والنهب والقتل لا سبيل لذكر ذلك لضيق المقام في هذه اللمحة.

ومع ذلك فإن قره قوش صمدت حية لم تهزمها النكبات المتوالية بل إن سكانها الباقون صاروا على خطوات أسلافهم فواصلوا على جلب الحجر والجص من مسافات بعيدة على العجلات والخيل والبغال، وشيدوا منازلهم، من طبقتين أو ثلاث وأنشأوا في الطبقة السفلى منها مئات الأنابير لحفظ الذخيرة، شيدت هذه من حجر الصوان والجص وطليت بالقير حفظاً للذخيرة من الرطوبة والتلف. كما وأن في القرية آباراً لا تحصى بذلت المساعي العظيمة في حفرها وتعميرها. وقبل نحو عشر سنوات أنشأت الحكومة الموقرة في هذه القرية بئراً ارتوازية لا تزال مسدودة حتى اليوم.

وفي قره قوش اليوم، آثار رائعة وذكريات تاريخية حلوة، إذ تحيط بها ثماني كنائس قديمة جداً، تربض حولها كأمنع الحصون. ابتنى القره قوشيون هذه الكنائس العديدة بغاية الاتقان وأنفقوا في سبيلها أموالاً وافرة وجهوداً جبارة، يقضون فيها الشعائر الدينية والفروض الطقسية. وقد تعهدها فريق من السياح والمستشرقين وعلماء آثار

وتصدى لذكرها غير واحد منهم.

أما الكنائس فهذه أسماؤها:

في الشمال كنيسة الطاهرة القديمة والجديدة وبيعة مار يعقوب المقطع، وفي المشرق كنيسة مار يوحنا المعمدان، وفي الجنوب كنيسة مار كوركيس، وفي الغرب كنيسة القديسة شموني وكنيسة سرجيس وباكوس وكنيسة مار زينا.

تاريخ بناء هذه الكنائس

ليثق قراؤنا الكرام، أننا لو بحثنا في تاريخ بناء هذه الكنائس وفي أنها مثاوي لأحبار عظام وأعلام كرام، منذ مئات السنين، لاقتضى مجلدات ضخمة. وهذه الكتابات المنحوتة على رخامات أبوابها وجدرانها خير ناطق صدق على ما نقول، ولهذا نقتضب بصورة لن ندع للإسهاب فيها مجالاً.

كنيسة الطاهرة القديمة

إن هذه الكنيسة هي من أقدم كنائس قره قوش وأجلها مقاماً، إذ كانت حتى العهد الأخير مركزاً لاجتماع الشعب يقيمون فيها الحفلات الدينية. يرتقي عهد بنائها إلى أوائل دخول المسيحية في هذه القرية، ويؤيد قدامة عهدها مخطوطات عديدة قديمة محفوظة في خزانة كتبها، كتبت منذ أعماق القرون الخوالي على اسمها أو أوقفت عليها.

وفي هذه الكنيسة توفى المغريان يوحنا الرابع سنة 1189م كما أسلفنا، وفيها أيضاً توفى المفريان ديو سقوروس بهنام شتي الأربوي عام 1417م، وكذلك فيها حلت وفاة المفريان باسيليوس عزيز في10 أيلول 1487م[1].

وأصابتها كارثة سنة 1508 حيث سلبت جميع كنوزها[2] ثم أحرقها طهماسب كولي خان الطاغية عام 1742 ورممت للمرة الأخيرة سنة 1745

1- لوحة رخام في مدفن الآباء في هذه الكنيسة.

2- مخطوط قديم في خزانة كتب دير مار بهنام الخطية.

وهي لا تزال قائمة حتى اليوم[1].

كنيسة الطاهرة الجديدة الكبرى

وضع الحجر الأول لهذه الكنيسة سيادة راعي الأبرشية المطران فورلس جرجس دلال الهمام السامي الشرف في 21 آب 1932، وكان إقبال أفراد السكان رجالاً ونساء في ذلك النهار إلى التبرع لإنشائها منظراً جميلاً مؤثراً نادر المثال، تجلت فيه حمية القره قوشيين المشهورة وغيرتهم.

ومن ثم انكبوا إلى العمل المجدي، فبذلوا جهود الجبابرة وتجشموا أتعاباً مضنكة وتحملوا تضحيات فائقة لإنشاء هذه الكنيسة، بغية أن يجعلوها من أفخر البنايات وأقواها على الأيام مخلدين بها ذكرهم، واستمروا على هذه الجهود الحثيثة مدة ستة عشر عاماً، فشيدوا جدرانها من الداخل والخارج بحلان صقيل على ارتفاع خمسة أو ستة أمتار، استجلبوه من مسافات بعيدة، كما وقد استجلبوا لها سرايا مرمر ضخمة، وشووا لها مئات الألوف من الآجر لتسقيفها ورصفوا أرضها بالرخام. فجاءت هذه الكنيسة آية في الجمال ومثالاً حياً للعظمة والجلال، إذ هي أعظم كنائس العراق مساحة ومن أجملها هندسة وأتقنها بناء وأجلها قدراً، فحوت كل ما من شأنه أن يجلو الخواطر ويحرك النفس إلى العبادة ويدعو الإنسان إلى الخشوع، وقلما يخرج الزائر منها ولا يعلل النفس بالرجوع إليها.

وهذه الكنيسة تتألف من ثلاث أسواق فسيحة يبلغ طولها نحو 54 متراً بعرض 24 متراً يتوسطها صفان من السرايا، تحمل أقواساً شاهقة، تعلوها ثلاث عقادات بيضاوية مستطيلة شامخة. في ناحيتها الشرقية، قبة رشيقة، تحيط بها نوافذ كثيرة إحاطة السوار بالمعصم، ينفذ منها نور لطيف. وتحت هذه القبة مظلة رخامية تسندها أربعة أعمدة وف أسفلها المذبح الرخامي المهيب. ولهذه الكنيسة واجهة رائعة مهيبة وبعبارة واحدة لقد جاءت هذه الكنيسة تحفة ثمينة وزينة وفخراً لهذه الديار.

وكان تدشينها صباح الأحد في 7 تشرين الثاني 1948 باحتفال رائع عظيم قام

1- طالع عن هذه الكنيسة مخطوطات خزانتها.

بمراسيمه سيادة الحبر الجليل مار قورلس جرجس دلال رئيس أبرشية الموصل على السريان السامي الشرف[1] وقد حضره من بغداد نيافة القاصد الرسولي في العراق السيد اسطيفان دوشيلا الكلي النيافة والسادة الأجلاء المطران اسطيفان كجو النائب البطريركي على طائفة الكلدان بالموصل ومار يوحنا نيسان مطران زاخو ومار روفائيل ربان مطران العمادية الجزيلو الشرف وممثلو حكومتنا المحلية الموقرة ورهط كبير من كهنة تلكيف وكرمليس وبرطلة والموصل وجمهور غفير من الشعب الموصلي والقرى المجاورة، فكان ذلك النهار يوماً مشهوداً.

كنيسة مار يعقوب المقطع

تقع هذه الكنيسة شمالي القرية وهي من أقدم كنائس قره قوش، وكانت أصغرها وتعرف أيضاً بكنيسة مار اندراوس. جاء عنها في مخطوط مصون في مكتبة كنيسة الطاهرة ما تعريبه عن السريانية "نسخ هذا الكتاب الشماس بولس بن عبد العزيز من أل الصباغ في دير مار اندراوس الواقع في ناحية القرية الشمالية عام 1750، وهي أول كنيسة استولى عليها السريان الكاثوليك حوالى سنة 1770[2].

كانت عساكر طهماسب قد دمرت هذه الكنيسة وجددت عام 1744 في آن واحد مع سواها من الكنائس التي جار عليها هذا الطاغية. ثم قوضت في أواخر القرن الماضي من أركانها وجددت بعد توسيعها. وفي فنائها اليوم مدرسة ابتدائية أهلية

1- بينما هذا المقال ماثل للطبع، نعت إلينا بقرية من بيروت هذا الحبر النبيل البار. انطفأ سراج حياته الوهاج بعدما عاش عيشة مزدانة بالخلال الوسيمة والأخلاق الكريمة حافلة بالمساعي الحميدة والأعمال المجيدة تاركاً وراءه في كل مرحلة من مراحل حياته الثمينة مآثر جمة وحسنات شتى يضيق بنا الذرع عن استيعابها في هذه السطور. ومما اشتهر به رحمة الله، حبه الفائق لمار بهنام المعظم. فقد أحب هذا القديس بشغف، فكان قطب أفكاره وموضوع أحاديثه داعياً إياه ابن الوطن وجندي العذراء وإليه عهد في حماية أبرشيته، وكذلك أحب ديره بكل جوارحه وإليه يعود الفضل الأوفى في توسيع بنائه وتعزيز أوقافه وامتداد شهرته في الآفاق، وكان جل مناه أن يرقد رقدته الأخيرة في ظلاله، حقق الرب هذه الأمنية. خسرت أبرشية الموصل بفقده حبراً فاضلاً كبيراً وأباً هماماً غيوراً قلما اصطنع حبر ما اصطنع عند أبنائه من الحسنات والمبرات. أجليقر له جميع أبنائه بتفانيه في خدمتهم ومساعيه في تعزيز مقامهم، فقد كان لهم عماداً راسخاً متيناً ولمن قصده في النائبات ملاذاً ونصيراً. فقد أوفى خدمته على الوجه الأ:مل وستبقى آثار فضيلته وفضله ووطنيته خالدة على كرور الأعصار.

2- عناية الرحمن، ص 219 ـ 220.

للبنات تديرها الراهبات الكاترينات الوطنيات.

كنيسة مار يوحنا المعمدان

تقع هذه الكنيسة شرقي القرية وهي من أكبر كنائس قره قوش وقديمة العهدكرفيقاتها. فقد جاء ذكرها في عدة مخطوطات مصونة في خزانة الطاهرة أهديت لها أو كتبت على نفقتها. وكانت تعرف قديماً بدير مار يوحنا البوسني بدليل ما جاء في مخطوط كتبه القس حبش بن جمعة سنة 17848 م على نفقتها وفيه يدعوها بهذا الاسم ثم ينسبها هذا الكاتب إلى مار يوحنا صاحب الإنجيل بمخطوط آخر يتضمن فصولاً من الأناجيل تتلى على مدار السنة نسخة كذلك عام 1748. وورد في هذا المخطوط أنه كان في قره قوش يومئذ 21 كاهناً و80 شماساً، بينما الناسخ يشوع بن كوركيس ينسبها في مخطوط نسخة سنة 1757م إلى مار يوحنا المعمدان وتعرف كذلك اليوم.

نقضت هذه الكنيسة كلها ووضع أول حجر في أساسها بعد توسيعها سنة 1892 وكان ختامها في اليوم الثاني من تشرين الأول سنة 1909 باحتفال مهيب.

كنيسة مار كوركيس

تقع هذه الكنيسة جنوبي القربة وتعد من أقدم كنائسها. فقد ورد في ص 69 من مخطوط قديم محفوظ في مكتبة الطاهر يحوي الصلوات الفرضية لصوم نينوى ما ترجمته: تمت هذه الرتبة على يد يوسف بن خميس[1] لكنيسة مار كوركيس في باخديدا سنة 1581 يونانية 1270م وجددت للمرة الأخيرة في سنة 1866.

وهذه الكنيسة غنية بألواح رخام أثرية منها لوحة كبيرة نقش عليها الحميد الآثار المطران أيونيس كارس تاريخ حفر بئر واسعة لشرب سكان القرية على نفقة دير مار بهنام سنة 1739م. وفيها تاريخ آخر جاء فيه أنه داهم قره قوش سنة 1772 وباء هائل ذهب ضحيته أربعة آلاف نسمة منها اثنان وخمسون كاهناً وشماساً.

وفي هذه الكنيسة دون سواها من كنائس قره قوش موضع يسمى "بيت الشهداء"

1- القس يوسف بن خميس السنجاري في دير الشهداء الأربعين بيرطلي 1269 (اللؤلؤ المنثور ص 49).

(بيت سهدي) يقوم حسبما كان يقتضيه نظام الكنائس الشرقية القديمة عن يمين قدس الأقداس وفيه مذبح وهو أول ما أعطي للسريان المتكثلكين في كنائس القرية ليقيموا فيه الشواعر الدينية حوالى سنة 1768[1].

كنيسة القديسة شموني

كنيسة صغيرة فوق ربوة غربي القرية لكنها قديمة ومشهورة إذ يحج إليها كل سنة خلق عظيم من الموصل وقراها في عيدها الواقع في 28 تشرين الأول. يرتقي عهد بنائها إلى فجر دخول النصرانية في قره قوش وجددت سنة 2080 يونانية 1769م[2].

كنيسة الشهيدين سرجيس وباكوس

أول كنيسة بنيت في قره قوش هي هذه وطد دعائمها يوحنا الديلمي في القرن السابع للميلاد وكانت قائمة في عام 1582 إذ نجد في خزانة كنيسة الطاهرة مجلاً مكتوباً على اسمها ينطوي على الفرض القانوني من أحد تقديس البيعة حتى الصوم الكبير نسخة كوركيس بن جمعة سنة 1893 يونانية (1582م) وفي سنة 1742 دمرها طهماسب وتجددت بعد عامين بدليل ما نقش على أبوابها بالسريانية من ذلك ما ترجمته:

"أقام الشعب الخديدي هذه البيعة الجميلة، في السنة التي غزا فيها الفرس هذه البلاد وأحرقوا القرى والساكر والحنطة والشعير. وفي هذه السنة حدثت مجاعة بحيث أن الأقة من الشعير صارت بسبع "بارات"، وفي هذه السنة أيضاً تفشى وباء هائل ولما شرعوا بالبناء زال الوباء".

"أيها الإله الرحيم، امنحني القوة أنا الضعيف لأصف بحذق أعمال المغبوط مار أيونيس. ففي سنة 2055 يونانية (1744م) في الصوم الأربعيني، نهض الأب الهمام، فحرض الخديدين المؤمنين وحملهم بغيرته وهمته أن يبنوا كنيسة سرجيس وباكوس".

"قام بالبناء مار أيونيس رئيس القرية، كما قد بنى في سنة واحدة كنيستي مار يعقوب

1- عناية الرحمن، ص 219.

2- كتابة سطرنجيلية منقوشة على باب مذبح هذه الكنيسة.

ومار زينا. وأكمل الخديديون هذا العمل، في هذه الأيام العصيبة والضيقات الشديدة، بعد أن عاد الفرس إلى بلادهم. فسبوا قرى المسيحيين وحاصروا الموصل عدة أشهر، وحدثت هذه الكارثة في عهد مار أيونيس راعي دير مار بهنام الجليل الذي هو كارس الخديدي".

"وقد أشار هذا الأب الهمام إلى الخديديين، كباراً وصغاراً، أن يحملوا الغلال، وبعد أن دخل الرجال الموصل حاملين أرزاقاً كثيرة ومعهم أيضاً النساء والصبيان أدركهم الفرس ونكلوا بهم".

كنيسة مار زينا

كذلك هذه كنيسة قديمة تضاهي في هندستها الكنائس الراقية إلى القرون الوسطى جاء في مخطوط سرياني قديم ما تعريبه:

"كتبه القس يعقوب بن ايليا بن هرمز من القرية المباركة خديدا ببلد الموصل، بأيام البطريرك اغناطيوس داود شاه والمغريان باسيليوس فيلاطس سنة 1900 يونانية (1589م) في دير الشيخ متى بجبل الفاف وأهداه إلى كنيسة مار زينا التي بنيت في تلك السنة بعدما كانت متروكة خربة منذ زمن طويل بهمة المفريان المذكور ورئيس دير مار بهنام الشهيد الراهب باكوس الخديدي بمساعدة أهالي القرية وصرفوا عليها مبالغ عظيمة".

وقد أنزلت جيوش طهماسب أضراراً فادحة في هذه الكنيسة، فجدد بناءها الطيب الذكر المطران كارس عام 1744 ولا تزال قائمة حتى اليوم، وفيها روضة للبنين تحوي ما ينيف على مائة تلميذ.

وقد جددت آخر مرة بأيام المطران عمانوئيل بني وهمة القس يوسف كلي عام 1965. وقد نشر بها كتاباً سهيل قاشا يوم تكريسها.

انضمام قره قوش إلى الكثلكة

ظهرت الكثلكة في قره قوش في نواحي سنة 1761 بهمة ثلاثة رجال يقال لهم عيسى بن حبيب عطاالله، والمقدسي موسى، والمقدسي عبدالله، الذين كانوا أول من قال "أنا كاثوليكي" في القرية المذكرة. وبعد زمن قليل، اقتفى آثارهم ستة آخرون وهم

عبدال زومايا وبطرس أخوه وبولس بن القس متي بابا وحوثن بن نيسان هدايا ومتي بن المقدسي عيسى وحنو بن القس عمانوئيل. ثم انتمى إليهم القس يوحنا الكاتب وأخذ يرشد الناس في ساحة القرية، فوشي به، فسجن وسيم العذاب، فحرك الله قلب ثلاث نساء وهن مريم ومصري وشوشان فافتدينه بأموالهن والتمسن من الحاكم أن يعطيه محلاً يصلي به، فلبى طلبهن وأمر أن يعطى مذبحاً في بيعة مار كوركيس، الواقعة في طريق دير مار بهنام الشهيد، فاتخذ ذلك المحل وسيلة لتلقين الشعب. وبعد سنة ونصف وشي به ثانية، فجلد حتى تهشم جسمه، فبذلت المحسنات الموما إليهن الأموال الطائلة في سبيل إنقاذه، وأعطي كنيسة مار يعقوب المقطع وكانت مهجورة. فنسي أوجاعه وطفق يرشد الناس بحرية وغيرة فأثمرت جهوده وبلغ عدد الأسر المنتمية إليه السبعين. وفي غضون سنة 1772م داهم القرية وباء أهلك من سكانها أربعة آلاف نسمة من جملتهم ثلاثة عشر كاهناً بينهم القس يوحنا المذكور. فاستتر المتكثلكون خوفاً إلى أن انضم إليهم القسم عبد المسيح فتوتة وحذا حذوه كثيرون.

وفي أواخر نيسان 1778 التحق بهم القس افريم مسيحو وتبعه ما ينيف على مائتي عائلة، ثم انحاز إليهك ثيرون آخرون مع كاهنين وهما القس ابرهيم والقس افريم اسو حتى أنه في مدة وجيزة أضحى ثلثا القرية كاثوليك. وفي 9 تشرين الثاني من هذه السنة انتمى إليهم القس عيسى حبيب عطا الله مع ثلاثين عائلة. ولما ضاقت بهم كنيسة مار يعقوب استولوا على كنيسة مار يوحنا القديمة ولم يلاقوا مقاومة لأن شعب هذه الخورنة، كانوا قد تكثلكوا جميعاً، ثم امتدوا إلى كنيسة مريم الطاهرة وإلى كنيسة مار زينا وذلك سنة 1779. وما كان عيد دخول السيد المسيح إلى الهيكل في سنة 1790 حتى اتحدت القلوب وانضم الباقون إلى الكنيسة الجامعة ما عدا أسرة واحدة ظلت متمسكة بمعتقدها القديم[1].

أهمية قره قوش الاقتصادية

لقره قوش أهمية اقتصادية ذات شأن في هذه الديار لوقوعها في وسط السهول

1- طالع السلاسل التاريخية، ص 134، وعناية الرحمن، 184 ـ 185 و218 ـ 221 و 226 و240 ـ 241 و251 ـ 252 و 254 ـ 255 و261 ـ 262 و340 ـ 343 و345 و 356 و 358 ـ 359 و363 ـ 364 و 373 ـ 374 و394 و404 ـ 406 ونشرة الأحد سنة 1935، ص 466 ـ 470 و505 ـ 510 و521 ـ 528 و553 ـ 559.

المنبسطة، بين الدجلة والزاب الكبير الآهلة بالسكان والعامرة بالقرى العديدة التي تحيط بها إحاطة الهالة بالقمر. وتعتبر هذه البقعة من أهم بقاع لواء الموصل عمراناً وإنتاجاً، نظراً لما تدره على البلاد من الخيرات الوفيرة والغلال الكثيرة.

أما دأب القره قوشيين ففلاحة الأرض وتربية الحيوانات الداجنة وبينهم كثيرون يزاولون المهن الحرة المختلفة ليقوموا بأود عيشهم ويحصلوا منها كفافهم.

إن القره قوشي هو قبل كل شيء مزارع وفلاح، يقدم على حراثة أرضه بإخلاص وصدق. يعتني بتربتها اعتناءه بأعز شيء لديه، لأنه يعلم أنها سبب حياته ومورد رزقه، لذلك كانت غلات أرضه كثيرة وخبراتها وفيرة منذ قديم الأجيال، إلى يومنا هذا.

هذا مع العلم، أن هذه الأراضي ليست صالحة كلها للزراعة، ولكن شغف القره قوشيين الزائد بالأرض، ونشاطهم المشهور، ومثابرتهم الحثيثة، وكدهم المتواصل وخدماتهم للأرض بحرثها الجيد وتسميدها المستمر، كل هذه جعلت من أراضي قره قوش أراضي فذة.

لقره قوش أراضي زراعية واسعة يبلغ قطرها نحو اثني عشر كيلومتراً ونظراً إلى نمو سكانها أصبحت هذه المساحة قليلة بالنسبة إليهم.

ثم إن القره قوشي يعز عليه أن يبرح مسقط رأسه ويغادر وطنه الذي يفتديه بالمهجة والروح، لأن فيه تاريخه وذكرياته وجهوده. لذلك لم يسبق لقره قوشي في جميع الأدوار، أن باع شبراً أرضاً لغير قره قوشي، فهو يحرص عليها حرصه على أقدس وأعز شيء لديه، لأسباب منها أنه يقتات وعائلته منها، كما وأنه يؤدي جليل الخدم لبلاده وأمته، لأن ما تدرأ أراضي قره قوش اليوم من مختلف الحبوب كثير والذي يفيض على حاجات الأهلين يرسل إلى الأسواق لينتفع به الأهلون والبلاد.

2 ـ للقره قوشي نظر بعيد:

إن الكثيرين من سكان قره قوش يملكون أهراء وأنابير في الطبقة السفلى من دورهم، مبنية بحجارة من الصوان والجص ومطلية بالقير لحفظ ما يتبقى من الغلة، منعاً من التلف وحفظاً له من كل آفة أو عارض طبيعي، وتبقى الحبوب

سالمة في هذه الأنابير عدة سنوات.

عرف القره قوشيون منذ قديم الزمان بحبهم للذخيرة، لذلك تراهم يخزنون مؤوناً لستين أو ثلاث، ولا يخفى ما في هذا من بعد نظر وفائدة للبلاد.

إن القره قوشي، في خزنه الغلة، لا يحتفظ بها لنفسه كما يفعل الانتهازيون الجشعون، بل إنه يكنزها لوقت الحاجة والضيق، يقاسم بها سكان القرى المجاورة، والمحيطة بقره قوش، كذلك يقدم منها إلى اسواق المدينة.

3 ـ القره قوشي وتربية المواشي:

إن للقره قوشيين اليد الطولى في تربية الماشية. فيها ما ينيف على ثلاثين ألف غنمة ترتع في أراضيها وتدر على البلاد خبراتها الفائضة من سمن ولحم وجبن وصوف.

4 ـ القره قوشي والصناعة

أجل أن القره قوشي هو رجل جد وعمل وأنه لا يقصر جهوده على حرث الأرض واستغلالها، بل إنه بالإضافة إلى هذه، فإنه إذا فرغ من عمله، انصرف إلى مزاولة حرفة أخرى كالحياكة والنجارة وصنع الفراء واللباد.

وفي قره قوش اليوم معامل كثيرة يدوية تعمل بجد إناء الليل وأطراف النهار، لسد حاجات البلاد، من هذه الناحية. وأنت ترى أسواقها غاصة بمختلف سكان القرى المحيطة بها والقريبة والبعيدة عنها قدموا لبيع ما عندهم وابتياع ما يحتاجون إليه.

5 ـ وينبغي أن لا يغرب عن البال، أن الفائدة التي تجنيها خزينة البلاد من قره قوش كبيرة وكبيرة جداً بالنسبة إلى غيرها من المراكز الهامة. فهي تقدم للخزينة ما ينيف على خمسة عشر ألف دينار، وهذه سجلات الاستهلاك وسائر الرسوم خير شاهد على ما نقول.

هذا في أيام العهد الملكي (1921 ـ 958) أما اليوم في العهد الجمهوري فقد تغيرت الأحوال الاقتصادية من حيث الأعمال الحرة والانخراط في سلك توظيف الدولة من معلمين ومدرسين ومهندسين وأطباء ومحامين وما إلى ذلك من ميادين العمل الحضاري.

6 ـ قره قوش وخدمة العلم:

وهناك خدمة جليلة أخرى يقدمها القره قوشيون للبلاد والوطن العزيز من ناحية الجندية، إذ تقدم سنوياً ما ينيف على مائة شاب لخدمة العلم والدفاع عن الوطن. ولما كان القره قوشي بفطرته مولعاً بالعمل في داره وحقله فإنه يقدم (البدل القانوني للجندي المكلف)، فالخزينة تحصل على ما ينيف على الخمسة آلاف دينار سنوياً من هذه البدلات. فيكون مجموع ما تقدمه قره قوش للخزينة نيفاً وعشرين ألف دينار سنوياً. وفي أيام الحرب العراقية الإيرانية قدم القره قوشيون أكثر من 380 شهيداً دفاعاً عن الوطن والأمة

هذه بعض الخدمات التي تؤديها قره قوش للوطن وللبلاد، ولو أردنا أن نستفيض في الموضوع لطال البحث لذلك اقتصرنا على جزء منه.

مركز قره قوش الاجتماعي

ظلت قره قوش نيفاً وعشرين سنة، مركز ناحية واسعة، إلا أنها نقلت أخيراً إلى برطلة تسهيلاً للمواصلات والمخابرات الرسمية، بعد إنشاء الطريق الجديد بين الموصل وأربيل.

وفي قره قوش اليوم مركز قضاء الحمدانية حيث صدر الأمر بذلك في عدة مدارس ابتدائية ومتوسطة وإعدادية حتى الدراسة الجامعية وقد جعلت مركز لمديرية التربية.

حركة قره قوش الثقافية
في قره قوشض اليوم، للبنين والبنات.

هذه بالإيجاز بعض أخبار قره قوش في الماضي والحاضر، عسى أنها تفوز بالحظوى لدى كتبة التاريخ ومحبي الاطلاع على أخبار سكان هذه الأصقاع.

آثار دير مار يوحنا الديلمي المعروف "بموقورتايا"

يبعد هذا الدير عن شمالي قره قوش مسافة نحو نصف ساعة. بعد أن ينتهي المرء

من زيارة كنيسة قره قوش الجديدة وآثارها التاريخية الأخرى، يواصل مسيره إلى قرية برطلي، والطريق المؤدي إليها يمر بدير ناقورتايا والأصح "موقورتايا"، وهي لفظة سريانية مركبة من كلمتين معناها (القرية) الموقرة ياي (صنم)، ويعرف هذا الدير كذلك "بدير مار يوحنا الديلمي" أو "بدير السريان" نسبة إلى صاحبه يوحنا الديلمي.

أما ملخص حياة يوحنا المذكور فقد جاء عنه في مخطوط كرشوني قديم في مكتبة دير مار بهنام الخطية أنه بينما كان متعبداً في خلوة قانتاً في جبل يقع في الجانب الأيسر من الزاب الكبير سيق بالسبي إلى بلاد الديلم ولهذا عرف بالديلمي، ثم أخلي سبيله فأخذ يطوف البلاد مبشراً أهلها بالمسيح، حتى أتى قرية "مام" أو "باخديدا" فنصر أهلها وشاد في ظاهرها هذا الدير وتفرغ فيه للزهد والعبادة. فتتلمذ له كثير من الرهبان وفيه توفي في أواخر القرن السابع للميلاد فعرف باسمه أيضاً، وهو اليوم خرب، فقد تصدعت أركانه وتداعت حيطانه وسقط جانب منه، لكن أطلال كنيسته لم تزل راسخة القدم ويشاهد في جدرانها أمكنة رخامات كانت مثبتة فيها وقد نزعتها يد خبيثة. وعلى جانب هذا الدير الشرقي تل أثري كانت تنزل مياهه بقناة اصطناعية إلى صهريج في وسط فناء الدير[1].

وقد ورد ذكر هذا الدير في تاريخ ابن العبري المدني ص 516 قال: "في السنة 1261 هجم الأكراد على الموصل وأطرافها وفتكوا بعدد وافر من النصارى واستولوا على دير الراهبات في بيث خديدا وأجروا فيها مذبحة عظيمة".

وفي مكتبة قره قوش اليوم مخطوطات كانت تختص بهذا الدير، أقدمها عهداً مخطوط يتضمن صلوات أسبوع القيامة جاء في الصفحتين 261 و269 منه ما ترجمته: "كتبه في دير مار بهنام الربان خوشابا بن هرمز الخديدي لدير مار يوحنا الديلمي بجوار باخديدا بهمة الكاهن عبد الدائم سنة 1878 يونانية 1567م".

وورد في مخطوط آخر يحوي فرض الصوم ما تعريبه: "كتبه يوسف بن جمال الدين الخديدي في دير مار يوحنا الديلمي المدعو نقورتاياه سنة 1886 يونانية 1575م على نفقة الراهب يوسف وأخته الراهبة سيدة اللذين وهباه لهذا الدير".

1- طالع مجلة نشرة الأحد المجلد الخامس عشر، ص 569 ـ 573 و635 ـ 638 وPreusser، ص 14.

وجاء في مخطوط آخر يشتمل على فرض أعياد العماد كتبه سنة 2029 يونانية 1718م القس يلدا بن اسحق من قبيلة بيت جهنشا ما تعريبه: "اشترى هذا الكتاب الربان اشعيا والربان صليوا والربان كوركيس مع بقية الأخوة المبتدئين، بثماني قطع فضة لدير مار يوحنا الديلمي".

وفي مكتبة كنيسة مار كوركيس مخطوط ينطوي على الحسابات، وهي صلوات استغفارية خشوعية يترنم بها الكاهن أثناء الصلوات الفرضية، جاء في آخره ما ترجمته: "كتبه يشوع بن كوركيس من قبيل بيت سماطا الحديدي لدير مار يوحنا الديلمي سنة 3034 لليونان 1723م في عهد البطريرك شكر الله ومار باسيليوس متيوس ومار ايونيس كارس رئيس دير مار بهنام والراهب اشعيا رئيس دير مار يوحنا الديلمي والراهب يشوع والراهب صليبا".

وفي هذه المكتبة مخطوط آخر يشتمل على فرض الأعياد المارانية جاء فيه ما تعريبه: "كتبه الراهب كوركيس الحديدي في دير مار بهنام نة 2051 لليونان 1730م في عهد البطريرك شكر الله وايونيس كارس والربان اشعيا والربان يوحنا والشماس بهنو والمتبدئين صليبا وقرياقوس وسركيس وأهدي لدير مار يوحنا الديلمي".

وفي مكتبة الطاهرة مخطوط آخر ورد فيه بالحرف الكرشوني ما يلي: "لما كان بتاريخ سنة 2046 يونانية 1735م قام علي اضطهاد من المطران كارس وأخوة الذين في دير مار بهنام، وطردوني من هناك، وجئت سكنت في دير مار يوحنا الديلمي عند أولاد خالتي ربان صليوا وربان يوحنا واخوهم الشماس بولس، وفرحوا بي فرحاً كثيراً واهتموا بي كثيراً فوق الحد. وأن تسألوا عن اسم الكاتب الحقير فهو الربان يوحنا بن ايليا". ثم اختفت عنا أخبار هذا الدير، والظاهر أنه هجر يوم اكتسحت جيوش طهماسب نادرشاه هذه الديار وشتتت شمل أصحابها سنة 1742م.

باريما :

قرية في شمال شرقي الموصل على الطريق بين الناوران وخرساباد وهي من قرى ناحية باعشيقا في قضاء الشيخان ويبلغ عدد نفوسها زهاء الاف نسمة وهم من

الباجوان[1] واسمها من الآرامية "بيت ريها" بمعنى " بيت الرفعة"[2].

بازكرتان :

من قرى ناحية الحمدانية في شرقي الموصل يسكنها ما يقرب من الألف نسمة من الشبك واسم هذه القرية كردي بمعنى "قرية الأنثى[3] من الحيوان " وقد مرَّ بها الرحالة نيبور في القرن الثامن عشر ذكرها في رحلته [4].

باشبيثا :

قرية صغيرة في شرقي الموصل على 16 ميلاً منها وهي من قرى ناحية الحمدانية ونفوسها زهاء الف نسمة.اسمها سرياني من " بيت شيثا " بمعنى بيت السبي وكان أهلها من السريان المسيحيين أما اليوم فهم من الشيك الذين استوطنوها في القرن السادس عشر[5] وقد زارها بعض الرحالين الغربيين وذكروها في رحلاتهم منهم ينبور الألماني[6].

وعلى مسيرة ثلاث دقائق من غربيها تل صغير فيه موقد يزوره اهل القرية يعرف عندهم بقبر "ليلى فتاح" وكانت فيها يزعمون ابنة لأحد الملوك وفي حذاء التل أخربة تنبئ بقدم البقعة.

واهل الموصل يضربون المثل على سذاجة اصحاب هذه القرية وغفلتهم فيقولون

1- عبد المنعم العلامي بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل (الموصل- 1950) ص 25

2- الصراف الشبك ص 228

3- الكرملي مجلة المقتطف (59 / 1921) ص 230 - 232

4- نيبور رحلة ص 2/ 283

5- الصراف الشبك ص 90 ، 92، 95، 222، 228.

6- رحلة نيبور ص1.

فيمن كان من هذا القبيل "كنوّ من اهل باشبيثا"[1]

باشمنايا: بضم الشين وسكون الميم كانت من قرى الموصل من أعمال نينوى في الجانب الشرقي من دجلة اشتهر من أبنائها في القرن السادس للهجرة (الثاني عشر للميلاد) عثمان بن معلى الباشمناني مع أبا بكر محمد بن علي الحناي بالموصل سنة 557 هـ/ 1162 م[2].

باصخرا: ويقال فيها باصخرايا (باسخرا)، (باسخرايي)، (باسخرايا)،قرية في شرق الموصل في ناحية الحمدانية يسكنها زهاء 700 نسمة واسمها سرياني من" بيت- صخرا" بمعنى بيت اصحاب القصور ذكرها ابن العبري المتوفي سنة 1286 غير مرة في تاريخه المدني والكنسي وفي خزانة كتب دير الشرقة في لبنان مخطوطة سريانية كتبت في هذه القرية سنة 1224م[3] مرّ بها الرحالة نيبور سنة 1766 وقال انها قرية تقع في سفح حبل العين الصفراء ولعلها "باصفرا" التي ذكرها ياقوت في قوله "باصفرا" قرية كبيرة شرقي الموصل في لحف الجبل كثيرة البساتين والكروم يجيء عنبها في وسط الشتاء[4].

باطنايا :قرية عامرة تقوم في شمال الموصل على 15 ميلاً منها وهي من قرى قضاء تلكيف يبلغ نفوسها زهاء الخمسة آلاف نسمة وهم من المسيحيين الكلدان ويتكلمون بالسورث ويعمل معظمهم بالزراعة ولهم شهرة بنسج الحصران من الحلفاء التي تنبت في الوديان المجاورة لقريتهم[5].

لا ذكر لهذه القرية في المصادر العربية إلا انها قديمة العهد بدليل اسمها الآرامي الذي قد يكون معناه "بيت الغيرة" أو "بيت العمش" أو"بيت الطين والوحل" ذكر بج في رحلته أنه شاهد الكتابات الكلدانية المنقوشة على أضرحة كهنة القرية. في

1- الأمثال العامية الموصلية من مجموعتنا الخطية.

2- معجم البلدان 1 : 470 والمراصد 1: 151

3- الطرفة في مخطوطات دير الشرفة ص72.

4- معجم البلدان 1: 471 المراصد 1: 154 .

5- كوركيس عواد اثر قديم في العراق دير الربان هرمزد ص 4 .

كنيسة مار قرياقوس وكنيسة مريم العذراء ومازلنا قائمتين.

اشتهر في هذه القرية القس هرمزد بن نوردين الذي عني في أواسط القرن السابع عشر للميلاد بدير مار أوراها فعمرَّ كنيسته وأقام فيه القلالي وجمع فيه خزانة كتب.

باعذار:

ويقال فيها باعذري قرية في شمال شرقي الموصل تابعة الى قضاء الشيخان يسكنها اليوم زهاء الألف نسمة من اليزيدية واسمها من الأرامية "بيت عذاري" بمعنى بيت العماد أوالدقل.

ولبعذرا ذكر في المراجع القديمة الآرامية والعربية فقد كانت محلاً للمجمع الكلداني الذي عقده أفاق الجاثليق سنة 486 م الذي وصف في كتاب " السهادوسات" وتكرر ذكر باعذرا في هذا الكتاب في تواريخ تقارب تلك السنة[1].

ومن أخبارها في القرن السابع للميلاد ما ورد في سيره الربان هرمزد بالكلدانية فقد مرّ بها هذا بها هذا الرجل في ذلك القرن.

كانت باعذرا في جملة المواضيع التي تمّ فتحها على يد عتبة ابن فرقد السلمي سنة 20 هـ في أيام عمر بن الخطاب.

وحين ذكرها ياقوت في معجمه اقتصر على القول أنها "من قرى الموصل"[2].

وباعذرا في أيامنا هذه مركز الإماره اليزيدية وهم يطلقون على أميرهم الزمني الأعلى"أمير الشيخان"[3].

باعشيقا

بلدة تقوم على 16 ميلا شرقي الموصل وهي مركز ناحية باعشيقا لقضاء الحمدانية

1- السهادوسات الشرقية ص 308- 312.

2- معجم البلدان 1: 472 المراصد 1: 154.

3- عبد الرزاق الحسني العراق قديما وحديثاً صيدا 1959 ص256.

في محافظة نينوى يسكنها زهاء سبعة آلاف نسمة وهم مسلمين ومسيحيين وأيزيدية ولغتهم جميعاً العربية.

وباعشيقا ويسميها الناس العامة في وقتنا "بعشيقة و "بحشيقة " لفظة سريانية "بيت عشيقا" بمعنى بيت الظالم او الفاسد او المتشامخ[1] أو لعلها من "بيت شحيقي" أي بيت المنكوبين[2].

وليعشيقا ذكر قديم في كتب التاريخ والبلدان ومن أقدم أخبارها ماذكره ابن الأثير في تاريخه في حوادث سنة 279 هجري / 892 م فقد قال إن بني شيبان نزلوا في أثناء حروب الخوارج وكان معهم هارون بن سليمان مولى أحمد بن عيسى الشيخ الشيباني صاحب دياربكر[3].

ووصفها ياقوت وصفاً حسناً بقوله :"باعشيقا: الشين معجمة مكسورة والياء ساكنة وقاف مقصورة من قرى الموصل وهي مدينة من نواحي نينوى في شرقي دجلة لها نهر جار يسقي بساتينها وتدار به عدة أرحاء وبها دار إمارة ويشق النهر وسط البلد والغالب على شجر بساتنها الزيتون والنخل والنارنج ولها سوق كبير وفيها حمامات وقيسارية يباع فيها البز وبها جامع كبيرحسن له مناره. وبها قبر الشيخ ابي محمد الراذاني الزاهد وبينها وبين الموصل ثلاثة فراسخ أو أربعة وأكثر أهلها نصارى وإلى جنبها قرية أخرى كبيرة ذات أسواق وبساتين متصلة ".

قلنا إن النهر الذي أشار إليه ياقوت إنما هوعين ماء جارية تنبع من جبل باعشيقا وينحدر ماؤها فيدير أرحية ثم يسقي باعشيقا وزرعها.

أما النخل والنارنج فلا نجدها في بساتين باعشيقا التي تكاد تكون في جملتها أشجار الزيتون.

وأما القرية التي إلى جنبها ولم يسمها ياقوت، فإنماهي "باحزاني"وقد سبق ذكرها.

---

1 - غتيمة الالفاظ الآرامية لغة العرب 4: 587 -588.

2 - عبد الرزاق الحسني موجز تاريخ البلدان العراقية ص 169

3 - الكامل لابن الأثير7: 315.

وقد قلنا أن أهل بعشيقا مسلمون ونصارى ويزيديه وأغلبهم من اليزيدية والنصارى فيها فرقتان من السريان الأرثوذكس والكاثوليك. وكان البشاوي المقدسي (السنة المئة الرابعة للهجرة العاشرة للميلاد) قد ذكر باعشيقا بما هذا نصه " على بريد من الموصل، قرية باعشيقا بها نبت من قلعة وبه بواسير أو خنازير سقطت عنه فإن بعت من به هاتان العلتان رجلاً بدرهم ومسلة إلى قوم ثم يتوارثونها فحملها أحدهم إلى ذلك النبت فقلعة على اسم صاحب العلة برئ ولو كان بالشاش ويستنفع الرجل بالدرهم"[1].

اشتهرمن أبناء بعشيقا في القرن السابع للهجرة (الثالث عشر للميلاد)شمس الدين محمد بن يونس الباعشيقي ذكره ابن العبري غير مرة في تاريخه في حوادث سنة 659- 660 هـ[2].

وذكرمؤلف الكتاب المسمى بالحوادث الجامعة أن الأمير سنداغو رتب ابن يونس الباغشيقي سنة 660 هـ والياً على الموصل[3].

واشتهر من أبناء باعشيقا في أيامنا:

1 - القس يوسف مروكي الباعشيقي المتوفي سنة 1926.

2 - القس بهنام السمعاني.

3 - القس كوركيس كودادي.

4 - توفيق السمعاني الأديب الصحافي صاحب جريدة الزمان البغدادية ولد سنة 1904

تشتهر بعشيقا باستخلاص زيت الزيتون، وبصناعة الصابون منه. وهي تصدرها إلى الموصل وإلى كثير من أنحاء شمالي العراق. في بعشيق اليوم مسجد لعله اقيم في موضع المسجد القديم الذي نوّه به ياقوت وكنيستان للسريان الكاثوليك على اسم مريم العذراء

1- احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص 146- 147

2- تاريخ مختصر الدول لابن العبري بيروت 1890 ص495 - 496

3- الحوادث الجامعة ص 347

أحداهما قديمة بنيت في مطلع القرن التاسع عشر[1] والثانية حديثة تم إنشاؤها سنة 1924م وكنيسة للسريان الأرثوذكس على اسم القديسة شموني[2]. وهناك بضعة مراقد لأئمة اليزيدية[3] منها: الشيخ محمد[4] وملكي وميران وناصر الدين والست النفيسة.

و يظاهر بعشيقا في جنوبيها بينهما وبين مرقد الشيخ محمد المذكور أسس بناء زالت معالمه يتناقل أهل باعشيقا أنه بقايا دير يقال له "دير ماركوركيس".

كانت باعشيقا في أوائل القرن التاسع عشر مقراً لقسم من الجيش السادس(التنجي اوردو) يرتبط بالفرقة 24 اللواء 47 الالاي 94 [5].

وفي أسفل باعشيقا على ميل منها تل أثري يعرف بتل بلا.

باعويرا:

قرية صغيرة في قضاء تلكيف في الجانب الشرقي من دجلة على خمسة أميال من الموصل فوق أطلال نينوى واسمها آرامي"بيت عويرا" أي محل العبور أوالمعبر. ويخففه بعضهم فيلفظه "بعويرا" وعلى مسافة قصيرة منها يقوم "ديرماركوركيس" وكان سابقاً كنيسة لها[6].

بافخاري:

بفتح الفاء وتشديد الخاء. قال ياقوت:"قرية من أعمال نينوى في شرقي الموصل"[7].

1- الؤلؤ النضيد (الموصل 1951) ص40

2- المجلة البطريركية السريانية 3:200.

3- عن هذه المراقد راجع FARLANI I santi dei yezidi (orientalia، 1936 p.64-83، واليزيدية للدملوجي ص180 - 182

4- نسبه ياقوت الى محمد الرذاني الزاهد ثم آل امره الى اليزيدية.

5- ساطع الحصري، البلاد العربية والدولة العثمانية بيروت 1960ص255.

6- النجم1: 217 وأثر قديم في العراق ص86.

7- معجم البلدان 1: 474 المراصد1: 155.

ولهذه القرية ذكر قديم فقد نقل ابن الاثيرفي حوادث سنة 148هـ(765م) خبراً يتصل ببعض الخوارج قال"فيها خرج حسان بن مجالد بن يحيى أبن مالك بن الاجدح الهمداني...وكان خروجه بنواحي الموصل بقرية تسمى بافخاري قريب من الموصل على دجلة فخرج اليه عسكر الموصل وعليها الصقر بن نجدة...فالتقوا واقتتلوا وانهزم عسكر الموصل الى الجسر وحرق الخوارج أصحاب حسان السوق هناك ونهبوه"[1].

ولعل بافخاري هي المسماة اليوم "قره فخرة" وهي من قرى ناحية الحمدانية في جنوب شرقي الموصل على مسيرة ساعتين منها عند ضفة دجلة اليسرى جنوب قرية يارمجة. وقد أثبتها لايرد في خارطته[2] كما ذكرها ريج في رحلته[3].

واسم بافخاري من السريانية "بيت فخاري" أي بيت أومحل الفخارين[4].

بافكي:

ليست بافكي اسم بلدة أو قرية بعينها وإنما هي منطقة في شرقي دجلة عرفت بهذه التسمية قال ياقوت في تعريفها:"بفتح الفاء وتشديد الكاف المفتوحة ناحية بالموصل من أرض نينوى قرب الخازر. تشمل على قرى يجمعها هذا الاسم ومن قراها تل عيسى وهي قرية كبيرة وبيت رثم والقادسية والسعدية"[5]. وجاراه ابن عبد الحق في هذا القول ولكنه طوى أسماء هذه القرى[6].

1- الكامل لابن الأثير 5: 447

2- ريج 2: 349 لاياراد نينوى وتراثها.

3- أحمد الصوفي خطط الموصل 2: 90- 91

4- دليل الراغبين في لغة الآراميين يعقوب حنّا 583.

5- معجم البلدان 1 : 475.

6- مراصد الاطلاع 1: 155.

بافيان:

قرية صغيرة في قضاء الشيخان قريبة من نهرالكومل إسشتهر إسمها لأن بالقرب منها منحوتات أشورية في صخور الجبل المطلة على مجرى الكومل. تقوم الآثار على واد جميل على يمين الكومل.

الذي يجري في قرار هذا الوادي والكومل رافد يصب في نهر الخابور أحد روافد الزاب الأعلى.

أن منحوتات بافيان من أبرز الأثار الأشورية القائمة وأعظمها روعة وهي أحدى المآثر وقد نحتت في واجهة للملك الأشوري سنحارب (704-680ق.م) وقد نحتت في واجهة الصخرالمشرفة على الوادي. وليس في هذه الواجهة انحناء أو ميل بل هي تكاد تكون عمودية ضاربة في الفضاء الى ارتفاع نحو من ثلاثين متراً. غير أن العوامل الطبيعية أفاعيل في هذه المنحوتات. فقد أتلفت بعضها وأضاعت معالم بعض الآخر وكسرت كثيراً منها وجعلتها جلاميد مستطيلة في مجرى الكومل وعلى ضفافه.

تبدو في هذه الواجهة الآثرية تجاويف عديدة ذات منافذ منتظمة فيها المربع والمستطيل وما داناهما وعددها ستة عشر منفذاً.

تتألف المنحوتات من صور ناتئة بعضها يمثل الآلهة الأشورية الشهيرة وبعضها صوراً لسنحاريب الملك وهناك كتابات مسمارية.

وفي هذه البقعة تبتدئ "قناة سنحاريب" التي أراد بها ايصال ماء الكومل الى منطقة نينوى فقام بمشروع عظيم للري، مازالت بقايا آثاره في هذا الوادي. وفي القرب من "جروانة" وفي غير ذلك من الأماكن. ونظراً الى إنعزال هذه الآثار في أعماق الوادي فقد بقيت مجهولة لدى العلماء حتى أواسط القرن التاسع عشر حيث أتيح للمسيورويت (مستر رويت) أن وصل اليها وعثر على نفوشها البارزة. وتلاه غير واحد من العلماء ولاسيما روس ولايارد

وكينكك وبخمان وباكيسن ولويد وغيرهم[1].

باقوفا

من قرى قضاء تلكيف على 18 ميلاً شمال الموصل يسكنها زهاء 1500 نسمة من المسيحيين الكلدان ولغتهم السورث.

واسمها من الآرامية " بيت قوبا" بمعنى موضع القضبان والأخشاب[2] ولم نعثر على شيء من أخبار باقوفا في المصادر العربية القديمة.

ولكن أسمها ورد في بعض المراجع الكلدانية. فقد اشتهر من ابنائها في القرن السابع الميلادي رجل يقال له خوداوي ورد ذكره في اثناء ترجمة الربان هرمزد[3].

واشتهر من ابنائها المتاخرين: المطران اوجين يعقوب حنّا[4] المتوفي سنة 1928م كان أعلم أهل زمانه باللغة الكلدانية. له المعجم الكلداني ــ العربي الموسوم بـ "دليل الراغبين" وغيره من التأليف.

هناك قريتان في العراق تعرفان بهذا الاسم إحداهما هذه التي ألمعنا اليها والثانية تجاورها وتعرف بـ "باقوفا عرب" وأهلها مسلمون وهي دون رفيقتها شهرة وسعة.

باكلبا :

مزرعة في شمال الموصل واقعة عند سلسلة الروابي المعروفة بالكنود على أربعة أميال أسفل من القوش. واسمها من الآرامية "بيت كلبا" أي بيت الكلب. وهي غير(باكلبا) التي ذكرها ابن الأثير.

في حوادث سنة 500هـ فإن تلك قرية من أعمال إربل.

1- في موضوع بافيان راجع فؤاد سفر (مجلة سومر 3/ 1947 ص77-ص86) وكوركيس عواد النجم 1933 ص 311 - 319.

2- عيسى معلوف معجم تحليل الأسماء المشرق 55/ 1961ص280.

3- أثر قديم في العراق ص74.

4- المطران أوجين يعقوب منّا مؤلف قاموس الآرامية العربية طبع في الموصل مطبعة الدومنيكيان 1900.

بامردني:

ضبط ياقوت اسمها: بفتح الميم[1] والراء ساكنة ودال مفتوحة ونون مقصورة[2]. وذكرانها: "قرية من ناحية نينوى من أعمال الموصل بالجانب الشرقي وإليها والله أعلم ينسب القاضي أبو يحيى محمد بن عبد المجيب البامردني سمع من أبي زكريا يحيى ابن علي التبريزي كتاب تهذيب إصلاح المنطق وكتبه بخط حسن مضبوط وقرأه عليه"[3].

إذا علمنا أن التبريزي توفي سنة 502هـ/ 1109م أدركنا أن القاضي المنسوب الى بامردني قد كان من أهل النصف الثاني من القرن الخامس وأوائل السادس عشر للهجرة.

لقد خربت قرية بامردني ولا يعرف موضعها اليوم وينبغي أن لا يلتبس أمرها بقرية "بامرني" الواقعة في شمال العراق بالقرب من العمادية.

وذهب الأستاذ أحمد الصوفي في كتابه "خطط الموصل" الجزء الثاني صحيفة 105 الى أن القرية "دوبردان" تقوم اليوم حيث كانت بامردني

برطلي:

قرية كبيرة عامرة في شرق الموصل. على15 ميلاً وهي مركز ناحية تابعة لقضاء الحمدانية في محافظة نينوى نفوسها زهاء عشرة آلاف نسمة من المسيحيين السريان الكاثوليك والأرثوذكس.

واسم برطلي من السريانية. وقد اختلف في تفسيره قال الجواليقي:

برطلة: كلمة نبطية وليست من كلام العرب. قال أبو حاتم قال الأصمعي، بر، ابن، والنبط يجعلون الظاء طاء وكأنهم أرادوا ابن الظل ألا

1- في المراصد (1: 175) بضم الميم.

2- في بعض المخطوطات: بامردانا

3- معجم البلدان1: 481.

تراهم يقولون الناطور وإنما الناظور[1].

ومثل هذا التفسير ما في الجمهرة[2] واللسان[3] والقاموس[4] والتاج[5].

وعلى هذا النحو جرى يوسف غنيمة في تفسيرهذه اللفظة فقال: إنها ابن الظل والفيء والطيف والشبح لكثرة أشجارها[6]

وقيل: لعل الاسم من "بيت طليي" السريانية أي "بيت الاطفال"[7] أومن بيت طلا بمعنى بيت الطل أي الندى[8].

ويرى الخوري بطرس سابا البرطلي[9] أن اللفظة تتألف من الباء الاولى المختزلة من " با" بمعنى بيت و"رطلي" بمعنى أرطال أوموازين فيكون محصل اللفظة "بيت الموازين".

وبرطلي قرية قديمة لها ذكر في جملة مؤلفات تاريخية وبلدانية وممن ذكرها ياقوت الحموي قال في صفتها برطلي: بالفتح وضم التاء و تشديد اللام وفتحها بالقصر والامالة قرية كالمدينة في شرقي دجلة الموصل من أعمال نينوى كثيرة الخيرات والأسواق والبيع والشراء يبلغ دخلها كل سنة عشرين ألف دينار حمراء والغالب على

1- الجواليقي المعرب القاهرة 1361 هجري ص 68 و335.

2- الجمهرة لابن دريد (2: 375 ، 3 : 307).

3- لسان العرب لابن منظور (طبعة بولاق 13: 540).

4- القاموس المحيط للفيروز آبادي (طبعة بولاق 1301هـ).

5- تاج العروس للزبيدي(7: 225).

6- غنيمة الألفاظ الآرامية مجلة لغة العرب 4 : 987 – 588

7- دليل الراغبيين 283.

8- توفي في 18 آذار 1961 Jones، memoirs(Appendix)

9- معجم البلدان 2: 128 المراصد 1 : 184

اهلها المسيحية.. وبها جامع للمسلمين"[1].

قلنا أن الجامع الذي أشار إليه ياقوت كان يقع في جنوب شرقي برطلي على مسيرة دقيقتين منها في طريق الذاهب الى كرمليس وقد خرب الجامع منذ عهد بعيد وبقيت منه أنقاض تعرف عند أهل برطلي ب "مصلى" ونوه ابن فضل العمري المتوفي سنة 749 هـ ببرطلي فكتب اسمها بصورة "برطلة" وقال أنها من بلاد نينوى[2].

إشتهر في برطلي بين القرن الثالث عشر والعشرين جماعة من علماء السريان وآدبائهم نذكر منهم:

1 – يعقوب البرطلي: المتوفي سنة 1290 من أشهر المؤلفين في اللغة واللاهوت والموسيقى والألحان.

2 – أبو نصر البرطلي من الكتّاب الشعراء المجيدين مات سنة 1290 ميلادية.

3 – المطران جبرائيل البرطلي: أديب شاعر له حظ في فن الهندسة وهو الذي تولى بناء دير مار يوحنا ابن النجارين وأخته سارة في برطلي سنة 1284 م مات سنة 1300

4 – عبدالله البرطلي أديب خطاط توفي سنة 1345 م

5 – القس يعقوب ساكا البرطلي (1864 – 1911) توغل في اللغة السريانية وله ديوان شعر منشور نشره المطران اسحق ساكا يوم كان راهباً بعد

6 – المطران اسحاق ساكا صاحب مؤلفات تاريخية وأدبية عديدة توفي عام 2010

7 – المطران صليبا شمعون مطران أبرشية الموصل له عدة كتب منشورة مع ترجمات سريانية منها تاريخ ميخائيل الكبير

8 – الخوري بطرس سابا البرطلي (1893 – 1961) متمكن من اللغة السريانية. له تأليف منها كتاب مفصل في نحو اللغة السريانية لم يطبع.

1– المصدر السابق وذات الجزء والصحيفة.

2– التعرف بالمصطلح الشريف (القاهرة: 1312 هجري ص 202.

9 – البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث له مؤلفات تاريخية نفيسة، توفي في عام 1980.

ونشأ في برطلي أيضاً بين القرن الثالث عشر والقرن العشرين للميلاد جملة من مشاهير الخطاطين بالسريانية نوّه البطريرك برصوم بأحد عشر خطاطاً منهم وأقدمهم عثر مخطوطة بقلمه سنة 1168 م.

ومن خلال القرن الثامن عشر والتاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين زار بعض الرحالة الغربيين قرية برطلي ونوهوا بها في مؤلفاتهم لكنهم اختلفوا في كتابة اسمها في لغاتهم فورد في بعضها مصحفاً بصورة / batelli barato/ .

في برطلي جملة كنائس قديمة بعضها قائم وبعضها استولى عليه الخراب وهذه الكنائس هي :

1 – كنيسة شموني للسريان الأرثوذكس عامرة.

2 – كنيسة الطاهرة في وسط القرية للسريان الأرثوذكس عامرة.

3 – كنيسة مار كوركيس للسريان الكاثوليك عامرة.

4 – كنيسة برنكاري (ابن البخارين) شمالي القرية خربة.

5 – كنيسة احوديمي : جنوبي القرية خربة وكانت قديماً ديراً.

6 – كنيسة الأربعين شهيداً غربي القرية على مسيرة عشرة دقائق على الأقدام خربة وتذكر المراجع التاريخية أن برطلي نهبت سنة 1204 هـ(1789م) على يد جولوبك اليزيدي أمير الشيخان[1].

ولقد وضعنا كتاباً خاصاً بتاريخ البلدة نشره على نفقته الخاصة المطران متى شمعون البرطلي عام 2004

البساطلية :

قرية صغيرة في ناحية الحمدانية على 35 كيلومترا جنوب شرقي الموصل وهي على

1 – عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية (ص121 – 122)، وغرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر لياسين العمري (الموصل 1940 ، ص22)

خطوات من دير مار بهنام الشهيد ولعل اسمها من الآرامية "بيت لسطيا" أي بيت أوموضع اللصوص ويحاذيها قرية مثلها يقال لها "الخضر"

بلاباذ (بلاوات) (آمكرا انليل):

قرية في شرقي الموصل على 16 ميلاً منها تقع على طريق بين دير ماربهنام وباخديدا (قره قوش) يسكنها زهاء 500 نسمة من الشبك، وقد عرفت في المصادر العربية القديمة باسم "بلاباذ" وصفها ياقوت بقوله: "قرية في شرقي الموصل من أعمال نينوى بينهما وبين الموصل رحلة خفيفة تنزل القفول (قوافل) وبها خان للسبيل وهي بين الموصل والزاب"[1].

وعلى ميل من شمال غربي هذه القرية تل أثري يعرف بتل بلاوات جرى فيه تنقيب في القرن التاسع عشر فعثر فيه على أثار آشورية ففي سنة 1877م كشف هرمزد رسام الموصلي عن مجموعة أبواب من النحاس إدعى أنه وجدها هناك وقد بعث بها حين ذاك إلى المتحف البريطاني فنظفت ورممت وهي تتألف من صفائح ثقيلة من النحاس كانت مثبته على الخشب[2] بمسامير وتمثل هذه الصفائح مشاهد الانتصارات العسكرية لشلمنصر الثالث (858 – 824ق.م) وعثر فيها أيضاً على صندوق من الرخام وبيتين فيهما ألأواح مكتوبة بالمسمارية ان الاسم الآشوري القديم لبلاوات هو "امكرانليل"[3] أو "امكربل" (IMGUR BET).

ومما يجدد ذكره أن لفظة "بل" (بيل) دخلت في تسمية هذا الموقع في العهد الساساني معرف بصيغة "بل آباد" أي مدينة "بل" ثم حرّف هذا الاسم الى "بلاوات"

بهنداوا

من قرى ناحية القوش تقع على ثلاثة أميال غربي القوش تبعد عن الموصل 26 ميلاً وهي في لحف الجبل يسكنها زهاء 250 نسمة من المسيحيين الكلدان ولغتهم السورث

---

1 – معجم البلدان 1: 707، المراصد 1:214.

2 – أخشاب هذه الأبواب قد بليت واستحالت متصدعة مع كونها من شجر الأرز.

3 – طه باقر: مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد 1955م جزء الاول ص 184

وقد يلفظ اسم هذه القرية: بندوا بندواي بندوايا باهندوا وأصلها جميعاً آرامي[1] بمعنى مزرعة الشمزي أي الرقي.

في هذه القرية كنيسة تعرف بكنيسة ماركوركيسورد ذكرها في مخطوطة كلدانية هي اليوم في خزانة دير السيدة وكانت قد كتبت لهذه الكنيسة سنة 1722م[2].

لقد مرّ بها بعض الرحالين منهم نيبور[3] في القرن الثامن عشر يمر بهذه القرية نهير (رويال) يعرف باسمها وفوقها بقليل من مدخل وادي (كلي) بهندوا، منحوتات آشورية في واجهة الصخر يعرف هناك باسم "شيرو ملكثا".

بوزان:

قرية في شمال الموصل على 35 ميلاً منها وعلى ميلين من شرق القوش[4] يقطنها اليوم يزيدية (أيزيدية) عددهم نحو ألف نسمة ولغتهم الكردية.

كانت بوزان فيما مضى قرية عامرة يسكنها المسيحيون الكلدان وممن اشتهر في التاريخ من أبنائها يوسف البوزاني(يوسف بوسنايا) المتوفي سنة 979 وكان من رهبان دير الربان هرمزد المجاور لهذه القرية وقد صلت إلينا أخباره بفضل تلميذه يوحنا بن خلدون (يوحنان بركلدون)[5] الذي صنف بالكلدانية كتاباً مستفيضاً في سيرة معلمه يوسف ومن هذا الكتاب نسخة خطية في خزانة دير السيدة ولم يطبع إنما عني المستشرق يوحنا شابو بنقله الى الفرنسية.

وعلى مقربة من بوزان عين ماء مبنية بالحجارة المهندمة وبين حجارتها لوحان عليهما كتابات كلدانية.

---

1 - يونان عبو اليونان: دليل المصايف العراقية (الموصل 1934ص76) ودليل الراغبين ص177 وأثر قديم في العراق ص46.

2 - فهرس فوستي رقم25.

3 - رحلة نيبور 2: 299.

4 - أثر قديم في العراق ص46 و80.

5 - ترجم هذا الكتاب الأب يوحنا جولاع الموصل-1980.

ويحتفل اليزيدية الأيزيدية في هذه القرية سنوياً بعيد رأس السنة (سري صال) فيجتمع هناك يزيدية من القرى المجاورة وذكر ريج أن اليزيدية يفصلون مقبرة بوزان على مقابر غيرها من القرى ومن ثمة يأتون بموتاهم إليها من مختلف الأنحاء.

بيسان

قرية صغيرة في شمال شرقي الموصل تابعة لقضاء تكليف واسمها آرامي "بيت شان" بمعنى بيت السكون[1].

ذكرها ياقوت بقوله: "قرية من الموصل لها مزرعة كبيرة "[2] وزارها جونسفي أواسط القرن التاسع عشر وقال: أن أهلها من فرقة العلي اللالهية[3].

بي مريم :

من قرى ناحية القوش على مسيرة ساعتين من شرقي بلدة القوش يسكنها بعض الآثوريين وبالقرب منها عين ماء يشرب منها أهل القرية. وأهم ما في القرية كنيستها المسماة بكنيسة بي مريم(من الآرامية بنت مريم) أي بنات مريم وهي تسمية تشير الى أن الموضع كان ديراً للراهبات. يقول عنها الاستاذ كوركيس عواد أنه زارها سنة 1930 فإذا بها بناء صغير مربع الشكل يقوم في لحف الجبل مشيد بالحجارة المهندمة وله باب صغير وليست فيه كتابات ولا زخارف غير أن حالة تنبىء بقدم الكنيسة .

بيث بوري:

قرية كانت من أعمال نينوى ذكر المطران توما المرجي(القرن التاسع للميلاد) في كتاب الرؤساء أن أهلها أقاموا فيها في أيام أسقفها أفرام كنيسة فخمة[4]. ولعل قرية

1- قاموس الكتاب المقدس 1: 266

2- معجم البلدان 1: 789

3- jones،memoire، p.463

4- book of govenors 107.11،237

"بابيرا" الحالية تقوم في موضع بيث بوري القديمة.

بيث قواز:

قرية كانت على الزاب الكبير ذكرها توما الموجي في أثناء كلامه عن الربان كبرييل[1] وهي مندثرة.

بئر البنات:

بئر كبير في شرقي دجلة على يمين الطريق بين الموصل والنبي يونس. وفي أواسط القرن التاسع عشر كان يدور بين بعض أهل الموصل أسطورة بأن هذه البئر تنتابها إناث الجن ليلاً. ومن هنا جاءت تسميتها بئر البنات[2].

بيوس:

من قرى ناحية القوش عرف من أبنائها في القرن الثامن عشر القس صومو المتوفي سنة 1742 م. فقد ورد ذكره في مخطوطة كلدانية في خزانة كتب الأبرشية الكلدانية في عقرة[3] كما أن الرحالة نيبور أشار الى اسم هذه القرية في رحلته[4].

تبه كورا:

تل قديم على ميل وربع جنوب قرية الفاضلية التي تبعد 15 ميلاً عن شمال شرقي الموصل وميلين عن غرب خرساباد واسم "تبّه كورا" من التركمانية بمعنى "التل الكبير" وهذه اللغة شائعة بين سكان تلك الأنحاء أما الاسم القديم فلم يعرف.

يزيد إرتفاع هذا التل على 70 قدماً فوق سطح السهل المجاوروقد نقبت فيه بعثة أثرية أمريكية في سنة 1927 و1930 - 1938. وكان الأستاذان سبايزر وباش

1- book of govenors.1392.11.665

2- flacher narrative. 1.183

3- موسوعة الكتاب المقدس رقم12.

4- رحلة نيبور، ص284.

يتناوبان رئاسة تلك البعثة.

إن تبّة كورا التي لم يكن يعثر لها أثر في سنة 1927 حتى في أوسع الخوارط العسكرية أضحى اسمها اليوم شائعاً في عدد كبير من المنشورات العلمية واذا ما قيل "ثقافة تبه كورا" فإنما يقصد بها إحدى المراحل الخطيرة التي قطعها العراق في عهوده السابقة للتاريخ.

تمدنا تبه كورا بسجل متسلسل مسهب بطبقات الاستيطان المتعاقبة ونقصد بـ"طبقات الاستيطان" أن هذا الموضع كان يوماً ما سهلاً كالذي يجاوره ثم اندثر ماعليه من آثار السكنى، فأقيم فوقه طبقة ثانية استوطنت ثم اندثرت الثانية فعمّر فوقها ثالثة وهلم جرّاً وعليه كلما زادت أدوار السكنى في التل زاد إرتفاعه. وهذا بخلاف ما يشاهد في كثير من المواقع الاثرية، ولاسيما الإسلامية، التي إذا ما اندثرت وأريد سكناها ثانية انتقل الى ما يجاورها. فادوار السكنى في تبّه كورا كان يعلو بعضها بعضاً بينما هي في المواقع الأخرى يجاور بعضها بعضاً. والأمثلة على ذلك تفوق الحصر.

إن تبّه كورا تلقي ضوءاً على أحوال حقبة طويلة من الزمان مداها 3500 سنة من مجموع المدة التي تقارب 7000سنة تلك المدة التي تفصل ما بين عصرنا الحالي ونهاية العصر الحجري الحديث.

تحتوي المستويات الثلاثة العليا من تبّه كورا على آثار الحوريين (الالف الثاني قبل الميلاد) أما المستويان الرابع والخامس فيمثلان الدور الأشوري الأخير، بينما المستويان السادس والسابع يرتقيان الى دور السلالات القديم في مفتتح الالف الثالث قبل الميلاد وما تبقى من الطبقات يعود الى ما قبل السلالات أي أنها طبقات مما قبل التاريخ. ويؤخذ من هذا أن كورا كان قد استوطنها البشر في عصر لم تكن فيه أسباب السكنى متيسرة بعد في جنوبي العراق.

وقد توصلت البعثة الأثرية في موسم 1936 - 1937 إلى معرفة عدة مستويات السكنى في كورا. وإذا ما أضفنا الطبقات الخمس الآخرى لدور حلف التي اكتشفت في حفره السبر التجريبي هناك والطبقة الآخرى التي وعت آثار ما قبل حلف الى العشرين طبقة التي تمّ التنقيب فيها من قمة التل الى أسفله كان أمامنا ست وعشرون طبقة تمثل مراحل عديدة قطعتها البشرية في ما قبل التاريخ و الأدوار التاريخية القديمة.

فهي تمثل لنا بقايا مختلف الحضارات القديمة في العراق: كحضارة تل حلف العبيد وسامراء والوركاء وجمدة نصر وحضارة فجر السلالات القديمة والحضارة الآكدية والآشورية القديمة ويتوقف توالي الطبقات في أعالي تبّه كورا لأن هذا التل المخروطي الشكل أصبح كثير الإرتفاع لا يساعد سطحه على الاستيطان لضيق رفعته[1].

تربيس (شريف خان):

قرية على ضفة دجلة الشرقية تبعد خمسة كيلو مترات من شمال غربي تل قوينجق وعلى مقربة منها بضعة تلول أعظمها يحوي بقايا مدينة آشورية صغيرة عرفت في القديم باسم "تربيس" وكان الإله نركال يعبد فيها أيام الآشوريين واليوم تعرف باسم "شريف خان".

نقب لايارد في أطلال هذه المدينة مدة أسبوعين من ربيع سنة 1851[2] فعثر على معبدين وعلى قصر شيده الملك اسرحدون (681 - 669 ق.م) لابنه أشوربانيبال (668-626 ق.م) ومما عثر عليه هناك ألواح منقوشة من الرخام ورقم طين[3]. ولمدينة تربيس ذكر كثير في الكتابات المسمارية المكتشفة في تل قوينجق[4].

تل بلا (شيبانيبا):

تل آثري على 15ميلاً من شرق الموصل وعلى ميل من جنوب شرقي باعشيقا تختفي تحت ثراه مدينة قديمة كانت تعرف باسم "شيبانيبا" .

يعد هذا التل من التلول الكبيرة في العراق. تبلغ رقعته أكثر من ثلاثين فداناً. وقد نقبت فيه بعثة أمريكية برئاسة الأستاذ سبايزر ثم الأستاذ باش في مواسم امتدت بين سنة 1930 و1933 فتوصلت الى نتائج أولية كشفت بعض الملامح من تاريخ هذه المدينة. ولو أن الحفر استمر مدة طويلة لاتضحت معالم كثيرة من تلك المدينة الدارسة.

1- راجع التفاصيل في عدة مراجع أجنبية تتكلم عن تبه كورا.

2- layard discoveries،p.598-599

3- Rawlinson five great monarchies،1،172

4- كوركيس عواد أصول أسماء مدن وقرى عراقية ص103.

تتألف أضربة هذه المدينة من سبع طبقات تدلّ على أن المدينة مرتّ بأدوار مختلفة ففي أعالي التل آثار فرثية وهلنستيه يلي ذلك طبقة فارسية وتحتها طبقتان آشوريتان فقد شيّد بعض ملوك الآشوريين قصوراً لهم في هذه المدينة أولهم آشور ناصر بال الثاني (القرن التاسع قبل الميلاد) ثم شلمنصر وسنحاريب ويلي ذلك طبقة تمثل العصر الحوري على أن البعثة قد بلغت في بعض المواطن الأرض البكرفانتهت من ذلك الى العثور على مواد مختلفة تمثل الأدوار التي مرّت بالمدينة وأقدمها يرجع الى بعض أزمنة ما قبل التاريخ (3000-1500 ق.م) وأحدثها الى القرن الرابع قبل الميلاد ويبدو أن فتوحات الإسكندر المقدوني قضت على هذه المدينة فلم تقم لها قائمة من بعد ذلك .

أما المواد المكتوبة من تل بلا فتدخل تواريخها ضمن حقبة يبلغ مداها 2500 سنة وأحدثها ما يرى مكتوباً على آجر البناء الذي يعود الى زمن سنحاريب (681-704 ق.م)

تل توبة

أو تل التوبة أحد تلول مدينة نينوى تقوم فوقه اليوم قرية نينوى المعروفة بقرية النبي يونس هذا التل شرقي الموصل ونظراً الى اتساع مدينة الموصل وامتداد عمرانها الى الجانب الشرقي من دجلة فقد اتصلت مبانيها بقرية النبي يونس.

في باطن هذا التل بقايا قسم من مدينة نينوى القديمة يضم بعض قصورها ومعبادها ولكن التنقيب العلمي عما فيه من آثار متعذر لأن القرية المذكورة التي تعلوه عامرة أهلة بالسكان من التركمان .

وصف ياقوت الحموي هذا التلّ بقوله: "موضع مقابل مدينة الموصل في شرقي دجلة، متصل بنينوى وهوتل فيه مشهد يزار ويتفرج فيه أهل الموصل كل ليلة جمعة وهناك الآن مشهد مبني محكم بناؤه بناء أحد المماليك من سلاطين آل سلجوق. وكان من أمراء الموصل قبل البرسق ويتنذر له النذور الكثيرة وفي زواياه الأربعة أربع شمعات تحزر كل واحدة بخمسمائة رطل مكتوب عليها اسم الذي عملها وأهداها الى الموضع[1].

1- معجم البلدان 1: 866 و888.

وفي بعض المراجع العربية الأخرى إشارات وتلميحات الى تل توبة لا مجال لإيرادها هاهنا[1].

تل قوينجق:

أعظم تلول مدينة نينوى وهو التل الشمالي من بقايا هذه المدينة وكانت فيه معظم قصور نينوى ومعابدها يقوم هذا التل في شرقي دجلة قبالة الموصل على ميل منها وهو تل مرتفع يمّر بين يديه مجرى الخوسر ويحاذيه طريق السيارات الذاهبة من الموصل الى بعض النواحي والأقضية الشمالية مثل تلكيف والقوش ودهوك والعمادية وزاخو واسم هذا التل من كوي أنجك أو أنجيك ومعناها قرية أنجيك أو أنجك والأنجك قوم من التركمان احتلوا موضع نينوى القديمة في بعض الأزمان المتأخرة فسميت باسمهم[2].

ولعل نيبور أقدم من أشار من الرحالة الأجانب الى اسم "قوينجق" فقد ذكره في القرن الثامن عشر بصورة: (koindsjug)

جرى التنقيب في هذا التل منذ أوائل القرن التاسع عشر

تلكيف:

بلدة عامرة تقوم في شمال الموصل على 9 أميال منها وهي ضمن منطقة سهول نينوى وأهلها من المسيحيين الكلدان والمسلمين والآثوريين ولغتهم السورث على أن أكثرهم يحسن العربية ويبلغ عدد أهلها الساكنين فيها زهاء الثلاثة آلاف نسمة، أما إذا أضيف الى هذا العدد من نزح منهم الى سائر الجهات فقد يبلغون جميعاً خمسين ألف نسمة.

وبلدة تلكيف مركز قضاء واسمها مؤلف من لفظتين" تل " و"كيفا" الآرامية بمعنى تل الحجارة فيكون مؤدي التسمية "تل الحجارة" عرفت بذلك لوقوعها عند تل أثري جوانبه مرصوفة بحجارة فخمة يقال أنه كان حصناً قديماً من أيام الآشوريين

1- الكامل لابن الأثير وآثار البلاد للقزويني وكتاب وفيات الأعيان.

2- لغة العرب 2 (1913) ص580.

قال فيكتور بلاس المنقب الفرنسي الشهير إن التل المحاذي لتلكيف اصطناعي وقد اتخذه الناس مقبرة لذلك كان من الصعوبة بمكان أن تجري فيه تنقيبات فنية للوقوف على ما ينطوي عليه من آثار. واقتصرت على النقاط بعض ما على سطحه من قطع الفخار الذي لم يكن كافياً لإبداء رأي قاطع في قدم هذه البقعة.

وتلكيف وإن كانت بلدة قديمة العهد إلا أن تاريخها يكتنفه كثير من الغموض.

ولعل أقدم ما يمكن اتخاذه دليلاً على قدمها ما ورد في كتابات زينفون قائداً لحملة اليونانية في شمالي العراق فقد جاء في كتابه "اناباسيس" (أي الصعود) أن الجيش اليوناني سار من قلعة بجانب مسبيلاً (الموصل) أربعة فراسخ الى الشمال وهناك جمع له مؤونة وخلّ بجانب قرية ذات غلات كثيرة.

فالقلعة على ما ذهب اليه المحققون كانت حيث قرية يارمجة اليوم الواقعة تجاه مسبيلا أو الموصل أما ذلك الموضع الذي على أربعة فرتسخ منها الى الشمال فانما هو تلكيف.

إن هذه الحادثة جرت في القرن الرابع قبل الميلاد ثم يسود صمت طويل على تاريخ هذه البلدة يتجاوز مداه ألف سنة فلا نجد خلال ذلك خبراً عنها ذا شأن.

فإن يشوعياب بن المقدم مطران حدياب والموصل (1452 م) وضع قصيدة في الأديرة باللغة الكلدانية ومن هذه القصيدة نسخة في ديوان خاميس الأربيالي المحفوظ في خزانة دير السيدة قرب القوش. ذكر ابن المقدم أن تلكيف كانت قائمة إلى القرن السابع للميلاد.

ان تلكيف كانت قائمة الى القرن السابع للميلاد حين مرّ بها شيبين (اوشيبان) ابن أمير الموصل عتبة ابن فرقد من الفاتحين. وكان شيبين مريضاً وفيها توفي[1].

ووقفنا على خبر لتلكيف يعود الى سنة 132 هـ (749م) فقد ذكرها القاضي أبو

1- المطران سليمان صائغ في مجلة النجم 9: (1937) ص276.

زكريا الأزدي[1] في حوادث تلك السنة في كتابه "تاريخ الموصل" وقد سماها "تل كيفا"[2].

وفي خزانة برلين مخطوطة كلدانية كتبت في تكليف سنة 1076 يونانية (765 ميلادية)[3] وهي أقدم ما عثرنا عليه من مخطوطات كتبت في هذه البلدة.

أما ما بعد ذلك فلا يجد لتكليف ذكراً قديماً في مصدر كلداني أو عربي[4].

على أن هناك عشرات المخطوطات الكلدانية ترجع الى عصور متأخرة قد تفرقت في جملة خزائن وتشير هذه المخطوطات الى أنها كتبت في تكليف أو الى أن مؤلفها من أهل هذه البلدة وقد تم نسخ هذه المخطوطات بين القرن السابع عشر وأوائل العشرين وأقدمها مؤرخ سنة 1648م[5].

وممن ذكرها من المؤرخين المتآخرين محمد أمين العمري المتوفي سنة 1203هـ/ 1788م قال في أحد الأولياء: (عربي الأصل كان يسكن تلكيف قرية بني جرجيس[6] مات قبل الثمانين والمائة والالف (1180هـ/ 1769م)[7].

وأشار إليها المنشيء البغدادي سنة 1237هــ(1832م) فقال: أنها من قرى الموصل تبلغ بيوتها ثلاثة آلاف بيت من النصارى[8].

1- انتهى الأزدي في كتابه بحوادث سنة 321هـ.

2- تاريخ الموصل للأزدي مجلد 2 ص 113.

3- ساخو رقم 67.

4- لبعض الكتبة المحدثين بحوث في تلكيف منها: الخوري جبرائيل قرياقوزا تلكيف نشره الأحد 10 بغداد 1931 ص 640 - 648 -665- 668.

5- من هذه المخطوطات 33 مخطوطة في دير السيدة و5 في عقرة و4 في كركوك و12 في برلين و7 في كمبرج و3 في باريس و2 في لينيفراد.

6- ذكر ريج أنها من أوقاف جامع النبي جرجيس.

7- منهل الأولياء ص204.

8- رحلة المنشئ البغدادي ترجمتها عباس العزاوي ص80.

وذكر ريج أنه عثر في تلكيف على نسخة من الإنجيل باللغة الكلدانية مكتوبة على الرق سنة 661 يونانية (296)م قال إنها أقدم مخطوطة عثر عليها[1].

اشتهر في تلكيف جماعة من المؤلفين. ومنهم :

أ- البطريرك يوسف الثاني من آل معروف[2] (1667-1715م) له تأليف كثيرة بالكلدانية والعربية طبع جانب منها:

2 - توما تكتيك:[3] من أشهر شعراء تلكيف في أواسط القرن التاسع عشر للميلاد.

3 - الأب شموئيل جميل[4] (1847-1917) كان متضلعاً بالعلوم وألفّ كتباً بالعربية والكلدانية واللاتينية والايطالية وقد طبع معظمها.

4 - هرمز جمو كتب تاريخاً عن بلدته تلكيف.

5 - الأب ميخائيل بزي كتب كتاباً بعنوان تلكيف (تاريخ اطبع في الموصل).

6 - اسكندر معروف كان صحفياً معروفاً في الأوساط الثقافية العراقية[5].

جبل باعشيقا :

جبل يمتد في شرقي الموصل على نحو من 16 ميلاًمنها وقد عرف بهذا الاسم لوقوع قرية باعشيقا في سفحه الجنوبي وقد سبق الكلام عليها يتراوح ارتفاع هذا الجبل بين 600-200 متر وفيه عدة ينابيع منها: عين علق وعين بعشيقا وعين باحزاني وعين الشيخ بكر وعين الفاضلية وعين لناوران وكلها ينبع من سفحه الجنوبي أما سفحه

1- ريج النساطرة ج 2 ص 104.

2- ترجمته في المشرق (3 :881 - 882، 4:850 - 851) ذخيرة الاذهان 2: 235 - 239) الأب لويس شيخو المخطوطات العربية لكيبة النصرانية ص222 أثار نينوى ص1057 لسمعاني:603-609 في المجلد الثالث.

3- أثار نينوى ص60 - 61

4- ترجمته في مجلة النجم (3: 10 - 18) وتاريخ الموصل للصائغ

5- (2: 277 - 278) أثر قديم الى العراق ص63-91)

الشمالي فليس فيه شيء من الينابيع ويحيط به قرى عديدة: أشهرها: باعشيقا باحزاني الفاضلية خرساباد.

جبل بيت عذري:

جبل في شمال مدينة الموصل على 30 ميلاً منها وامتداده من الشرق الى الغرب فهو يبدأ شرقاً من وراء قرية خنس قريباً من نهر الخازر. وينتهي غرباً عند قرية دهكان ويبلغ طوله مسيرة عشر ساعات على الأقدام وانما سمي بهذا الاسم لوجود قرية" بيث عذري" (وتعرف اليوم باسم باعذري عند سفحه الجنوبي- وقد مرَّ الكلام عنها- بيد أن لهذا الجبل أسماء محلية آخرى بالنسبة الى بعض القرى التي تحاذيه. فتجد قسماً منه يسمى بجبل "دهكان لوجود قرية دهكان وهكذا قل عن جبل القوش وجبل عين سفني وغير ذلك ويتفاوت ارتفاع هذا الجبل ما بين 1000-700 متر وأعلى قممه تعرف باسم "بركارا" وهي لفظة آرامية بمعنى "شبه السطح" وتنتصب هذه القمة فوق دير الربان هرمزد)[1] وتنتشر عشرات القرى فوق هذا الجبل وفي سفوحه ومنعطفاته. وأهالي هذه القرى مسلمون ومسيحيين ويزيديه، ولغتهم الكردية للفريق الأول والثالث والسورث للفريق الثاني.

في هذا الجبل ينابيع عديده تسقي بعض قراه بيد أن الجبل فإنه يغلب عليه القحل والجفاف.

إن قسماً من أراضي هذا الجبل وقراه ملحقه بقضاء الشيخان وبعضها بقضاء دهوك وبتعبير آخر:

إن سفحه الجنوبي للشيخان والشمالي لدهوك.

ازدهرت الحياة الرهبانية في ثنايا هذا الجبل، في المئات العشر الأولى للميلاد فكثرت فيه الديارات التي يرى بعضها قائماًعامراً الى اليوم كدير الربان هرمزد وأكثرها قد تهدم وخرب كدير بيث قياماً (بي قيما) ودير بسفين وغيرهما .

1- أثر قديم في العراق ص100

جبل دهكان:

جبل في شمال الموصل علي 30 ميلاً منها وهو يعد قسماً من جبل بيث عذري على ما تقدم ويفصله عنه وادي بهنداوا وفي قمة هذا الجبل شجرة عظيمة يقدسها اليزيدية. في تلك الأنحاء فهي من الأشجار المقدسة في العراق وفي أعالي الجبل "مقبرة غزروت" يعدها اليزيدية موضعاً مقدساً وفيها يدفنون موتاهم. "ودهكان" لفظة كردية بمعنى"العيون العشر"[1]، (ده= عشر كاني =عين) ولعله سمي بذلك لوجود عشرة ينابيع فيه.

جبل العين الصفراء:

جبل فرد يقع في شرق الموصل على 20 ميلاً منها وهو يشرف على جميع سهول نينوى ويبلغ ارتفاعه 670 متراً وقد عرفت بهذه التسمية لأن في سفحه الشمالي الغربي عين معدنية يقال لها "العين الصفراء" يجري منها ماء بارد أصفر اللون غير صالح للشرب يقول فيه ذوو الخبرة إنه ينفع المصابين بمرض الصفراء واليرقان[2] وهذه العين مقدسة لدى اليزيدية[3] وفي قمة هذا الجبل أطلال دير قديم يعرف بدير مار دنيال الأعلى[4] وقد عرف في المصادر العربية بدير الخنافس.

جبل مقلوب:

جبل فرد في شرقي الموصل على 20 ميلاً وهو أعلى الجبال القريبة من الموصل يبلغ ارتفاعه 1000 متراً وقد عرف بجبل مقلوب لأن الطبقات الصخرية في منحدراته ترى هاوية متناسقة بشكل رائع[5].

1- دليل المصايف العراقية:ص3: 76

2- صائغ، تاريخ الموصل 1: 36 -37 رحلة نيبور في العراق محمود الأمين، مجلة سومر 9: 262.

3- ريج النساطرة ج2 ص 69 - 71.

4- Jones، Memoirs،458.

5- دليل الجمهورية العراقية ص423.

عرف هذا الجبل في المصادر السريانية بجبل ألفاف[1] وهي لفظة سريانية بمعنى ألوف لأن ألوفاً من الرهبان سكنوا فيه في عصور الرهبانية الأولى كما عرف بجبل متى[2] لأن "ديرالشيخ متى" أنشئ فيه. وفي السفح الشمالي لهذا الجبل وادٍ سحيق عظيم يقال له: "وادي جهنم" ويحيط بالجبل قرى كثيرة إلا أن مياهه قليلة.

الجراحية :

من قرى ناحية القوش تقوم في منتصف الطريق بين القوش وعين سفني وعندما كانت تقع البلدة الآشورية التي ورد ذكرها في الكتابات المسمارية[3] المندرسة"ريموسا" (Rimusa).

جروانة :

قرية صغيرة في شمال شرقي الموصل على 30 ميلاً منها تابعة لقضاء الشيخان فيها زهاء 50 بيتاً لليزيديه وتبعدعن"عين سفني" مركزالقضاء مسيرة نصف ساعة من جنوبها الشرقي.

والى جانب جروانه آثار القناة العظيمة التي شقها الملك الاشوري سنحاريب المتوفي سنة 681 ق.م ليجري الماء فيها من نهر "الكومل" (الجومل) الى أرض نينوى فترويها.

يبلغ طول هذه القناة 48 كيلوا متراً وقد اعترضها وادٍ ينساب فيه مجرى ماء فاقيم فوق الوادي قنطرة من الحجر يبلغ طولها نيفا وثلاثمائة متر فصار ماء القناة يجري فوق القنطرة لكي لا يختلط بماء المجرى المذكور فتضيع الفائدة المتوخاة من سحب الماء عن طريق هذه القناة فبواسطة هذه القنطرة التي تعلو الماء ويعلوها الماء قد تسلسل مجرى القناة من الكومل الى بقاع نينوى.

1- المجلة البطريركية السريانية 3: 221.

2- معجم البلدان 2: 694 سالك الابصار1: 249.

3- راجع، Jacobsen and lloyd، sennacherib، aqueduet at.P.36.39.40. .

شيدت هذه القنطرة بقطع الصخور المهندمة ويزيد حجم الواحدة منها على نصف متر مكعب وعلى واجهة كل من هذه القطع حفرت كتابة مسمارية واضحة كبيرة الحجم ويتألف من مجموع كتابات هذه القطع نص تاريخي خطير يضيف هذا العمل العمراني الجليل الذي قام به سنحاريب قبل ما يعرف ثلاثين قرنا كما يصف كثيراً من مآثره العمرانية الأخرى وقد بان من قراءة الكتابات المسمارية ان هذا البناء قنطرة كما اسلفنا بل انها في الحقيقة أقدم عرفت في العراق مما لا تزال بقاياها مثلة للعيان.

زار هذا الموضع غير واحد من العلماء الآثار وكتبوا عنه نبذاً مختلفة[1]. وفي سنة 1933 قدمت بعثة المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو للتنقيب في هذا الموضع وكانت مؤلفة من الآثاريين ياكبسن ولويد. فأقامت زهاء شهر تنقيب في هذا الموضع فأتيح لها درس أثار هذه القنطرة درساً واسعاً وكشف بقايا القناة المذكورة[2].

جنجي:

تل صغير يقع في شرقي الموصل على 18 كيلو متراً منها وعلى مقربة من جنوبي خرساد عثر فيه على قطع سطحية مهمة من عصور ما قبل التاريخ وتضم طبقاته العليا بقايا حصن ربما كان مقراً حكومياً صغيراً في نحو أواسط الألف الثالث قبل الميلاد. في سنة 1933 أجرت بعثة أميركية أوفدها المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو برئاسة الدكتور فرنكفورت بعض التنقيب في هذا التل فعثرت فيه على دار فيها أدوات نحاس وأختام وفخار وشيء من السلاح ونظراً الى قصر مدة التنقيب فيه فإن علمنا بماضي هذا التل ما زال قليلاً.

إن اسم" جنجي" قد ورد في كتابات سنحاريب[3].

1- Speiser(e.a)jerwan(basor،no 28،1927،p.16

فؤادسفر قناطر جروانة(سومر 3: 81 - 82)"مجلة اللطائف المصورة"عدد 28 أغسطس 1933 ص17.

2- Jacobsen and lioyd،sennacheribs،Aqueductat jerwan،p.36،39-41

Gingilinish، وهي في شطرها الاول قريبة من تسمية جنجي

3- نفس المصدر السابق

جومل (الكومل):

نهير يصب في الزاب الأعلى فهو أحد روافده ومجراه بين الزاب ودجلة يخترق مناطق جبلية وسهلية خصبة وصفه ياقوت وصفاً مفيداً فقال: "خازر" بعد الألف زاي مكسورة... وهو نهر بين أربل والموصل ثم بين الزاب الأعلى ودجلة وعليه كورة يقال لها نخلا. وأهل نخلا يسمون الخازر بريشوا مبدؤه من قرية يقال لها أربون من ناحية ويخرج من بين جبل خلبتا العمرانية ويحدر الى كورة المرج من أعمال قلعة شوش والعقر الى أن يصب في دجلة[1]. وهو موضع كانت عنده وقعة بين عبيد الله بن زياد وابراهيم بن مالك الاشترالنخعي في أيام المختار ويومئذ قتل ابن زياد الفاسق وذلك في سنة 66 للهجرة[2].

لبث هذا النهر محافظاًعلى إسمه منذ العصر الاشوري حتى اليوم فقد كان يعرف في أيام الآشوريين بصورة Khazour [3]

الخالدية

قرية كانت من أعمال الموصل[4] في شرقي دجلة شاع صيتها في القرن الرابع للهجرة (العاشرللميلاد) لانتساب أديبين شاعرين إليها هما "الخالديان" وقد كانا أخوين: سعيد بن هاشم الخالدي[5] (المتوفي سنة 371هـ/ 981م) ومحمد بن هاشم الخالدي[6] المتوفي نحو سنة 380هـ/ 990م) كانا آية في الحفظ والبديهة ويتهمهما

1- الصواب في الزاب الأعلى

2- معجم البلدان1: 600، 2: 288. المراصد1: 445

3- راجع الخارطة المنشورة في الصفحة 32 من الكتاب

4- معجم البلدان 2: 39 ، المراصد 1 :446

5- الاعلام للزركلي ط2، القاهرة3: 156.

6- الاعلام للزركلي 7: 353

شعراء عصرهما بسرقة شعرهم[1].

خرساباد:

قرية في شمال شرق الموصل على 20 كيلو متراً منها بالقرب منها أطلال عاصمة الملك الآشوري سرجون الثاني (705-721ق.م) وقد سماها "دور شروكين" أي مدينة سرجون وكان في موضع هذه المدينة قبل إنشائها قرية صغيرة اسمها "مكانيبا".

كانت دور شروكين نتيجة رغبة سرجون الثاني في نقل العاصمة الآشورية من نينوى الى مدينة يشيدها بنفسه.. وقد استمر بتشييد المدينة والقصور مدى سني حكمه. ولم يطل العهد بهذه العاصمة فإن الملوك الآشوريين من بعد سرجون ما لبثوا أن هجروها وعادوا الى نينوى فاستولى الخراب على خرساباد تمتد خرساباد فوق رقعة من الأرض رباعية الشكل تقريباً تبلغ أبعادها 1760×1675 متراً فمساحتها زهاء ميل مربع ويحيط بها سور من اللّبن طوله سبعة كيلومترات ذو ابراج تنيف مئة برجاً ويتخلله ثمانية أبواب ذوات مداخل تزين جدرانها منحوتات رائعة من الثيران المجنحة برؤوس بشرية كانت عند الاشوريين بمثابة الملاك الحارس الذي يقي المدينة من الشرور والمخاطر، عُرف في هذه المدينة ثلاثة صنوف من المباني: القصور الملكية، المعابد، مساكن نبلاء المدينة، أو لعلها كانت دواوين الدولة.

لبثت هذه المدينة مطمورة تحت التراب حتى منتصف القرن التاسع عشر حين أحد المنقبين يبحثون عن أطلالها ومن هؤلاء فكتور بلاس الفرنسي وقد نقب فيها سنة 1825م فتّتبع جدران القصر وأبواب المدينة ووضع مخططاً عاماً للمدينة واستنسخ صور المشاهد التي كانت تزين جدران القاعات في ديوان الحكومة وغرفه ونشر ما توصل إليه في مؤلف كبيرعظيم الشأن[2] وأوفد المعهد الشرقي التابع لجامعة شيكاغو بعثة أثرية في سنة 1929م نقبت في خرساباد مدة ثماني سنين فاكتشفت منحوتات كثيرة

1- يتيمة الدهر للثعالبي تحقيق محمد محي الدين 2: 118 - 119 ديوان السري الرفاء القاهرة 1355هـ ص 42 و94

2- PLACE V. NINIVE ETPASSYRIE، PARIS 1867-1870)

نقل بعضها الى أميركا وحفظ سائرها في المتحف العراقي وقد أصدرت تلك البعثة مؤلفاً حافلاً أودعته ما توصلت إليه من العلم بأمر هذه المدينة[1].

وفي العام 1939 استخرجت مديرية الآثار العامة آثار أخرى من خرساباد منها ثوران من الحجر مجنحان ثقل كل منهما يناهز عشرين طناً ولوحان عظيمان من المرمر في كل منها صورة جن بهيئة شخص مجنح وقد نصبت هذه القطع الأربع من المنحوتات في مدخل الباب الضخم لبناء المتحف العراقي الجديد في بغداد[2].

ولخرساباد ذكر في العصر الاسلامي[3] سماها ياقوت في المئة السابعة للهجرة "خرستاباذ " وقال في صفتها " بضم الخاء والرباء سكون السين المهملة والتاء فوقها نقطتان قرية في شرقي دجلة من أعمال نينوى ذات مياه وكروم كثيرة شربها من فضل مياه رأس الناعور المسمّى بالزراعة. والى جانبها مدينة يقال لها صرعون خراب"[4] ولفظة "صرعون "الواردة في كلام ياقوت تصحيف صرغون بالعين المعجمة وأصلها سركون (سرجون) الملك الآشوري الذي شيد المدنية.

وفي معجم البلدان نبذة مفيدة في صفه هذا الموضع الذي أسموه بـ "صرعون "قال عنها مدينة كانت قديمة من أعمال نينوى خير أعمال الموصل وقد خربت يزعمون أن فيها كنوزاً قديمة يحكى أن جماعة وجدوا فيها ما استغنوا به ولها حكاية وذكر في السير القديمة[5].

فإن صحّ ما نقله ياقوت وليس عندنا ما يوجب إنكاره جازلنا القول أن "حفريات قديمة" قد جرت في هذا الموضع الأثري قبل السابع للهجرة وأن آثار نفسية استخرجت منه وشاع خبرها في ذلك الحين.

1- بعثة آثار شيكاغو ج1 (1936) ج2(1938).

2- فؤاد سفر، خرساباد، دليل تاريخي على مواطن الآثار بغداد 1952ص 53 - 57

3- سومر (5: 1949 ، ص80 - 81)

4- معجم البلدان 2: 422، المراصد1: 459.

5- معجم البلدان 3: 382 المراصد 2: 828

الخزنة:

قرية صغيرة في شرق الموصل على 15 ميلاً منها تابعة لناحية الحمدانية وأهلها من الشبك[1] وعلى مقربة منها تل أثري[2] يسمى "خزنه تبه"[3] سمي بذلك لزعم الناس هناك أن فيه كنزاً دفيناً وقد فحص سنبايزر[4] هذا التل سنة 1927 م فعثر فوق سطحه على كسر من فخار مصبوغ صبغاً متقناً وعلى قطع من صوان وسُبَح (obsidian) دلّت على أن الموضع من أقدم المواطن العراقية المندرسه ولكن لم يجر فيه تنقيب.

الخضر:

قرية صغيرة في جنوب شرقي الموصل على 35 كيلو مترأمنها وعلى بضع خطوات من ديرماربهنام سميت بذلك نسبة الى "خضر الياس" وهو ماربهنام نفسه صاحب الدير حسبما يسميه أهل تلك البقاع والى جانب الخضر قرية تناظرها رقعة يقال لها "البساطلية" مرّ ذكرها.

خُصا:

قرية مندثرة لا يعرف موضعها اليوم وكانت كبيرة عامرة في المئة السابعة للهجرة ذكرها ياقوت بقوله خُصباً يضم أوله وتشديد ثانيه مقصور قرية في شرقي الموصل كبيرة أكثر أهلها جمالون يكرون جمالهم الى خراسان[5].

خِنس:

بكسر أوله وسكون ثانيه: من قرى قضاء الشيخان تقع في شمال شرقي الموصل على

1- انستاس الكرملي في مجلة المشرق 5(1902)ص581.

2- التلول والمواقع الأثرية في العراق (بغداد 1939 ص 2 الرقم 43)

3- رحلة نيبور ج2 ص285 - 3 Jones.Memoirs.p.411

4- كوركيس عواد، أصول أسماء مدن وقرى عراقية ص76 .

5- المشترك ومنعاً والمفترق صقعاً لياقوت الحموي(1846) ص 156 معجم البلدان 2: 448 المراصد1: 470

15 ميلاً منها وهي على مقربة من بافيان التي سبق الكلام عنها.

هذه القرية قديمة العهد يصعد تاريخها الى العصر الآشوري فقد ورد ذكرها في الكتابات المسمارية بصورة "خانوسا"[1].

الخوسر:

ويلفظه بعضهم "الخوصر"[2] اسم وادٍ يشق بقايا مدينة نينوى القديمة ويصب في دجلة قبالة الموصل وقد ورد اسمه في الكتابات المسمارية بصورة "خوسر" وهي قريبة مما يسمى به اليوم. فالخوسر كان معروفاً بهذا الاسم منذ العصر الآشوري[3] وما بعد ذلك من عصور الاسلام بل حتى يومنا هذا وصفه ياقوت في قوله الخوسر: وادٍ في شرقي الموصل يفرغ ماؤه بدجلة كان مجراه من باجبّاره القرية المعروفة مقابل الموصل تحت قناطر فيه الى الآن" وعلى تلك القناطر جامعها والمنارة إلى الآن[4].

دير برعيتا:

تقوم أطلال هذا الدير في شرقي الموصل على 23 ميلاًمنها وعلى 7 أميال من شرق كرمليس. أنشاه الراهب (الربان) برعيتاء في سنة 562 م وترجمة هذا الراهب بالكلدانية قد نشرت[5] وكانت وفاته سنة 611م[6].

جاء في سيرة برعيتا أن الدير في أول عهده كان يتألف من هيكل واسع وغرفة

1- يرى موضعها في الخارطة المنشورة في الصفحة 32 من كتاب Jacbbsen

2- قد تكون اللفظة من الآرامية تعني الحادي عشر

3- king (l.w)catalogue of the cuneiform tablets of the kouyunjik collection of the british supplement.(london1914) ،p.242

4- معجم البلدان 2: 498 المراصد 1: 491.

5- نشرها بج عام 1902 ولخصها المطران ادي شير وحللها وراجعها ولخصها بالعربية المطران سليمان صائغ في مجلة (النجم 7(1935) ص 4 - 10) والتاريخ السعردي (2: 126- 127)

6- بومشترك ص56.

فسيحة للاجتماع وعشر قلالي على عدد الرهبان الموجودين فيه يومذاك وقلاية للربان برعيتا قريبة من الهيكل فوق صخرة عند عين الماء وقد بلغ عدد رهبان هذا الدير في أيام الربان هرمزد (المئة السابعة للميلاد) أكثر من 270 راهباً[1].

ولدير برعيتا ذكر في بعض المراجع العربية[2] القديمة فقد ذكر الطبري في حوادث سنة 67هـ/ 686 م ما هذا نصه:

(بخازر الى جنب قرية يقال لها باربيثا وبينها وبين مدينة الموصل خمسة فراسخ[3]. (170) وقد نقل بج قول الطبري هذا في بعض تعليقه على "كتاب الرؤساء"لتوما المرجي[4] وحينما ذكر بج لفظة "باربيتا" وضع بجانبها ضمن قوسين "صوابها" " بارعيتا" وممن نوّه بهذا الدير ابن فضل الله العمري(المتوفي سنة 749هـ/ 1348 م).

قال: دير باربيثا هو بنينوى بأرض الموصل على نهر الخازر وبه بيت ضيافة وله عند النصارى قدر جليل قال الخالدي رأيته في بعض السنين وكان به راهب يقال له كوربال من عباد النصارى فأضافنا أحسن ضيافة وأكرمنا أتمّ اكرام بالطعام الكثير والشراب العتيق الواسع وعلف الدواب وأكثر فعظم في عيني وعاتبته على الإسراف في فعله فقال هذا " والله رسمنا مع كل من ينزل بنا قال وهذا الدير الذي قتل عنده عبدالله بن زياد قتله ابراهيم بن الاشتر على هذا النهر وأنفذ برأسه الى المختار في خبر يطول ليس هذا موضعه"[5].

وما من شك في ان لفظة "باربيثا "مصحفة عن "بارعيتا" الذي ورد في مصادر أخرى بصورة"برعيتا" و"برعاتا" وكلها بمعنى "ابن البيعة".

وممن ذكر هذا الدير عمرو بن متى، قال (وفي أيامه يعني في أيام البطريرك

1- أثر قديم في العراق ص70.

2- كوركيس عواد، دير برعيتا في المصادر العربية، مجلة النجم 10(1938م ص184 - 188)

3- تاريخ الطبري طبعة دي عويه ص707 السلسة الثالثة.

4- كتاب الرؤساءج2 ص231

5- سالك الأبصار(1: 307 تحقيق أحمد زكي باشا، القاهرة 1924 م)

ايشوعياب الأرزني المتوفي (سنة 596 م) من القديسين مار اليا صاحب دير سعيد بالموصل وربان برعيتا وربان جيورجيس تلميذه وديره عند كرمليس ببلد الموصل"[1].

ولسنا نعلم التاريخ الذي هُجر فيه هذا الدير على وجه التأكيد ولكن يؤخذ من تقويم كتب سنة 1318م[2] احصى فيه اسماء ديارات الموصل واحداً واحداً فإذا بدير برعيتا لا ذكر له بينها فلا بد أن يكون قد هجر وخرب قبل ذلك التاريخ .

تقع أطلال هذا الدير على رابية قليلة الارتفاع ويرى من بقاياه اليوم أنقاض وجدران متداعية.

دير الخنافس

ويعرف بدير مار دانيال الأعلى[3] وهو دير قديم في شرقي الموصل على 16 ميلاً منها نرى أطلاله في قنة جبل العين الصفراء وللدير منظر عجيب لأنه يشرف على سهل نينوى وقراها.

عرف هذا الدير باسم القديس دانيال الناسك أحد أبناء المئة الرابعة للميلاد ولعله بني في العقد الاخير من تلك المئة أو في الأول من المئة الخامسة.

وظل عامراً حتى غاية المئة الثالثة عشرة للميلاد فقد ذكره ابن العبري في تاريخه المدني السرياني[4] وكذلك في تاريخه الكنسي السرياني[5] فكانت مدة عمر هذا الدير زهاء تسعمائة سنة[6].

وصف غير واحد من البلدانيين العرب هذا الدير وما قالوه فيه يكاد يشبه بعضه بعضاً ومما قالوه فيه :"له يوم في السنة يجتمع الناس إليه من كل موضع فتظهر فيه

1- المجدل لعمر بن متى ص49.

2- تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية تحقيق المطران بطرس عزيز بيروت 1909ص18

3- المطران بولس بهنام دير مار دانيال الناسك مجلة (لسان المشرق) الموصل 1949 العدد 5ص33 - 40 العدد6 - 7ص63 - 64

4- طبعة بيتجان،ص 517 في أحداث سنة 1261م

5- طبعة أبلوس ولامي1: 20787: 497،حوادث 1297م

6- من تعليق البطريرك أفرام برصوم منشور في ص260 - 261 من كتاب الديارات للشابشتي.

الخنافس ذلك اليوم حتى تغطي حيطانه وسقوفه وأرضه ويسود جميعه فإذا كان اليوم الثاني وهو عيد الدير اجتمعوا الى الهيكل فقدسوا وتقربوا وانصرفوا وقد غابت الخنافس حتى لا يرى منها شيء إلى ذلك الوقت[1].

رقعة الدير زهاء 300 متر مربع وقد تهدمت سقوفه وبقي كثير من جدرانه وطبقاته وحناياه وفي شماليه "صهريج" منقور في يالجبل وقد تعطل كان فيما مضى يمتلئ بماء المطر وعليه كان اعتماد الدير في مياهه

دير الشهداء الاربعين: هذا الدير كان في شمالي برطلي وقد خرب جاء ذكر هؤلاء الشهداء في كلندار القديسين[2].

دير بي قيما:

دير خرب في شمال الموصل ترى أطلاله في سفح جبل بيث عذارى شرقي القوش على ثمانية أميال منها فإذا قصده المرء من ألقوش مرّ بقربه بوزان فكرسافا فخورزان ولم يبقَ من هذا الدير سوى أسس وركام ولا نعلم متى هجر تمتد أطلال الدير فوق رقعة من الأرض مربعة تبلغ مساحتها زهاء1000 متر مربع وعلى خطوات من جنوب شرقي هذا الدير عين ماء تظللها أشجار البطم والتوت وغيرها ولعل ماء الدير كان منها.

و"بي قيما" لفظة آرامية (بي: تخفيف بنت بمعنى بنات) (قيما: تخفيف قياما بمعنى العهد فهو دير بنات العهد)[3] أي أنه كان ديراً للراهبات.

دير الربان هرمز:[4]

دير عامر يقع في شمال الموصل على 33 ميلاً منها وعلى ميلين من شمال شرقي

1- الديارات للشابشتي ص195 - 260 - 262

2- المجلة البطريركية السريانية 3: 2040.

3- أثر قديم في العراق ص61.

4- لخصنا هذه النبذة من كتاب الأستاذ كوركيس عواد وعنوانه أثر قديم في العراق الموصل 1934.

القوش وموضعه في أعالي جبل بيث عذري المعروف أيضاً بجبل ألقوش ويرتقي إليه من بطن الوادي المعروف بـ"كلي الدير".

ودير الربان هرمزد من أعظم ديارات الكلدان في عصرنا ومن أقدمها وأبعدها شهرة أنشأه الربان هرمزد النسطوري في الربع الثاني من القرن السابع للميلاد وقد لبث أكثر من ثلاثة عشر قرناً أصاب في بعضها نجاحاً فتكاثر رهبانه الذين نقروا لهم صوامع في الجبل وفي بعض عصوره نالت منه النكبات فنهب وأقفر من رهبانه غير مرة .

في هذا الدير كنيسة أثرية تناوبتها يد الترميم على مرّ العصور وفي ظاهرها وباطنها كتابات كلدانية كما ان في سائر أنحاء الدير كتابات كلدانية أخرى فيها القديم والجديد وكثيراً منها مؤرخ[1] وأقدم هذه الكتاب المؤرخ سنة (1497م) .

كان في دير الربان هرمزد فيما مضى مكتبة غنية بنفائس المخطوطات الكلدانية وكان كثير منها على الرقوق ولكن النكبات التي حلّت بالدير ولا سيما حين نهب سنة (1844م) أدّت الى إتلاف جملة كبيرة من تلك المخطوطات وضياعها[2].

أما ما سلم منها فقد نقل الى "دير السيدة".

اشتهر في التاريخ جماعة من رهبان هذا الدير منهم يوسف بوسنايا[3] وتلميذه يوحنا بن خلدون الذي وضع كتاباً في سيرة معلمه (القرن العاشر الميلادي) ومن مشاهير رجال هذا الدير: البطريرك يوحنا سولاقا وقد قتل سنة (1555م) [4]

البطريرك يابالاها الرابع (القرن السادس عشر للميلاد)

عبد يشوع الرابع الجزري الذي صار بطريركا سنة (1580م)

1- نشرت كتابات هذا الدير في كتاب اثر قديم في العراق

2- راجع أثر قديم في العراق ص50 - 58 وخزائن الكتب القديمة في العراق بغداد 1948 ص94 - 97.

3- أشرنا إليه في كلامنا على "بوزان".

4- راجع ترجمته في كتاب "شهيد الاتحاد" أو البطريرك شمعون سولاقا الكلديني للمطران رقائيل ربان الموصل 1955.

آدم عقرايا (القرن السابع عشر للميلاد)

الأب جبرائيل دنبو مجدد الحياة الرهبانية في هذا الدير بعد إضمحلال شأنها وقد قتل سنة(1832م) [1].

الأب شموئيل جميل صاحب التأليف الكثيرة المتوفي سنة 1917م

* ونود أن نشير الى بعض المعالم الأثرية في هذا الدير

1 - فعند الدهليز المؤدي الى صومعة الربان هرمزد (مقبرة البطاركة) وفيها تسعة قبور يعلو كلاً منها لوح رخام كبير حفر عليه بالكلدانية[2] نبذة من حياة البطريرك المدفون فيه وهذه أسماء البطاركة المدفونين هنا مع سني وفاتهم.

1 - شمعون (1497م)

2 - شمعون (1538م)

3 - شمعون(السابع) (1558م)

4 - ايليا (الخامس) (1591م)

5 - ايليا (السادس) (1617م)

6 - ايليا (السابع) (1660م)

7 - ايليا(الثامن) (1700م)

8 - ايليا (التاسع) (1722م)

9 - ايليا (الحادي عشر) (1804م) وهو المسمى ايشوعياب كان جميع هؤلاء البطاركة نساطرة وهم من عائلة "بيت الاب" التي قامت في القوش وأحرزت شهرة واسعة بتسلمها زمام الحكم الديني على الكلدان قاطبة خلال (1318 - 1818)

---

1 - راجع ترجمته في كتاب حياة الأب جبرائيل دنبو للمطران اسطيفان كجو الموصل 1932.

2 - هذه النصوص نشرت جميعها في بحث المستشرق فوستي عن كتابات دير الربان هرمز، وفي كتاب اثر قديم في العراق للمرحوم كوركيس عواد.

2 – وفي كنيسة مار هرمزد أربع عشرة مشكاة في صدر كل منها صليب منحوت بصورة ناتئة ما عدا واحداً فإنه لم ينحت نحتاً بل طعّم تطعيماً بقطع القاشاني الملون. إن هذه الصلبان ذوات اشكال زخرفية متنوعة وليس بينها اثنان متشابهان .

3 – ولعل أعجب ما في الدير الصوامع المنقورة في قلب الصخر وهي تبلغ نحواً من 400 صومعة منها ما كان في حال جيدة ومنها ماقد تشعث بفعل عوامل الطبيعة وكثير من هذه الصوامع قد نقر في العصور الاولى من حياة الدير وأعجب هذه الصوامع قاطبة "غرفة الطعام طولها 40 قدماً وعرضها 20 وارتفاعها 15 وكلها منقور في الجبل بل إن الأعمدة التي ترتكز عليها الغرفة إنما هي من الجبل نفسه وهي تتسع لمئة راهب إذا ما جلسوا معاً للطعام.

إن هذه الغرفة وسائر صوامع استرعت انتباه الأب مارتان فخصّها بوصف جميل ومما قاله فيها."إن بنيان هذا الدير المدهش وموقعه البديع يجعلان ما هذا الأثر القديم لا مثيل له في الغرب ولا شبيه له في الشرق إلا دير مارسابا في القدس[1] .

دير السيدة:

أعظم ديارات الكلدان القائمة في العراق وهو دير كبير فسيح الأرجاء أهل الرهبان وفيه مقر الرئيس العام للاديرة الكلدانية في العراق يقع في شمال الموصل على 31 ميلاً منها وعلى ميل واحد من شرق القوش وقد أنشئ في سنة (1858م).

في هذا الدير ثلاث ساحات[2] مربعة الشكل متصلة ببعضها تشتمل الاولى على القسم المخصص للضيوف والزوار وبعض ما يتعلق بخدمات الدير والساحة الثانية وهي اعظمها شأناً فيها كنيسة الدير وصوامع الرهبان والمكتبة ويتوسط الساحة حديقة صغيرة وصهريج للماء، أما الساحة الثالثة وهي الخلفية ففيها صوامع الرهبان المبتدئين ويتوسطها حديقة صغيرة.

في الدير بضع عشرة لوحة رخام كتب عليها بالكلدانية تواريخ إنشاء أقسام الدير

1 – أثر قديم في العراق، ص 8 – 9 ،90.

2- martin la chaldee p.83-84.

وقد نشرها المستشرق فوستي في بحثه عن كتبات دير الربان هرمزد[1].

دير الشيخ مار متى :

ويعرف بدير متى أو دير مار متى من أعظم ديارات السريان العامرة في العراق وأقدمها وأجلّها شأناً في التاريخ يقوم في أعالي جبل مقلوب في شرق الموصل نحومن 20 ميلاًمنها أنشاه مار متى السرياني الآمدي الأصل المعروف بالشيخ متى في الربع الأخير من الرابعة للميلاد، وأقام فيه فألتف حوله الرهبان وتكاثروا من بعده، حتى ليقال أن عدد رهبان هذا الدير ونساك جبل مقلوب بلغ في أوج ازدهاره نحو(من سبعة آلاف بشهادة أبي نصر البرطلي أحد رؤسائه وقد كان حياً سنة (1290م) وصار الدير كرسياً أسقفياً ثم مطرنياً في الربع الأخير من المئة الخامسة للميلاد وأول اساقفته مار برسهدا الذي استشهد سنة (480 م)[2] وكان مطران الدير متّى يتولى أبرشية نينوى وآثور والموصل الواسعة أزمنة طويلةً وله الرتبة الثانية بعد مغريان الشرق وامتيازات خاصة قررت في المجمع الذي عقد سنة (628 م)[3].

وأن سلسلة مطارنة هذا الدير المعروفين منذ سنة (480 م) حتى اليوم تشتمل على 42 مطراناً ذكرنا اسم أولهم[4] وأخرهم المطران (مار موسى الشماني الباعشيقلي وقد رسم مطراناً في سنة (2000 م) بدأ التعليم في هذا الدير في العقد الثالث من القرن السابع للميلاد واستمر حتى أواخر القرن الثالث عشر[5] أحرز هذا الدير خزانة كتب

1- تجد وصفاً دقيقاً لهذا الدير لدى المطران بولس بهنام الذي نشره في مجلته لسان المشرق الموصلية سنة 1948 - 1952.

2- المجلة البطريركية السريانية 3: 221.

3- المجلة البطريركية السريانية 3: 222.

4- ثبت أسمائهم في المجلة البطريركية السريانية 3: 223- 224 دفقات الطيب للبطريرك يعقوب الثالث 1961 وتاريخ دير مار متى للمطران اسحق ساكا.

5- اللؤلؤ المنثور ص20.

سريانية نفيسة[1] إزداد عدد مصاحفها في القرن السابع للميلاد وذاع أمرها في حدود سنة 800 م ومن تلك المخطوطات كتاب" الأيام الستة" ليعقوب الرهاوي كتب سنة 822 م نقل الى خزانة ديار بكر ثم الى خزانة الكلدان بالموصل وكانت خزانة الدير في سنة 1298م تشتمل على مصنفات ابن العبري بأجمعها حسب ما ورد في مخطوط في خزانة برلين ثم نهبت في أواسط المئة الرابعة عشرة للميلاد وفضّل منها بقية في منتصف المئة السادسة عشرة للميلاد ثم تعثرت وفي سنة 1845م فما بعدها جمع فيها زهاء ستين مخطوطاً[2] من ذلك نسخة من الانجيل منقولة من السريانية الى العربية سنة 1189م[3].

ان هذا الدير الذي يبلغ عمره قرابة ستة عشر قرناً قد انتأبته محن وشدائد تعرض في بعضها الى التخريب فكانت يد الإصلاح لا تنفك عن ترميمة من ذلك أن المغريان باسيل جرجس الثاني الموصلي وقد ارتقى الى المغريانية سنة 1760م رممّه فابتني له سوراً طوله خمسون ذراعاً وجددّ كنيسته وشيّد فيه سبع غرف ثم رمم سنة 1795م وجود سنة 1845 وفي العام 1970م- 1980 كان التجديد الأخير على يد المطران اسحق ساكا يوم كان رئيساًعليه .

ولدير الشيخ متى ذكرحسن في بعض المراجع العربية من ذلك ما وصفه ياقوت الحموي (المتوفي سنة 626هجري 1228م) قال:

دير متى بشرقي الموصل على جبل شامخ يقال له جبل متى من إشترفه نظر الى رستاق نينوى والمرج وهو حسن البناء وأكثر بيوته منقورة في الصخر وفيه نحو مائة راهب لا يأكلون الطعام إلا جميعاً في بيت الشتاء او بيت الصيف وفي كل بيت عشرين مائدة منقورة في الصخر وفي ظهر كل واحدة منهن قبالةٌ برفوف وباب يغلق عليها وفي كل قبالة آلة المائدة التي تقابلها من غصنارة وطوفرية وسكرجة لا تختلط آلة هذه بآلة هذه ولرئيس ديرهم مائدة لطيفة على دكان لطيف في صدر البيت يجلس عليها وحده وجميعها حجر ملصق في الأرض وهذا عجيب أن يكون بيت واحد يسع مئة رجل

1- خزائن الكتب القديمة في العراق ص79- 84.

2- اللؤلؤ المنثور ص23 - 24.

3- اللؤلؤ المنثور ص59.

وهو وموائده حجر واحدة إذا جلس رجل في صحن هذا الدير نظر الى مدينة الموصل وبينهما سبعة فراسخ...[1].

وزاد ابن فضل الله العمري المتوفي سنة 749هجري 1348م، على وصف ياقوت ما ياتي.

(وله عدة أبواب مفرطة في الكبر وكلها من حديد مصمت وبه صهريج عظيم يجتمع فيه ماء المطر عمقه اثنا عشر ذراعاً لكل شهر ذراع من الماء ويفتح هذا الصهريج من موضعين في أعلاه وفي أسفله فيخرج ماؤه من أسدين من صفر وجملة أمره انه عجيب عظيم في أمثاله وحوله من الاشجار ومن سائر الثمار وفي خارجه مغار في الجبل فيها صناديق من صخر بأطباق لموتاهم فمتى امتلأت خرج رأس الديرمع رهبانه يقرأون أناجيلهم ويجتمعون العظام البالية منها ثم تطرح في فجّ داخل هذه المغارة)[2].

وفي الدير اليوم أكثر من خمسين غرفة يتوسطها ثلاثة أفنية فسيحة وفي صدرها كنيسة كانت هيكل فخم يجاوره "بيت القديسين" المشتمل على أضرحة مار متى ومار زكا ومار ابراهام وابن العبري وشقيقه الصفي فأضرحه المغارنة والمطارنة الذين أقاموا في هذا الدير والمذبح وبيت القديسين كلاهما من أقدم مباني الدير.

وفي يمنين الدير أسفل منه بقليل "الجنينة" وفيها أشجار الزيتون والتوت وعين ماء. وفي يسار الدير "الناقوط" وهو كهف طبيعي كالإيوان الشامخ؟[3] وفي داخله كهف ثاني يقطر الماء من سقفه.

دير العذارى:

جاء ذكر هذا الدير في كتاب التاريخ المدني للمؤرخ السرياني الكبير ابن العبري إذ يصف حوادث سنة 1261 م بقوله: ("هجم الأكراد على دير الراهبات في قرية

1- معجم البلدان 2: 694 وانظر أثار البلاد ص 249 طبعة فستنفلد = ص 272 ط2 ، بيروت والمراصد 2: 575.

2- مسالك الأبصار1: 299.

3- دليل الجمهورية العراقية ص 423 - 424.

باخديدا وأجروا فيه مذبحة عظيمة"..)[1] بهذا القدر يكتفي ابن العبري في ذكر هذا الدير مؤكداً وجوده في باخديدا ولكنه لم يعين موقعه في البلدة بالضبط إلا أنه بحسب التقليد أن موقعه كان شرقي البلدة اي جنوبي كنيسة مار يوحنا البوسني (كنيسة مار يوحنا المعمدان اليوم) وهكذا يذكر في كتابه" تاريخ مختصر الدول".

وورد ذكر هذا الدير أيضاً في معجم البلدان بما نصه: "هو دير قديم به نساء عذارى قد ترهبن واقمن للعبادة فسمي بذلك (يقع بين أرض الموصل وأارض باجرمي"[2] ويسكت عن تعيين موقعه بالضبط.

ثم يذكره الخالدي دون تعيين بقعة وجوده فيقول: " ودير العذارى وهو بن أرض الموصل وأرض باجرمي شاهدته وبه نسوة عذارى"[3].

كما ويذكره القزويني في كتابه آثار البلاد وأخبار العباد

مما سبق نستنتج أن دير العذارى الراهبات هذا كان موجوداً في باخديدا وهذا ما يؤكده ابن العبري الذي رأه إذ كان ضمن أبرشية الموصل التي كانت تابعة لمغريانيته وهذا تؤكده التقاليد المتواترة لدى سكان البلدة.

إلا ان هذا الدير لا أثر له اليوم في باخديدا ولم يذكره أحد في حاشيته من حواشي المخطوطات القديمة إلا من طرف خفي إذ من المحتمل لأنه كان فيه راهبات قليل عددهن حتى أواخر القرن السادس عشر الميلادي إذ جاء في حاشية كتاب مخطوط قديم، مايلي:"كتبه على نفقته الراهب المتوحد يوسف بن جمال الدين أحد رهبان دير يوحنا الديلمي وهذا أهداه الى دير أخته سيدي الراهبة سنة 1900 يونانية/ 1589 ميلادية حيث أن خلوّه من الراهبات طمس ذكره رغم ما يذكره البعض إذ ينسبون هذا الدير ويجعلونه مع دير يوحنا الديلمي (موقرتايا) ديراً واحداً وهذا خطأ لجهلهم التحليل التاريخي لواقع الدير مار يوحنا الديلمي وعدم وقوفهم على أخباره وموقعه

1- ابن العبري تاريخ مختصر الدول ص 516.

2- ياقوت الحموي معجم البلدان ج2 ص 678.

3- المصدر السابق ص 678- 688.

بالضبط لذا بنوا فكرة وجوده على أن يوحنا الديلمي الواقع شمال البلدة على بعد أربعة كيلو مترات وبذلك يكون الزعم هذا لا يطابق المنطق وذلك للعوامل التالية:

1 - إن أديرة الراهبات لا تبنى بعيدة عن المدن أو القرى في أي عصر من العصور وخاصة في تلك الأيام التي كانت مشحونة بالمخاوف والفتن والاضطرابات والسلب والنهب لعدم استتباب الأمن وخاصة في هذه الديار سيما بعد سقوط الدولة العباسية عام 1258م وهذا ما تؤكده المراجع التاريخية فيكون هذا الدير في ضواحي البلدة باخديدا أن لم يكن في داخلها حيث موقع كنيسة مار يوحنا المعمدان اليوم.

2 - يؤكد المؤرخ السرياني الشهير المغريان ابن العبري وجود هذا الدير ضمن مغريانيته ببلدة باخديدا كما أوضحنا أعلاه

3 - لم يذكر أحد من المؤرخين أن دير مار يوحنا الديلمي (موقرتايا) سكنته الراهبات يوماً من الأيام ولم يرد ذكر ذلك في أية حاشية من حواشي كتب المخطوطات القديمة والمحفوظة الى هذا اليوم. بخزانة كنيسة الطاهرة أو كنيسة أخرى.

من هذا يكون ما ذكره المؤرخون والرواة عن دير العذارى هذا حقيقة واضحة وأنه بالحق كان موجوداً في باخديدا حتى أواخر القرن الثالث عشر الميلادي وموقعه كان بالقرب من موقع كنيسة مار يوحنا البوسني (يوحنا المعمدان) من الجهة الجنوبية فلما استولى الأكراد على القرية عام (1261م) وفتكوا بالسكان أجروا مذبحة عظيمة بدير الراهبات إذ قتلوا فيه أكثر من ثلاثمائة راهبة وبهذا هجر الدير ولم يعد يسكنه أحد وعلى مر الأيام طمس ذكره واندثرت آثاره. ولماقام السكان بعمارة جديدة شرقي كنيسة مار يوحنا المذكورة استخدمت أنقاضه وحجارته لتعمير الكنيسة هذه وأصبحت أرض موقع الدير خالية بيعت مؤخراً لأشخاص عمروا عليها دوراً منهم السادة: طوبيا شموني ونيسان أخوه وعبد المسيح بهنام القس موسى وغيرهم[1].

دير كوختا

ويعرف بدير كوخي أو بدير مار ايراهام كان قريباً من دير الشيخ مار متى وأطلاله

---

1 - نقلاً عن شيوخ البلدة الثقات عن أجدادهم ومنهم توما بن ميخاشموني هدايا راجع كتابنا كنائس باخديدا ص91 - 92.

مازالت ماثلة من أعالي جبل مقلوب واشتهر رئيسه اللغوي اثناسيوس في القرن الثامن الميلاد[1].

دير مار أوراها:

دير للكلدان يقع في شرق ياطنايا على 18 ميلاً شمال الموصل أسسه (مار اوراها) تلميذ الربان هرمزد وفي القرن السابع للميلاد وتفرغ فيه للزهد فتبعه الرهبان ولكن ذلك الدير الأصلي خُرّب منذ زمان بعيد وفي منتصف القرن السابع عشر عَمَّر القس هرمزد بن نوردين(من باطنايا) كنيسته وأقام فيه القلالي وجمع فيه خزانة كتب بقي منها إلى الآن إنجيل كلداني مخطوط بالخط الاسطرنجيلي البديع. وحينما حاصر طهماسب نادرشاه مدينة الموصل نهب هذا الدير وفتك برهبانه وقد بُدىء بتحديد هذا الدير في أواخر القرن التاسع عشر وأكمل في الربع الأول من القرن العشرين. ولكنه ظل خالياً من الرهبان[2].

دير مار بهنام الشهير :يقع على 35 متراً جنوب شرقي الموصل في سهل بين دجلة والزاب الأعلى على طريق الموصل- الكوير وهو يعود الى السريان الكاثوليك ويقطنه الرهبان.

عرف هذا الدير لدى البلدانيين العرب بدير الحب قال ياقوت في صفته: (دير الحب: دير في شرقي الموصل بينهما وبين أربيل مشهور يقصده الناس لأجل الصراع فيبرأ منه بذلك كثير)[3].

و(بهنام) الذي نسب إليه الدير من أهل القرن الرابع للميلاد وقد نشرت سيرته[4].

1- المجلة البطريركية السريانية 3: 204.

2- المجلة البطريركية السريانية 3: 204 النجم 1: 519.

3- اثر قديم في العراق ص4 - 15 النجم 1: 421 -422.

4- أعمال الشهداء والقديسين(طبعة بيجان 2: 397 - 441 -سيرة الشهيدين ماربهنام وأخته سارة (طبعة دير الشرفة لبنان 1908 سيرة أشهر شهداء المشرق(1: 291 - 305) الخوري أفرام عبدال سيرة الشهيدين بهنام واخته سارة(1949).

أسس هذا الدير في أواخر المئة الرابعة أو أوائل المئة الخامسة للميلاد[1]. على أن البناء الأصلي للدير قد طرأ عليه في مرّ العصور ترميم وتحديد وتوسيع.

وتعد كنيسة هذا الدير من التحف الأثرية وهي مشيدة بالرخام والحجر والجص والطابوق وفي ظاهرها وباطنها كتابات سريانية وزخارف ونقوش على الرخام وتكاد هذه الكنيسة تكون مربعة: أبعادها 23× 20 متراً ويحفّ بضلعها الغربية رواق فيه واجهة الكنيسة المزخرفة.

وللكنيسة أبواب رخام فخمة تحيط بها كتابات ونقوش نافرة وفي الكنيسة نفسها كتابات عديدة[2] معظمها بالسريانية بعضها مؤرخ وأقدم المؤرخ منها يعود الى سنة 1164 ميلادية.

وفي ضريح ماربهنام الذي في "الجب "المجاور للدير كتابة إيغورية لعلها الكتابة الوحيدة المعروفة في العراق بهذه اللغة.

تعرض هذا الدير الى محن كثيرة فنهب وأقفر من رهبانه غير مرة[3]. وتجد في الدير مكتبة حافلة بالمطبوعات والمخطوطات استجمع معظمها في الأزمنة المتأخرة[4]، وفي أيام رئيسه الأخير الخوري فرنسيس جحولاً جدد ببناء جديد حيث كسيت جدرانه الخارجية بالرخام المحلي مع بناء واجهة جديدة إضافة الى تجديد غرفه وكنيسته وصوناً للحقيقة والتاريخ لابد من وضع قائمة بأسماء الرؤساء الذين تناوبوا عليه مع التواريخ الخاصة بذلك:

1 - القس عبد الأحد البعشيقي (1901 - 1903)

2 - القس ميخائيل القس موسى المزّين (1902 - 1903)

1- أفرام عبدال اللؤلؤ النضيد ص56.

2- تجدها منشورة في دير مار متى الشيخ ودير مار بهنام الشهيد للبطريرك أفرام رحماني في مجلته الأثار الشرقية واللؤلؤ النضيد ص 149- 163 ونشر فهرساً فيها القس بهنام سوني ونشرنا فهرس المخطوطات العربية في مجلة المورد.

3- اللؤلؤ النضيد ص52 - 101.

4- اللؤلؤ النضيد ص102 - 115.

3 - القس يوسف دديزا (1903 - 1904)

4 - القس طوبيا يونان (194 - 1905)

5 - القس يوسف سفر (1905 - 1906)

6 - القس بهنام خزيمة (1906 - 1909)

7 - القس بهنام قليان (1910 - 1921)

8 - الخوري يوحنا عزّو (1922 - 1927)

9 - القس منصور ددیزا (1928 - 1936)

10 - الخوري أفرام عبدال (1936 - 1946)

والفترة الثانية (1947 - الى يوم انتقاله الى جوار الرب 1966)

11 - الخوري بطرس شيتو (1968 - 1983)

12 - الخوري فرسيس جحولا (1983 - 20)[1]

انتقل الى الدير مؤخراً أربعة رهبان من دير الشرفة حيث استلموا شؤون الدير رسمياً وقد تركوه بعد أن استولى عليه ارهابيو داعش في تموز 2014م.

دير مار دانيال الأعلى

راجع دير الخنافس في هذا الكتاب

دير مار دانيال الاسفل

كان خاصاً بالراهبات[2] وقد اندرس من زمن بعيد موقعه قريب من قرية بدنه الكائنة و بين كرمليس وجبل العين الصفراء وقد عرف هذا الدير بـ" الأسفل" تميزاً له عن دير مار دانيال الأعلى وقد أشرنا إليه سابقاً.

---

1 - راجع كتابنا : تاريخ دير مار بهنام في سنة عام (1900 - 2000) بيروت 2013.

2 - المجلة البطريركية السريانية 3: 302.

دير مار كوركيس:

دير للكلدان يقوم في شرقي الموصل على خمسة أميال منها وعلى مقربة من قرية "باعويرا" وكان فيها مضى كنيسة لهذه القرية التي هجرها أهلها المسيحين[1] ويتألف الدير اليوم من كنيسة وحجر وغرف وساحات ومعظم ابنيته مشيد في القرن التاسع عشر الميلادي.

وفي خزانة دير السيدة مخطوطة كلدانية كتبت لهذا الدير في سنة.(1715)[2].

وممن ذكر هذا الدير المؤلف المجهول لتقويم الكنيسة الكلدانية النسطورية فقد عدّه في جملة الديارات التي كانت قائمة في سنة 1318م[3] (218).

دير مارزينا (القيثارة):

دير للسريان موضعه جنوب الموصل على مقربة من حمام العليل ويطلق على التل المجاور له بتل السبت حيث كان يقصده اليهود للنزهة حواليه[4].

أسس هذا الدير الأسقف مارزيتا والمسمى في التاريخ باسم "دير القيثارة" نسبة الى عين القار التي هي بقربه على دجلة مسافة 25 كيلوا متر جنوبي شرقي الموصل والمدينة العصرية التي تسمى اليوم بـ"حمام عليل"[5].

إن الأسقف زينا صادف في البقعة التي شيد فيها الدير ثعباناً طوله أربعون ذراع على ما ترويه الترجمة[6]. وحوله إلى صخرة جامدة فظهر هناك عين ينبع منها زئبق وقير فبنى ديره بمذابحه الثلاثة والسبعين بالقرب من تلك العين وكان يعيش

1- مجلة النجم 1: 517 اثر قديم في العراق ص86.

2- تقويم قديم للكنيسة الكلدانية النسطورية ص18.

3- راجع التفاصيل في كتابنا " سيرة الشهيد مارزينا الموصل، المطبعة العصرية، 1965.

4- راجع كتابنا" سيرة الشهيد مارزينا" ص 24 - 27.

5- نفس المصدر السابق

6- المصدر السابق ص10 - 22

فيه عدد كبير من الرهبان والكهنة.

ثم إنه بعد استشهاد القديس نحو سنة 640 م على حد قول البطريرك أفرام برصوم نبعت عين زئبق خالص في مكان استشهاده وأن الملك المضطهد الذي أمر بقتل مارزينا أصابه الجذام أي البرص لكنه شفيه عند العين إذ سبح فيها وعندئذ وضع جسم القديس فوق التل هناك وبنى ديراً جديداً عليه وفي الدير وضع جرن العماد وسبعة مذابح واعتمد الملك نفسه مع 5900 شخص وعندما رجع إلى عاصمة أثور، أمر بكسر الأصنام وأرغم السكان على اعتناق المسيحية ومن يخالف يقتل.

من خلال كل هذه الأساطير غير المطابقة مع التاريخ نخرج بنتيجة هي أنا مع القصة في بداية العصر الاسلامي ونقدر بقليل من التحفظ أن الدير أو الكنيسة حيث دفن زينا كانت فوق التل الذي هو في حمام العليل والمعروف بتل السبت.

ثم تستمر قصة الدير ومن خلال هذه الاسطورة التي ترويها الترجمة أسطورة الأساقفة السارقين لذخيرة القديس كذلك العدد الذي يحفظه البطريرك برصوم بأنه كان في الدير عندئذ 170 راهباً وكان باستطاعة الدير أن يضم أكثر بفضل التجارة الرابحة للقير والزئبق اللذين كانت القوافل تنقلهما الى سوريا.

وتستمر المخطوطة في القصة فتذكر حادث أحد الرهبان المدعو موسى العربي كيف أنه شرع وقت القداس يقصّ ما رأه بالروح عن أحد جمال الدير إذ سقط وكسرت ساقه اليمنى فطرد الراهب كمجذف ومعتوه ولكن الرهبان قصدوه ومعتذرين حين تحققوا صحة الرؤيا لدى عودة القراوانات ولكن الراهب موسى رفض العودة الى الدير الكبير الذي تنبأ بخرابه رغم ازدهار ذلك الزمان فطلب بناء دير صغير له وبعد اربعين سنة وقع بالفعل خراب الدير الكبير(دير مارزينا)[1]، ويظهر أن الدير الصغير المجاور للدير الكبير والذي كان قد طلبه الراهب موسى قد بني فعلاً.

أما العين (عين الزئبق والقير) فقد استولى عليها أحد الملوك (؟) أو(الولاة) وعندئذ اختفى الزئبق ولم يبق إلا القير وعندما ندم الملك على فعلته ظهر الزئبق ثانية والظاهر

---

1 – المصدر نفسه ص29.

أنه اختفى مرة أخرى وحتى اليوم إذ لا يوجد فيها سوى القير.

ولقد كان لدير مارزينا مكتبة شهيرة وذلك أن البطريرك النسطوري طيمثاوس الاول سنة 780 أو سنة 789 الى سنة 823 يذكر قسماً من مخطوطاتها في رسائله[1]، ولقد وصف دير مارمارزينا هذا أو المسمى بدير القيارة أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالشابشتي المتوفي سنة 388 هـ/ 998م في كتابه "الديارات" وهذا ما جاء فيه بالنص: وهو دير لليعقوبية على أربعة فراسخ من الموصل في الجانب الغربي من أعمال الحديثة[2] مشرف على دجلة تحته عين قير[3] وهي عين تفور بماء حار تصب في دجلة ويخرج منها القير فما دام القير في مائه فهو لين يمتد فإذا فارق الماء وبرد جف.

وهناك قوم يجتمعون فيجمعون هذا القير يغرفونه من مائه بالقفاف ويطرحونه على الارض وله قدور حديد كبار وينخل الرمل فيطرح عليه بمقدار يغرفونه ويوقد تحته حتى يذوب ويخلط بالرمل ويحركونه تحريكا دائما فاذا بلغ حدّ استحكامه قلب على الارض قطعاً مجمدة ويصلب ويحمل الى البلدان فمنه تقير السفن والحمامات وغيرر ذلك مما يستعمل فيه القير[4]. والناس يكثرون القصد لهذا الموضع للتنزه فيه والشرب ويستحمون من ذلك الماء الذي يخرج معه القير لانه يقوم مقام الحمامات في قلع البثور

1- راجع رسائل طيمثاوس، ص86.

2- تعرف بحديثة الموصل، تمييزا لها عن حديثة الفرات التي تسمى أيضا بحديثة النورة قال ياقوت الحموي في كتابة "معجم البلدان 2 :222) وهي بلدة كانت على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الاعلى.

3- هذه العين هي المعرفة بحمام علي ويسميها الناس اليوم "حمام العليل" ذكرها ياقوت "معجم البلدان 2: 329) بقوله (حمام علي باصطلاح أهل الموصل وهي بين الموصل وجهينة قرب عين القار غرب دجلة وهي عين ماؤها حار كبريتيه يقول الموصليون أن بها منافع والله أعلم "وحمام علي في وقتنا بلدة عامرة يقصدها الناس صيفاً للاستحمام بمياهها المعدنية وهي جنوب الموصل نحو 16 ميلاً منها واليوم هي مركز قضاء الشورة.

4- وصف غير واحد من الكتبة الاقدمين هذه العين ومنافعها وكيف يستخرج القير منها ذكر ابن جبير(رحلته ص223 - 224) طبعة دي غويه وياقوت (معجم البلدان 2 :189) والقزويني (آثار البلاد ص248) وابن بطوطة (تحفة النظار 2: 133 - 134 وقد تصفحت الى "عين القتاوة".

وله[1] قائم[2] وكل دير اليعقوبية والملكية فعنده قائم. فأما ديارات النسطور (النساطرة) فلا قائم لها.

وفيما عد الشابشتي هناك بلدانيون أخرون يصفون الدير المسلط على دجلة والذي فيه برج لأنه يقال أنه في جميع ديورة اليعاقبة والملكيين فيها برج (قائم) بينما الأديرة النسطورية ليس فيها البرج أو القائم.

ومن بين المرضى المشهورين اللذين أتوا الى عين مارزينا طالبين الشفاء نور الدين أرسلان شاه بن مسعود بن اقسنقر ملك الموصل في سنة 607هـ/ 1210م ولكنه لم يجد الشفاء المنتظر لأنه كان قد دنا من الموت ومات في الطريق عند العودة الى الموصل[3]. وتختفي أخبار الدير بعد القرن الثالث عشر وفي القرن الثامن عشر يذكر ياسين العمري في كتابه (منية الآدباء) بقول (دير القيارة: على أربع فراسخ من الموصل وفي الجانب الغربي مشرف على دجلة وتحته عين تفور (ماء حار) يصب في دجلة ويخرج من العين قار وأهل الموصل يقصدونها للتنزه ويسبحون بذلك الماءلأنه " يقلع البثور وينفع الأمراض الجلدية والبلغمية " والآن تعرف بحمام علي. العين الكبيرة والدير بدار السلطان وقد بقي القليل منه.

أما ناشر كتاب "منية الأدباء" الأستاذ سعيد الديوه جي يقول:

(تحت تل السبت في حمام العليل ارض واسعة تسمى (دار السلطان) ولا ندري من هو هذا السلطان الذي كان له داراً في هذا المكان والذي نراه أنه الدير الذي كان فوق

1- الضمير يعود الى دير القار.

2- للاستاذ البحاثة حبيب الزيات فصل في تفسير لفظة (القائم) في كتابه (الديارات النصرانية) ص23 ويؤخذ منه ان هذه اللفظة وردت في كتب الديارات ولم تشر اليها معاجم اللغة ويؤخذ من بعض النصوص القديمة أن القائم منارة عالية كالمراقب ولكن من بعضها الاخر ما يدل على انه لم يكن مرقباً فقط ولعل اوجه ما يقال فيه انه كان شبه صومعة الى جانب بعض الأديار لسكنى الرهبانن المتوحدين.

3- طالع التاريخ المدني السرياني لابن العبري ص 426 وياقوت الحموي، معجم البلدان 4: 164 ومسالك الابصار ص 31.

تل السبت[1] والعين ليست بدار السلطان كما ذكر صاحب كتاب منية الأدباء السيد ياسين العمري.

وجاء أيضاًعن عين القار في الكتاب ذاته (منية الادباء) مايلي: "عين القار غربي دجلة" عن الموصل مرحلة وهي ماء حار يخرج منها القار يقصدها أهل الموصل بالصيف يستشفون بمائها)[2].

والأستاذ سعيد الديوه جي يعلق على هذا القول قائلاً: "عين القار وتعرف بحمام العليل أو حمام علي وهي من الأماكن التي يقصدها الناس وخاصةً أهل الموصل فمنهن من يستشفى بمياهها المعدنية الحارة ومنهم للنزهة والراحة وهي مركز قضاء الشورة وملؤها تقل حرارته أحياناً وذكر ابن الأثير في كتابه[3] في حوادث سنة 623 وفيها كانت أعجوبة بالقرب من الموصل حامة تعرف بعين القيارة شديدة الحرارة تسميها الناس عين ميمون ففي هذه السنة برد فيها حتى كان السابح فيها يجد البرد فتركوها وانتقلوا الى غيرها.

وجاء في كتاب غرائب الأثر في حوادث سنة 1223هـ (1808م) وفيها غارت العين (عين حمام علي) ثم ظهرت عين تعرف بعين ميمون وكان ماؤها بارداً فلما غارت عين القار ونبعت عين ميمون صار ماؤها حاراً وطلع مع الماء القار قليلاً قليلاً[4]. والسائح كويني يذكر في كتابه "تركيا الآسيوية" [5](233) قوله: (وفي نهاية القرن الماضي وبالقرب من الحمام تل الذي من أعلى قمته ترى الموصل ومتأخراً وجد العمال بأسفل هذا التل بقايا كنيسه أو دير)

دير القديسة سارة

هناك ديران باسم دير سارة فمن تلكُ سارة؟ إن سارة حسب مخطوطة كلوّ البرطلي

1- انظر معجم البلدان 4: 165 - 166 ومسالك الابصار1: 301.

2- سيرة الشهيد مارزيتا (ص32).

3- ابن الأثير، الكامل في التاريخ 12: 136.

4- راجع منية الأدباء للسيد ياسين العمري ص 148، 155، 156، طبعة سنة 1955، تحقيق سعيد الديوه جي.

5- المجلد الثاني طبعة سنة 1894 ص804

(سيرة الشهيد مارزنتا)كانت من نسب ملكي وبعد استنصارها مع أخيها مارزينا أثر القضاء على الثعبان الذي قتله أخيها أتت الى بلاد أثور حيث وجدت بالقرب من تل كبير مغارة عاشت فيها حبيسة مدة أربعين سنة الى حد أنها لم تر النهر الذي كان يجري أمام مغارتها ويشهد على فضائلها الراهب اسحق القلالي(؟) وماكانت تذوق طعاماً إلا من الطعام الذي يأتيها به الملائكة كل يوم.

وعندما مرضت أتاها أخوها زينا الذي كان قد أصبح أسقفاً فسألته أن يبني لها ديراً على ذلك التل ويظهر أن أخاها لم يلب طلبها وحتى يطيل الفرصة لتحقيق مشروعها اكتفى زينا بشفائها من مرضها وطلب من الله أن يمنحها ثلاث سنوات للحياة وفي هذه الأثناء تمرض ملك أثور(؟)

وهنا يجب الاشارة الى أن زينا أصبح اسقفاً في زمن جاثليق تكريت شموئيل[1] (614 – 624) وأن سارة انطلقت عندئذ الى مغارتها في بلاد أثور حيث مكثت أربعين سنة حبيسة فوصلنا الأن بين سنة 654 وسنة 664 ولايمكن أن يكون ملك الموصل آنذاك ملك أثور إنما حاكماً مسلماً ولكن هذا لا يهم لأن المؤرخ لايشاور في قصص القديسين ولا يؤخذ رأيه بالضبط.

تمرض الملك وبأمر من سارة ذهب الى العين التي بقرب مغارتها وسبح في مائها فشفي ومكافأة لها وتلبية لرغبتها بنى لها ديراً حسب تصميمها ورسمها. والدير الذي بناه ملك أثور للأميرة بنت ملوك تل السلطان قد يمكن أن يكون أسطورة من نوع أساطير الأديرة الأخرى المؤرخة على هذا المنوال ثم إن الدير سكنه رهبان كثيرون (وليس راهبات)

وعندما تنتهي السنوات الثلاث يحضر زينا لدفن أخته في الدير الذي بناه الملك المذكور وبعد مرور سنوات عديدة على موت القديسة اقترح رؤساء البلاد على السلطان أن ينقل دير سارة الفاضلة الى جوار الرحى المنصوبة على النهر المسمى "الخازر" الذي

1– شموئيل: تولى رئاسة السريان المغاربة في الشرق عام 614 م واشتهر في عهده ماروثا التكريتي الذي خلفه فاستدعاه اليه ليقلده رعاية تكريت فأبى وتوفي شموئيل سنة 624 (طالع أبناء الزمان للقس اسحق أرملة ص 23 رقم 32).

يجري شرقي الدير كي يتسنى للناس زيارة الدير بسهولة أكثر مرة كل شهر على الأقل أو مرة كل أسبوع للذين يسكنون أقرب إليه (أي كل يوم سبت) ويقدموا الطحين للقداس والدراهم لشراء الزيت وهكذا صار إذ تم على ما أظن نقل الدير الى الضفة الغربية للخازر

ان الأسماء المحلية الواردة في "سيرة سارة" فتؤكد وجود محل أول باسم دير سارة على شاطئ الزاب الكبير الشمالي (النهر الذي لم تره القديسة بين طريق الكوير وقرية ابزق بجوار قرية حمرة في الموضع المسمى دير البنت وقرية مجاورة له تسمى "مطران" لعله تذكار لزينا الأسقف أخي سارة ودعيت القرية باسمه.

أما دير سارة الثاني فيقع على حافة الخازر على الشاطئ الغربي جنوب قرية زهرة خاتون تقريباً مقابل قرية "تل أسود" بالقرب من القرية الصغيرة المدعوة "النجفية" والآن وفي وقتنا يسمى هذا المكان "ديسارة" وهي لفظة كردية معناها "التلان" وترى حتى الآن أثار دير صغير ضلعه نحو خمسين متراً طولاً ويقع فوق عين صغيرة تنبع على حافة الخازر

يفهم من هذا الكلام كله على الأرجح يكون حسب رأي: إن دير سارة كان بالقرب من قرية خاتون والدليل أن الموقع الذي يدعى اليوم باسم "ديسارة" يدل دلالة صريحة على أن اسمه كان "دير سارة" لكن يد التحوير امتدت الى الاسم وجعلته "ديساره" فاتفق هذا التحوير مع اللفظة الى الاسم وجعلته "ديساره" أي التلين والتلان لازالا موجودين هناك حتى اليوم

والدليل الثاني والأقوى على أن دير سارة كان في هذا المكان هو وجود أثار دير قديم كما ذكرنا قبل قليل.

وأخيراً بقى أن نجد هل أن اسم هذه القديسة "سارة" أخت مارزينا مذكور في قائمة القديسين أم لا؟

نعم معك لقد ورد اسمها في الكلندار العربي الذي نشره المطران بهنام بني (البطريرك) رئيس أبرشي الموصل للسريان الكاثوليك الذي نشره سنة 1877م في الموصل حيث يقيدها قديسة وشهيدة إلا أن اسمها يختفي في الكلندار الذي يليه

والمنشور سنة 1887 إذ حذف منه.

وجملة القول: أن مارزينا هو من قرية نرسيباد من كوره تكريت القريبة من بارمان التابعة لكرسي تكريت للسريان المغاربة وهي عند جبل حمرين).

على طريق الموصل بين تكريت قريباً من الفتحة مقابل (كي تو) ومدينة الموصل.

رسم مارزينا كاهناً وعين أسقفاً بيد الجاثليق شموئيل لابرشية بارمان واليوم يطلق عليها اسم "باريمة" ورد ذكرها في كتاب منية الادباء إذ يقول: باريمة عامرة شرقي الموصل وبالقرب منها ماء النوران وماء النوران ينبع من سفح تل صخري وهو يتألف من عدة منابع يسقي أراضي باريما وخرساباد وما فضل منه ينحدر الى الجنوب ويصب على نهر الخوصر الذي يصب في دجلة قرب جسر الموصل[1].

بقي أن نختم كلامنا أن القديس الشهيد مازينا وأخته سارة أسسا أديرة وتلمذا الكثير من عبدة النار (المجوس) وأن هذه الأديرة بقيت بعد مؤسسيها زاهرة بالرهبان يصادف عيدها في كنيسة السريانية في 22 تشرين الثاني يوم وفاة القديسة سارة بعد إستشهاد أخيها مارزينا سنة (640 م)[2].

دير مار قرياقوس: يقع شرقي باخديدا (قوقوش) ويبعد عنها مسافة كيلومترين تقريباً لا يمكن رؤيته من البلدة لسبب انخفاض الأرض التي يقع فيها وأن الدير هذا هو بمثابة مغارتين الاولى واسعة منقورة في رابية صخرية أشبه ما تكون بالمغارات البرية التي كان يسكنها النساك والمتوحدون من الرهبان والثانية داخلها وأصغر منها بمثابة هيكل للصلاة .

لهذه المغارة بابين يشيران الى انفصالها الى مغارتين من الداخل وتحت سقف واحد قد تهدم قليلاً وبهذا يظهر للداخل إليها بأنها ثلاث مغارات متصلة منفصلة ولا يوجد فيها أي أثر للبناء أو العمارة إنما كل ما هنالك أنها منقورة بيد بشرية نقراً متقناً يليق

1- بارمان كانت قاعدة لابرشية واسعة تابعة لكرسي تكريت وهي اليوم تدعى باريمة تقع بالقرب من خرساباد سكانها على الأغلب شبك لايتجاوز عدد بيوتهاعلى (100) بيتاً تبعد عن شمال شرقي الموصل حوالي عشرين كيلوا متراً.

2- انظر التفاصيل في كتابنا سيرة الشهيد مارزيتا الموصل -1965.

بسكنى الرهبان الزهاد وبجوار هذا "الدير" الى الجنوب منه بنحو عشرين متراً أثار بئر كان الرهبان يستقون منها.

عرف موقع هذه المغارة باسم "دير مار قرياقوس" وليس هنالك من أثر يشيرعلى أنه كان ديراً يؤمه الرهبان إذ لا يوجد آثار للعمارة أو البناء معين غير أنه قد أشير الى وجود هذا الدير لأول مره في مخطوط طقسي قد نسخ للكنيسة هذا الدير في عهد المغريان باسيلوس حبيب[1]. في سنة 1658م. ثم ذكر أيضاً في سنة 1728م.

وأن كان ولا بد من مقر للرهبان فلم يسكنه أكثر من ثلاثة أو أربعة لأن النساك الأقدمين أو الرهبان المتوحدين كان كل يسكن لوحده متعبداً ومن الأرجح أن أحد الرهبان المتوحدين المفضلين للحياة التوحدية سكنه إذ وجد موقعه. مناسب للإقامة فيه لقربه من بلدة باخديدا أولاً ولمسيحية المنطقة ثانياً ولا بد أن أهالي البلدة وجدوا فيه مناقب سامية وظهر على يده بعض الآيات والكرامات وإجتراح المعجزات فشرعوا يزورونه لسماع إرشاداته الروحية والتبرك فقصده ربما بعض الشبان للتعبد والتنسك وليتلقنوا منه أصول الرهبانية الأولى والعبادة الأبتدائية فسكنوا معه والى جوارهومن ثم أصبح السكان يزورونه للتبرك به وأصبحت كعادة متبعة بعد إنتقاله الى الأخدار السماوية واستمر الأمر هكذا حتى اليوم[2].

إذ في كل عام يوم الأحد الخامس من الصوم الكبير يقصده أبناء باخديدا ويقيمون فيه صلاة الرمش إكراماً للزاهد المتعبد قرياقوس وإحياء لذكراه ويشاركهم في الكثير من الأعوام بعض من سكان كرمليس وبرطلي لأن المناخ ملائم بفصل الربيع.

إننا لم نتمكن من معرفة شفيع هذا الدير هل هو من الرهبان المتعبدين الأقدمين وكان يدعى قرياقوس أم هو منقور على اسم الشهيد قرياقوس الطفل أبن يوليطي

1- باسيليوس حبيب الثاني ولد في مزيات و تقلد المغريانية سنة 1665 حتى سنة 1674 ثم انتفض على البطريرك عبد المسيح سالفه ونصب بطريركاً دخيلاً ثم صار بطريركاً اصيلاً سنة 1686 على أثر وفاة سالفه وما مرت على بطريركيته سبعة شهور حتى هرول المغريان جرجس الموصلي الى ماردين وارتسم بطريركاً دخيلاً على البطريرك حبيب متولياً رئاسة طور عبدين حتى وفاته سنة 1701 (راجع أبناء الزمان للخوري اسحق أرملة).

2- تعرف هذه الربوة محلياً باسم "روما رابا"

الشهيده لأننا لم نعثر على أي نص صريح بذلك إلا أن الشائع في يوم زيارته تقرأ سيرة مار قرياقوس الطفل ويتلى الفرض الخاص بتذكاره ظناً منهم أنه منقور على اسمه

وفي الأيام الأخيرة شرعوا في أقامة الذبيحة الآلهية صباح أو مساء يوم العيد حيث يحضره ويشارك فيه جمع غفير من المؤمنين ويستمر سكان البلدة صغاراً وكباراً رجالاً ونساء في التردد إليه طوال النهار كأنه مهرجان حافل والناس في طرقة زرافات زرافات عادية ورائحة بفرح وسرور واضحين على محياهم.

دير مار يوحنا الدليمي

يقع هذا الدير شمال بخديدا في سهل منبسط واسع الأطراف بينه وبينها ربوة[1] مرتفعة مسطحة تحول دون رؤية بعضهما البعض، ويبعد عن باخديدا مسافة ساعة مشيا على الأقدام وبالقرب منه تل يبلغ ارتفاعه أكثر من عشرين متراً من نوع التلال الأثرية القديمة تنساب مياهه الى صهريج في فناء الدير بصورة فنية بواسطة ساقية مبنية بالآجر داخل الأرض كما يظهر من آثارها الباقية والتل المذكور يقع في الجهة الشرقية من الدير بينهما مسافة خمسين متراً أو اكثر وأمام الدير الى جهة الجنوب بئر كبيرة يظهر أنها كانت لسقي الماشية العائدة للدير.

أما ما يظهر من أثار الدير اليوم فهو عبارة عن كنيسة الدير فقط إلا أنه يدل من كون الدير واسعاً كثير الغرف والقلالي لإقامة الرهبان الكثيري العدد أنه واسع الفناء وكنيسة الدير تقع في الجهة الشمالية الشرقية منه.

أما موقعه بالنسبة الى القرى المجاورة فإنه يقع وسط الكورة التي تحيط به باخديدا جنوبا، وكرمليس شرقاً وبرطلي وباشبيثا شمالاً وغيرها من القرى المسيحية أنذاك[2].

إن تاريخ إنشاء الدير ومؤسسه لا معرفة لنا بهما حيث لم نعثر على نصوص صريحة توضح ذلك سوى أن هناك روايات وآراء وتقاليد متضاربة بعض منها أسطورية لا صحة لها ولا واقع تاريخي.

---

1 - تعرف هذه الربوة محلياً باسم «روما رابا»

2 - منها بادانيال (بدنة) باسخرا باجباري باشبيثا وغيرها

كل ما نعرفه أنه دير قديم خصّ بالرهبات منذ إنشائه في القرن الثامن - التاسع الميلادي والى يوم إخلائه سنة (1750) أي بعد غارة طهماسب على هذه الديار.

أول ذكر لهذا الدير في التاريخ ورد في آحدى مواشي المخطوطات انه جدد سنة (1115) وهذا ما دوّن أيضا في أعلى باب المذبح الوسطي (الكبير).

أما عن سبب تسمية الدير باسم موقرتايا[1] فقد ذهب بعض الزاعمين ان ذلك نسبه الى المحل الذي كان الإله "ياي" في قرية "مام" والذي شيد الدير هو الذي إختار هذا الموقع أي محل المعبد الوثني في قرية "مام" القريبة من باخديدا. وهذه القرية ليست إلا من نسج خيال هؤلاء الزاعمين إذ لا أثر لها لا في باطن الكتب وحواشيها ولا في الأرض المختارة ، عدا أساطير أخرى وروايات خيالية تدور حول هذا الموضوع وكلها لا تعطي الجواب الشافي للباحث عن أصل هذا الدير ولا عن تاريخ مؤسسه.

ونحن هنا نحاول جهد استطاعتنا تقصّي الحقيقة دون الالتفات الى تلك المزاعم الروائية همّنا إيضاح الحق والواقع التاريخي بعيدين عن كل تعصب أو تحزب لأي رأي من الأراء.

كان مولد يوحنا الدليمي في مدينة حديثة[2] وفي نهاية القرن السابع ولما شبّ ترهب

1- موقرتايا (موقراث ياي): يزعم بعضهم أنها لفظة سريانية تعني مقر الإله "ياي" وبتمادي الزمن اختصرت اللفظة فأصبحت موقرياتا وتحورت الى ناقورتاياأاي المقر المنقور وجاء في بعض الأساطير أن يوحنا الدليمي مرَّ بباخديدا فرأي سكانها يدينون بالوثنية ويعبدون الاشجار تعشش عليها طيور سوداء يتخذونها آلهة لهم فحزن على حالتهم هذه وعدم معرفتهم الخالق الواحد فعزم على ان يكسر أصنامهم ويقطع أشجارهم فصنع له فاساً وخرج ليلاً فكسر الاصنام وقطع الاشجار وقتل ما توصل اليه من الطيور ومن شدة التعب وضع الفاس تحت رأسه ونام ولما أشرقت الشمس خرج البعض لعادتهم للسجود فرأوا ما حلّ بمعبوداتهم وعندها أخبروا رئيسهم الذي أمر بالقاء القبض على الفاعل فلما شاهدوا يوحنا ومعه الفاس أتوا به عند الرئيس وبعد تعذيبه تمكن من هدايتهم الى المسيحية ولما اطمأن الى إيمانهم طلب منهم أن يعمروا له ديراً خارج القرية ليسكنه ويجتمع بهم لتعليمهم فوافقوا الرأي

2- هي حديثة دجلة تقع بالقرب من مخلط الزاب الكبير بدجلة في الموقع المعروف الأن بتل الشعير القريب من مرقد سلطان عبدالله الذي هو دير برقانا القديم، جعلها يوناداب مركزا لمرعيث تابع لأبرشية حدياب (اربيل) بعض من أساقفها معروفة أسماءهم وآخر ذكر لوجود المسيحين فيها يرتقي الى القرن الخامس/ السادس عشر

في دير بيت عاوي الذي كان بالقرب من قرية "خربا" القريبة من عقرة وبعد اجتيازه مرحلة الابتداء في الدير المذكور أخذ يشتغل بالكرم في وادي نحلا الذي يقع وراء جبال عقرة وبعدها صعد الى ضفة الزاب الكبير شمالاً وهناك خطفه الديلم[1]، وبقي في بلادهم أسيراً ولذلك عرف باسم يوحنا الدليمي وبعد فترة أطلق صراحه وانحدر جنوبا حيث أسس ديره في المنطقة التي على الخليج العربي من إيران (عربستان)[2] لما شيد ديرين أخرين هناك أحدهما كان للسريان المسبيين من دير بكر، وكان يسمى بدير السريان والآخر كان لسكان المنطقة المتنصرين وكان يسمى "بدير البلديين" وكان بين الديرين نهر جار وتتلمذ له كثير من الراهبات وينسب إليه بعض الميامير والمؤلفات[3].

توفي يوحنا الدليمي في ديره ببلاد أرجان (ارغان)، وعلى هذا الأساس يتضح أن كل الاعتبارات والأساطير المنوّه عنها لا يمكن الاعتماد عليها وأخذها بعين الاعتبارات أي تلك الأسطورة التي تجعل تنصير باخديدا على يد الدليمي وأنه شيدّ ديره في قرية "مام" على أنقاض هيكل الإله"ياي" لأنه لا يوجد دليل على ذلك ولا أثار للقرية المزعومة[4]. بل إن الأنقاض الموجودة حوالي الدير ليست إلا أثار الغرف والقلالي الملحقة بالدير وأنه شيد في البقعة لتوسطه كوره كل قراها مسيحية.

أما من جهة باخديدا كان سكانها وثنيين حتى قدوم يوحنا الدليمي إليها فتنصروا على يديه فهذا أمر عار من الصحة، إذ أن التاريخ يحدثنا على أن كرمليس كانت قد تنصّرت في القرن الرابع وبرطلي تحولت من النسطورية الى المونوفيزيتيه في العقد الأول من القرن السابع كما أن كرمليس في أواسط القرن السادس ساعد سكانها على بناء دير برعيتا كما أن باخديدا شرعت منذ بداية القرن السابع، بالتحول من النسطورية الى

1- تقع بلاد الديلم شمال ايران جنوب بحر قزوين (الخزر).

2- قد تكون تابعة لأبرشية حدياب بيث لافاط (جنديسابور).

3- راجع كتاب "العفة" لايشوع دناح البصري وكتاب "الرؤساء" لتوما المرجى ترجمة الأب البير أبونا، الموصل

4- زار موقرتايا السيد بروسبير والانسة بيل عام 1911 فوجدا فيه جرن العماد وهو أقدم من باقي جنبات الدير المجددة ومازال موجوداً فيه وقررا أن التل الموجود الى جانب الدير بأنه ليس تلا أثريا إنما من صنع الرهبان لغاية جمع مياه الامطار الى الصهريج الخاص لشرب الماء

المونوفيزيتيه بحسب ما لدينا من وثائق أن باخديدا لابد أن سلكت سلوك بقية القرى في هذه البقاع فاعتنقت المسيحية أسوة بمثيلاتها منذ الأجيال الاولى لانتشارها في هذه البلاد كما تؤيد ذلك الحواشي التاريخية في بعض المصادر السريانية.

على هذا الاساس يمكن القول أن مار يوحنا الدليمي ربما بعد أن اطمأن من تنصر أهالي بلا د الدليم، توجه الى أماكن أاخرى للتبشير بالمسيحية وبذر تعاليمها كما كان دأب الرهبانيومذاك فيكون من المحتمل أنه مر ببيث خوديدا، فوجدها بلدة عامرة بالمسيحية ورأى إيمان سكانها قوياً يميلون الى التقوى فطلب منهم أن يشيدوا لهم ديراً بالقرب من قريتهم ليسكنه الرهبان واختار المكان المناسب وهو الموقع الذي أشرنا إليه متوسطاً بقعة مسيحية فلبى الخديديون الطلب وبنوا له الدير الماثل الى اليوم.

كان الدير عامراً حتى سنة (1734) ثم أصابه الخراب من بعد ذلك ولعله هجر حين اكتسحت جيوش طهماسب نادرشاه هذه البقاع سنة (1743 م).

لقد تداعى معظم هذا الدير لكن كنيسته ما زالت قائمة وهي مشيدة بالآجر المطلي بالجص ما عدا باب المذبح الوسطي والجناح الأيسر منها، فهما من الرخام[1].

يبلغ طول الدير (28) متراً وعرضه (25) متراً وفيه فناء يبلغ (25×10) متراً يتوسطه صهريج للماء معطل مبني بالآجر.

وزيادة في الايضاح فإن دير موقرتايا هو الدير المسمى "بدير السريان" ونضيف الى ما سبق دحضاً للأسطورة بأن اعتناق سكان باخديدا المسيحية كان قبل يوحنا الديلمي بعدة قرون ربما قرنين أو ثلاثة إذ يذكر في بعض المصادر أنه بين سنة (605 م) وسنة (615 م) إذ كان المطران ايشوع صبران النسطوري ملقى في سجن أربيل لنزعات بين الشيع المسيحية قدم اليه زائران أحدهما نسطوري ارتاد الى الوثنية (المانوية) والثاني هو"شاور" الذي من بيث باخديدا[2] النسطوري المرتد الى" اليعقوبية" وأشار على

1- في الأونة الاخيرة ما بين (2005 - 2010) جددت هذه الكنيسة مع الدير ببناء جديد مع مقر مطرانية لسكنى مطران الابرشية حيث يقطنه اليوم المطران صليبا شمعون المتقاعد عن كرسي أبرشية الموصل للسريان الأرثوذكس

2- هذا أقدم نص تاريخي ترد فيه لفظة " بيث خوديدا»

المطران ايشوع أن يتبع مقعده الجديد ويخرجه من السجن فأبى المطران صبران ذلك .

بعد هذه المقدمة عن شفيع الدير ومسيحية باخديدا نأتي الى تاريخ الدير بالذات:

أن أكثر ما نستطيع قوله هو أنه دير قديم شيّد في القرن السادس- السابع الميلادي وقد تكون التسمية جاءت له متأخرة وهكذا يبقى إسم مؤسسه وتاريخ تأسيسه مجهولين وكل ما نستطيع قوله: ربما يكون أحد تلاميذ يوحنا الدليمي قد زار المنطقة فرأى فيها مناخاً ملائماً لتشييد ديريتوسط الكورة المسيحية الواسعة في شرقي الموصل فسعى بهذا العمل وأنجزه.

يدخل دير موقرتايا التاريخ عام (1115) عندما جدد وعام (1563) عندما شيد مجدداً ثانية تحت اللقب المعروف به اليوم إذ جاء ذلك محفوراً على رخامة بخط سرياني غربي ما تعريبه "بسم الثالوث الحي والمحيي سنة (1874) في (1563) م جدد المذبح المقدس لمار يوحنا الدليمي وشارك في بناء المذبح القس كوركيس برزا من قصبة بيث خوديدا.

تقول المخطوطات التي كتبت عام (1567و1575) إن الدير أغتنى بالكتب الطقسية الجديدة ولكن ومع ذلك لا نعرف هل كان الدير مأهولاً أم خالياً وإذا سكن فنحن نجهل هل كان ذلك من قبل هذا التاريخ أم بعده فالراهب يوسف وأخته الراهبة سيدي هما أهديا الى الدير مخطوطاً عام (1575م) إلا أنهما لم يذكر في مخطوطهما شيئاً عن الدير.

من أثار هذا الدير الباقية صليب كبير موجود اليوم في كنيسة الطاهرة نقش عليه باحرف سريانية ولفظ عربي (كرشوني) اسم الذي صاغه وبأحرف أرمنية تذكر تاريخ صنعه.

في سنة (1718) قامت نخبة من الرهبان المبتدئين بنسخ المخطوطات الطقسية اللازمة وكان أول الرهبان الجدد هو الراهب اشعيا، وفي مخطوط نسخ سنة (1723) وصف الراهب اشعيا بأنه رئيس الدير وقد ذكر المخطوط اسم المطران القدير والرهيب معاً هو ايونيس يوحنا كارس دير ماربهنام الشهيد.

وفي الكنيسة كانت سريانية أحداهما وهي فوق باب المذبح الوسطي كما أسلفنا –

مؤرخه سنة (1874) يونانية (1563م).

وفي بعض خزائن كتب قره قوش مخطوطات سريانية كانت فيما مضى تعود الى هذا الدير وتتراوح تواريخها بين سنة (1567و1735) للميلاد[1].

دير يشوعسيران (الشيخ عدي)

اليوم يعتبر قبر الشيخ عدي أعظم المراقد المقدسة لدى اليزيدية وأجلّها شاناً يقع في وادي لالش شرقي الموصل على نحو من(30) ميلاً وهذا الوادي من أجمل وديان جبل بيث عذري تكثر فيه المياه والاشجار ويتجه القاصد اليه من قرية عين سفني نحو الشمال.

والشيخ عدي صاحب هذا المرقد هوعدي بن مسافر الهكاري الأموي من شيوخ المتصوفة تنسب اليه الطائفة العدوية كان صالحاً ناسكاً مشهوراً ولد في قرية "بيث فار"من أعمال بعلبك سنة (467)هجري (1074م) وعرف بالهكاري لأنه انقطع الى جبل الهكارية من أعمال الموصل وبنى له هنا كزاوية فأكثر هناك من العبادة وسار ذكره في الآفاق وتبعه خلق كثير وجاوز حسن اعتقادهم فيه الحد حتى جعلوه قبلتهم التي يصلون عليها[2] وتوفي عدي سنة (557)هـ(1162).

لقد اختار الشيخ عدي لإقامته ديراً[3] للمسيحيين مهجوراً يقع وسط وادي لالش المذكور وأصبح موطناً له ولاهل بيته من بعده ثم لعبت بعده أيدي الأهواء في طريقته فأصاب زاويته الخراب وتفرق أصحابه عنها ثم عادوا إليها واتخذوا قبره مزاراً يحجون اليه[4].

إن البناء الذي يعرف اليوم بمرقد الشيخ تبدو عليه إمارات القدم وفي واجهته

1 - راجع التفاصيل في كتابنا "كنائس باخديدا "طبع مطبعة المشرق بغداد 1982 ص93 - 105

2- وفيات الاعيان 417:2

3 - كان هذا الدير يعرف بدير يوحنا يشوعسبران انظر ترجمة بعض النصوص به في كتاب «اليزيدية» للاستاذ صديق الدملوجي ص 208 - 218

4- صديق الدملوجي اليزيدية ص75

بعض الكتابات العربية وصورة أسدين وطاووسين وشكل حية سوداء متدلية من فوق الى الأسفل قد نقرت بالصخر وزخارف متفرقة أخرى.

يبلغ أبعاد البناء (المرقد) نحواً من 30×12 متراً فهو بناء مستطيل يتقوم من صفين في كل منها سبع عقدات طويلة تقابلها سبعة محاريب للصلاة متجهة نحو الجنوب كلها ويعلو البناء قبة مخروطية الشكل على رأسها هلال من ذهب يرقد تحتها الشيخ عدي[1].

وحين أوفدت الحكومة العثمانية الفريق عمر وهبي باشا سنة (1892) الى الموصل كان أول عمل قام به دعوة اليزيدية الى الاسلام ولما رأى منهم عنتاً وإعراضاً أخرج مرقد الشيخ عدي من أيديهم واتخذه مدرسة دينية إسلامية دامت من سنة(1310) هـ الى سنة (1322)هـ (1892 - 1904) وجعل أمرها تابعاً الى مديرية المعارف بالموصل واختارت الشيخ أمين القره طاغي مدرساً في هذه المدرسة وكان من جملة طلابها عثمان أفندي الديوجي[2].

شيرو ملكثا

منحوتة آشورية في السفح الجنوبي لجبل ألقوش عن يمين مدخل "كلي بهنداوا" وعلى (7) كيلوا مترات غرب القوش وقد نحتت بصورة بارزة ضمن محراب مستطيل الشكل عمقه 74 سم وارتفاعه أربعة امتار وعرضه (184سم) ويمثل المنحوت صورة بارزة لرجل طوله (124سم) والأرجح أنها صور الملك الاشوري سنحاريب (704 - 681 ق.م) أما الأسم فلعله مركب من لفظتين الأولى

آشورية (sarru) ومعناها ملك والثانية سريانية "ملكثا" ومعناها الملكة وعندئذ

1- في صفة هذا الموقد راجع : الدملوجي اليزيدية ص 202- 207 في حاضرهم وماضيهم للسيد عبد الرزاق الحسني (صيدا 1961-ص31 - 39).

2- تفصيل ذلك في مخطوطات الموصل للدكتور داود الجلبي (بغداد 1927) ص 252 وتاريخ اليزيدية للعزاوي ص130 واليزيدية للدملوجي ص117 - 321 واليزيديون للحسنى ص (36، 160، 163) وراجع تفاصيل الأمرعن الفريق عمر وهبي واليزيدية مذكرات المطران بولس دانيال الذي نشرناه في بيروت (2001) ص389 - 402

يكون الاسم مركباً من لفظتي "الملك والملكة"[1].

الشيخ أبو بكر :

ويعرف بالشيخ بكّو[2] من مزارات اليزيدية يقوم في سفح جبل باعشيقا عن مسيرة عشرين دقيقة غربي باحزاني وهو بناء مربع ساذج تعلوه قبة هرمية مظلعة محززة على غرار القباب التي تعلو مزارات اليزيدية وتعرف عندهم بلفظة (شخص) ويعلو باب هذا المزار لوح رخام عليه كتابة كردية تشير الى اسم صاحبه، وبالقرب من هذا المزارعين ماء غاية في العذوبة والصفاء تسقى بساتين الزيتون التي تحفّ بالمزار، أما أبو بكر الذي ينسب اليه هذا المزار فلم نقف على حقيقة امره.

عين سفني

قرية في شمال شرقي الموصل على(50 كيلو متراً) منها وهي مركز قضاء الشيخان أحد أقضية محافظة نينوى يسكنها زهاء(3500 نسمة) أكثرهم من اليزيدية والمسلمين والمسيحيين واسمها آرامي فلفظة "سفني" تعنى الأوتاد الخشب (أو السفين).

ولعين سفني ذكر قديم في بعض المصادر الكلدانية فقد كانت مركزاً أسقفياً للنساطرة عرف من أساقفتها "برسهدي" وقد حضر مجمع مار حزقيال الجاثليق الذي عقد في سنة (576 م)[3].

أما المصادر العربية فإن كتب البلدان والرحلات قد أغفلت ذكرها ونوّه بها بعض المؤرخين من ذلك ما ذكره ابن الفوطي في ترجمة "مجد الدين أبي حفص عمر بن أحمد العنسفي النحوي المتوفي في الموصل سنة(613هـ) (1216م) قال أنه ينسب الى عين سفينة من بلاد الهكار"[4].

1- الدكتور محمود الامين بحث في صفه هذا المنحوت (سومر،4: 186 - 189).

2-forlani.Isanti dei yazidi (orientlia.1936,p.68.70)

3- SYNODICON ORIENTALE P.368,665

4- تلخيص مجمع الاداب في معجم الالقاب لابن الفوطي تحقيق محمد عبد القدوس القاسمي 5: 199 - 200 الرقم 403 من كتاب اليّم لاهور 1940م

وذكر شمس الدين الذهبي عين سفني في ترجمة عمر بن أحمد المذكور قال: "يقال له العنسفي نسبة الى عين سفنة قرية بنواحي الموصل"[1].

وفي عين سفني بضعة مراقد مقدسة عند اليزيدية تنسب الى جماعة من شيوخهم

الفاضلية

قرية في سفح جبل باعشيقا على (15) ميلاً من شمال شرقي الموصل تابعة لناحية باعشيقا يسكنها زهاء (1500) نسمة من الشبك[2] وهي ذات مياه وبساتين وزروع ويكثر فيها الزيتون.

عرفت الفاضلية في المراجع العربية القديمة بصورة "الفضلية قال فيها ياقوت الحموي "الفضلية" قرية كبيرة كالمدينة من نواحي الموصل وأعمال نينوى قرب باعشيقا متصلة الاعمال بها نهر جار وكروم وبساتين وبها سوق وقيسارية وبازار تشبه باعشيقا إلا أن باعشيقا أكثر دخلاً واشبع ذكراً[3] وعلى ميل وربع من جنوبها تل أثري يقال له "تبه كورا"

القبيصة

قرية لا يعرف موضها اليوم قال ياقوت إنها منسوبة الى رجل اسمه قبيصة (بالفتح ثم الكسر) وهي: "قرية من أعمال شرقي مدينة الموصل بينهما مقدار فرسخين"[4].

قصر الخليفة

انفرد البشاري المقدسي بذكر هذا الموضوع بقوله: وقصر الخليفة على نصف فرسخ من الجانب الأخر(من نهر دجلة الموصل) عند نونوي (نينوى) القديمة[5].

1- تاريخ الاسلام الذهبي ص202

2- احمد حامد الصراف الشبك ص 229 نقلاً عن مقال أنستاس الكرملي في المقتطف (-59(1921) ص232

3- معجم البلدان 3: 903 المراصد 3: 1038

4- معجم البلدان 4: 34 المراصد 3: 1066

5- أحسن التقاسيم ص138

قصر ريان: قرية كانت في شرقي دجلة الموصل من أعمال نينوى قرب باعشيقا قال ياقوت:"بها كان قبر الشيخ عبدالله بن الحسن بن المثنى المعروف بابن الحداد وله كرمات ظاهرة"[1] ولا تعرف اليوم

قصور خيرين

قرية من أعمال نينوى من أعمال الموصل[2] ولاتعرف اليوم

كار: قرية كانت مقابل الموصل في شرقيها قرب دجلة اشتهر من أبنائها في القرن الثاني وأوائل الثالث للهجرة جماعة من العلماء منهم: ابو محمد الفتح بن سعيد الكاري الموصلي المتوفي سنة (220هـ) وأبو جعفر محمد بن الحرث الكاثري المتوفي سنة (21هـ) وأبو عبدالله الكاري لا أثر لهذه القرية اليوم[3].

كرمليس (كَرْمَشْ)

بلدة في شرقي الموصل على (16 ميلاً) منها تابعة لناحية الحمدانية في قضاء الحمدانية بمحافظة نينوى يسكنها زهاء (5000 نسمة) من المسيحيين الكلدان ولغتهم السورث ولكرمليس ذكر في جملة مراجع قديمة قال ياقوت في صفتها: "كرمليس كأنها مركبة من كرم وليس قرية من قرى الموصل شبيهة بالمدينة من أعمال نينوى في شرقي دجلة كثيرة الغلّه والأهل بها سوق عامر وتجار"[4] وزاد ابن عبد الحق أن أهلها كلهم نصارى[5].

وذكر حمدالله مستوفي القزويني أن كرمليس مدينة متوسطة الحجم يبلغ دخلها (1200) دينار[6].

1- معجم البلدان 4: 111

2- معجم البلدان 2: 506 ، 4: 125

3- معجم البلدان 4: 223 اللباب لابن الاثير 3: 20 اللباب للسيوطي ص217

4- معجم البلدان 4: 267 و 683

5- مراصد الاطلاع 3: 1161

6- نزهة القلوب ، ليدن 1915ص105 بلدان الخلافة الشرقية تاليف لسترنج ص118 - 119 ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد

عانت كرمليس ما عانت أيام الغزو المغولي قال ابن العبري في أخبار سنة (633) هـ (1235م) غزا التاتار بلد أربل وعبروا بلد نينوى ونزلوا على ساقية قرية ترجلى[1] وكرمليس فهرب أهل كرمليس ودخلوا بيعتها وكان لها بابان فدخلها المغول ووقف أميران منهم كل واحد على باب وأذنوا للناس في الخروج من البيعة فمن خرج من أحد بابيها قتلوه ومن الباب الآخر أطلقه الامير الذي على ذلك الباب، فتعجب الناس لذلك"[2] وأورد عمر بن متى قصة طويلة جرت حوادثها في كرمليس[3] في أيام الجاثليق ايشوعياب الخامس البلدي المتوفي سنة 1175م[4].

وفي ايام الجاثليق سبر يشوعبن المسيحي[5] جرت ملحمة عظيمة في أربل وكرمليس سنة (1236م) كما يؤخذ من قصيدة[6](عونيثة) كلدانية عنوانها : "قصيدة في سبي مدينة أربل وقرية كرمليس".

ونوه القلقشندي بكرمليس في كلانه على من يكاتب من أصحاب البلاد والمقرات المعروفة قال صاحب كرمليس وهو سحب مسعود[7] ورسم المكاتبة إليه الاسم"السامي"بغير ياء.

وذكر السمعاني اللبناني كرمليس فقال: إنها مدينة في حدود آثور ومادي قال عمرو في ترجمة البطريرك يشوعياب البلدي :"كرمليس من أعمال نينوى " فما كان ضمن آثور القديمة عدّة المحدّثون من أعمال الموصل ولما إضطر دنحا بطريرك النساطرة أن يهاجر الى أربل بسبب الفتنة القائمة في بغداد سنة (1268م) أقام خلفاؤه في أربل وكرمليس ومراغه وكان حكام كرمليس وهم مسعود وناصر الدين ومتى وسلطانشاه يحسنون

1- ترجلة ويروى على ساقية قرية كرمليس.

2- تاريخ مختصر الدول ص436.

3- المجدل: لعمرو بن متى ص 107 - 109

4- لا داعي لايرادها هنا فليرجع اليها من اراد الوقوف عليها

5- دامت جثلقته من 26 نيسان 1226 الى 20 آيار(1256) راجع خلاصة تاريخية للكنيسة الكلدانية للكردينال تيسران ترجمة المطران سليمان الصائغ (الموصل -1939)ص146

6- عندي منها نسخة خطية في 9 صفحات ورثتها عن والدي

7- ولعله هو المعروف ببخت مسعود

الى النساطرة واليعاقبة وبعد ذلك صارت كرمليس أسقفية ومن أساقفتها عبد يشوع[1].

وفي كرمليس ثلاث كنيسة قديمة وهي "كنيسة مار كوركيس" و"كنيسة بربارة" و"كنيسة الطاهرة" وكنيسة للسريان اليعاقبة "الاربعين شهيد" وكنيسة جديدة شيدت في أواسط القرن الماضي "كنيسة مار ادّى". إن ماركوركيس الذي نسبت الكنيسة الاولى إليه له ترجمة في التاريخ السعردي [2] يؤخذ منها أنه كان رفيق برعيتا صاحب "دير برعيتا" وقد مرَّ ذكره وكلاهما كان من أهل القرن السادس للميلاد.

وفي سنة (1879 م) عثر أهل كرمليس في أطلال هذه الكنيسة على صندوق صغير من الرخام الأزرق نقش عليه بالكلدانية ما معناه: "هنا جزء من عظام مار أدّي الرسول ودم يشوعسيران الشهيد فنقلت هذه ووضعت في مذابح أنشى في تلك السنة في كنيسة مريم العذراء الواقعة في وسط كرمليس[3].

أما كنيسة بربارة فتنسب الى القديسة بربارة التي استشهدت سنة (215م) على رواية[4] وقد شيد على اسمها كنائس شتى ومنها كنيستها التي في كرمليس وهي قديمة لكنها خالية من الكتابات والزخارف جددت في أوائل القرن الحالي (الحادي والعشرين).

ورد اسم كرمليس في مؤلفات الرحالين وعلماء الأثاروالتاريخ منذ القرن الثامن عشرحتى الأن منهم: نيبور الألماني، والمنشئ البغدادي، وريج، ولايرد وجونز، وررولنسن، وأوبرت، وبلاس، والفارس لكلاما، ونمرود رسام، وآخرين[5].

ترجلة

ويقال لها ترجلة وتل جلّة قرية قديمة مشهورة في شرقي الموصل تبعد عنها (17 ميلاً)

1- صبح الاعشى 7: 285

2- التاريخ السعردي 2: 451 - 452

3- مجلة النجم 3: 291- 292 مقال المطران حنا قويو

4- لها ترجمة في مروج الاخيار لفروماج(بيروت 1880) (ص753 - 754) والكنز الثمين في اخبار القديسين لمكسيوس مظلوم (1بيروت1966)ص459 - 461 وغيرها كثيرة

5- راجع التفاصيل في كتاب المهندس حبيب حنون كرمليس

وهي على شيء يسير من شمال شرقي كرمليس وهي من قرى قضاء الحمدانية في محافظة نينوى بها عين كثيرة الماء الكبريتية[1] ويبلغ نفوسها زهاء (500 نسمة).

وأسمها آرامي من" تل كلا"بمعنى تل المرتع أو تل الكلأ[2] العشب ولترجلة أخبار تاريخية منها ما كان من وقعة بين عسكر زين الدين مسعود بن مودود بن زنكي بن أقسنقر وبين يوسع بن علي كوجك صاحب أربل في سنة (50هجري) (1114م) وكان الظفر فيها ليوسف[3].

ومنها ما كان من غزو التتر بلد أربل سنة (623) هجري (1235م) فإنهم عبروا الى بلد نينوى ونزلوا على ساقية قرية ترجلة وكرمليس[4].

إن خراب ترجلة القديمة من المواقع الأثرية في العراق[5] وقد عين لايرد موضع هذه القرية في خارطته المثبتة بآخر كتابه "اكتشافات في أطلال نينوى وبابل وسماها (ترجلة) Tarjilla.

كلي بهنداو

وادي يخترق جبل بيت عذري من شمال الى الجنوب فما كان في شرق الوادي يعرف بجبل القوش وما كان في غربه يقال له جبل "دهكان "يجري في هذا الوادي روبال بهنداوا وعلى جانبيه صوامع وقلايات منقوره في الصخر كانت فيها معنى محابس ومناسك للرهبان.

وفي شرقي المدخل الجنوبي لهذا الوادي على بضع خطوات منه منحوتة آشورية تسمى "شيروملكثا" الأنفة الذكر

كلي دريج

واد عريض يمتد بين جبل باعشيقا وجبل مقلوب واسمه من الكردية: الكلي = واد، دريج = طويل فمعناه الوادي الطويل .

1- معجم البلدان 1: 836 المراصد1: 258

2- JONES.MEMOIRS APPENDIX1

3- معجم البلدان 1: 836

4- تاريخ مختصر الدول ص436

5- التلول والمواقع الأثرية في العراق ملحق رقم 2 بغداد 1942

الكومل

هكذا يلفظ اسمه اليوم أما في العصور الاسلامية فكان يعرف بصورة "جومل" وهو نهر تتجمع مياهه من عدة ينابيع في جبال المزورية وبعد مسير ثلاث ساعات يخترق جبل شيخكة من جبال قرية خنسى ثم يجري في السهل ويسقي مزارع قرى كثيرة[1].

ثم يصب في الخازر أحد روافد الزاب الأعلى وللكومل ذكر في بعض المراجع القديمة قال ياقوت في التعريف به: "جومل بالفتح ثم السكون وفتح الميم ولام ناحية من نواحي الموصل وقنطرة جومل مذكورة في الأخبار[2]. فهل أراد ياقوت بهذه القنطرة تلك التي ترى أطلالها في جروانة.

وعلى الكومل في وادي بباطن الجبل منحوتات آشورية عظيمة سبق الإشارة عليها في "بافيان" وهنالك موقع أثري يعرف اليوم باسم "كل الكومل" وهو بالقرب من التقاء الكومل بالخازر فلعله موضع القرية أوالناحية التي أشار اليها ياقوت الحموي في معجمه.

كسيري

مدينة قديمة كانت قائمة في العصر الآشوري في شرقي نينوى ورد ذكرها في كتابات يافيان للملك سنحاريب (704 - 681 ق.م)[3] ولفظة كيسيري فيما أفادنا الأستاذ فؤاد سفر، سومرية الأصل، ثم استعارها الإكاديون والآشوريون وهي تتألف من "كي" بمعنى أرض ، و" سير" بمعنى سوّر فهي الأرض المسوّرة، وموضعها في كل أثري يعرف بتل أنثى.

لالش

وترد أيضا بصورة ليلش قال ياقوت الحموي في تعريفها "قرية في اللحف،من أعمال شرقي الموصل منها الشيخ عدي بن مسافر الشافعي، شيخ الأكراد وإمامهم

1- الدملوجي، اليزيدية ص211

2- معجم البلدان 2: 259

3- كوركيس عواد: أصول أسماء مدن وقرى عراقية ص117

وولده[1] وقد ذكرنا أن نرقد الشيخ عدي يقع في هذا الوادي.

النقوب: معالم مشروع ري قديم مضت عليه(2850 سنة) يرى منها آثار قناة أجراها الملك الأشوري أشور ناصر بال الثاني (883 - 859 ق.م) ليجري الماء فيها من الزاب الأعلى فيروي سهول نمرود.

يعرف هذا الأثر بـ"النكوب" أو" النقوب" وهو محلي أطلقه أهل تلك البقاع على صدر هذه القناة لوجود ثلاثة "أبواب" أو" نقوب " في سفح هضبة صخرية كان ماء الزاب الاعلى يمرّ منها الى هذه القناة. تقع النقوب على الضفة اليمنى للزاب الأعلى على مسافة خمسين كيلو متراً جنوب شرقي الموصل ويمكن الذهاب اليها بالسيارة بطريق دير ماربهنام – الكوير.

وهذه القناة واسعة كانت تأخذ ماءها من الزاب الأعلى لسقي مزارع نمرود وهي تبدأ بنفق نقر في جوف الصخر في نقطة يصطدم فيها تيار ماء الزاب بقوة يبتدئ هذا النفق ببوابة منقورة في الصخر لتنظيم دخول الماء الى القناة وبعد خروج الماء من هذا النفق يجري في قناة مفتوحة نقرت في الصخر عرضها نحو من أربعة – أمتار تمتد للزاب ثم تتجه نحو سهل نمرود.

لقد وسع الملك أسرحدون (686 – 669 ق.م) هذه القناة ووجد لايرد في الطرف الخارجي من النفق لوحا من الحجر كتب عليه أن أسرحدون قد جدد حفر القناة التي شقّها من قبله أشور ناصربال الثاني. أن مستوى النفق أصبح اليوم أعلى من ماء الزاب بسبب الترسبات التي حصلت فيه فطمرت القناة ولم يعد الماء يجري فيها .

نمرود

تُطلق هذه التسمية اليوم على التل الذي يضم تحت ثراه أطلال مدينة لآشورية عظيمة كانت تعرف في قديم الزمان باسم "كحلو" وورد ذكرها في التوراة (سفر التكوين 10:11) بصورة "كالح" أو "كلح".

يقع هذا التل في وسيط من الأرض على الضفة اليسرى لدجلة على(22 ميلاً) جنوب شرقي الموصل.

---

1 – معجم البلدان 4: 374 المراصد 3: 1214.

كانت كالح العاصمة الثانية للدولة الآشورية وظلت "العاصمة" معظم سني القرن التاسع عشر قبل الميلاد واصل هذه المدينة يرجع الى زمن قديم جداً فقد كانت قرية صغيرة في بداية الألف الثالث قبل الميلاد وأصبحت لمدة ذات شأن في زمن الملك شلمنصر الاول (1280 - 1260ق.م) ولكن تاريخها في مدى تلك الأزمنة يعتره كثيرا من الغموض وظل أمرها على ما ذكرنا حتى أعاد الملك اشور ناصر بال ثاني بناءها في سنة (883 ق.م) حين شيدها فوق مدينة أقدم منها عهداً كانت موجودة قبل ذلك بأربعمائة سنة في أيام شلمنصر الأول. لبثت كالح مقراً لغير واحد من ملوك الآشوريين فقد أقام فيها أشور ناصر بال الثاني (883 - 859 ق.م) الذي أنشا فيها قصوراً ومعابد ودوراً واسعة وشلمنصر الثالث (858 - 824 ق.م) الذي أنشأ فيها زقورة للإله نينورتا عند الزاوية الشمالية الشرقية من المدينة وأداد نيراري الثالث (810 - 787ق.م) وتغلات بلاسر الثالث (745 - 669 ق.م) الذي حدّد بعضاً من المدينة وشيّد قصراً جديداً له وسن شراشكن (620 - 612 ق.م) وبعد ذلك الزمن تضاءل شأنها فلم يعرف شيء عن تاريخها[1].

لفتت أثار نمرود أنظار علماء الآثار إليها فبدأوا بالتنقيب فيها[2] منذ أواسط القرن التاسع عشر الميلادي. وأول من نقب هناك لايرد الذي توصل بين(1845 و1851) الى اكتشافات خطيرة وقد تركزت تنقيباته حول الزقورة (البرج العالي للمعبد) وفي معبد نينورتا الذي في أسفلها، وفي سلسلة من القصور تمتد على طول الجانب الغربي من المدينة، أهمها القصر 13 الشمالي الغربي، ومن أجل ما عثر عليه لا يرد من أثار تلك المنحوتات الجدارية والمسلّة السوداء لشلمنصر الثالث وتمثال أشور ناصر بالي الثاني وتلاه في التنقيب هرمزد رسام الموصلي، فقد نقب في نابو سنة (1853) وعثر على تماثيل وبعد ذلك بسنة (1854 - 1855) نقب لفتس في القصر الجنوبي الشرقي يعرف اليوم بالقصر المحترق) واكتشف عدداً كبيراً من أثار العاج وعاد رسالم في سنة (1878م) فنقب قرب الزقورة. ثم توقف العمل سنين طويلة حتى كانت سنة (1949م) التي أبرزت فيها بعثة مدرسة الأثار البريطانية برئاسة البرفسور ملوان التنقيب فيها فأخذت تنقب في هذه الأطلال تنقيباً علمياً أسفرعن نتائج أركيولوجية

1 - فؤاد سفر نمرود دليل تاريخي ص31.

2- PALLIS.THE ANTIQULTY OF IRAQ P342-344

عظيمة صححت أخطاء نجمت عن الحفريات السابقة وكشفت عن أثار نفيسة من تماثيل وصلات وأثار منوعة من العاج ورقم الطين وغير ذلك وقد أودعت هذه البثعة نتائج تتبعاتها الأثرية في هذا الموضع سلسلة مقالات مستفيضة نشرت في مجلة (Iraq) التي تصدرها مدرسة الأثار البريطانية وذلك ابتداء من الجزء الثاني من المجلد (12) الصادر سنة (1950) فما بعده حتى الأن وتركزت أعمالها في السنين الأخيرة في حصن شيده الملك شلمنصر الثالث في أقصى جنوب شرقي المدينة وقد أدار هذه الحفريات الأستاذ ديفد اونس.

كانت كالح مدينة واسعة ذات شكل مستطيل يحيط بها سور ضخم من اللبن مازالت معالمه ظاهرة ومواضع أبوابه واضحة وكان دجلة قديماً يلامس سورها الغربي ولكنه اليوم يبعد عنها زهاء كيلومتر وتقدرسعة المدينة بما يقرب من ميل ونصف ميل مربع .

نينوى

العاصمة القديمة للدولة الأشورية تقع أطلالها قبالة الموصل في شرقي دجلة على ميل منه وهي تتألف من تلّين عظيمين أكبرهما "تل قوينجق" ويليه "تل النبي يونس" ويجري الخوسر بينهما الآن في محاذاة الأول عند سفحه الشرقي.

كانت نينوى محاطة بأسوار عظيمة طولها اثناعشر ميلاً وما زالت أطلالها ظاهرة للعيان تبدو في سلسلة من التلال وكانت البقعة التي تلتف حولها هذه الأسوار ليست بذات شكل منتظم يبلغ طولها زهاء ثلاثة أميال، وعرضها يختلف: ففي الشمال كان يبلغ نحواً من ميل ثم يضيق حتى يبلغ عند النهاية الجنوبية ثلاثة أرباع الميل. وكان في هذه الأسوار خمسة عشر بابا لكل منها اسم يعرف به ولم تكن رقعة الأرض التي يكتنفها النور مشغولة كلها بالساكن بل كانت هنالك حدائق تسقى من ماء الخوسر وساحات من الأرض ويشكل التلان الكبيران قلعتين حصينتين يصل النور ما بينهما.

إن تل قوينجق الذي جرى التنقيب فيه مدة طويلة من الزمن في القرن التاسع عشر وهذا القرن يحتوي على جملة كبيرة من المباني ففي الشمال أطلال قصر أشور بانيبال والى جنوبه معبد" نبو" وفي جنوب ذلك نرى اليوم حفرة واسعة تمثل موضع معبد أشتار (عشتار) إذ من المعلوم ان هذا المعبد قد كان موجوداً في هذا التل والى الشرق بناية لسنحاريب لم يتعين الغرض منها وأخيراً فإن في أقصى جنوب غربي التل

قصر سنحاريب ولقد كان هذا القصر على درجة رفيعة من روعة البناء واشتهر خاصة بالمنحوتات العظيمة التي كشف فيه على كثير منها. أما في تل النبي يونس فقد أنشأ سنحاريب مستودعاً عسكرياً كما شيد ابنه اسرحدون قصراً فيه ولكن تلك المباني لم يأتي التنقيب العملي العلمي فيها حتى الآن. ومع أن عظمة نينوى لم يمتد أمدها نسبياً إلا ردحاً قصيراً من الزمن فإن هنالك من الدلائل ما يشير الى أن هذه المدينة كانت في أصلها سومرية فقد عثر فيها على فخار قديم وشظايا من السيج هي من مخلفاتهم ولعل السومريين احتلوا البقعة برمتها قبل هجرتهم الى الجنوب.

ومهما يكن من أمر، فإن التاريخ الحقيقي لنينوى يبدأ نسبياً في زمن متأخر ولقد جدد حمورابي (1728 - 1686 ق.م) معبداً لعشتار في نينوى ثم إن شلمنصر الأول (1273-1244ق.م) بعد ذلك بما يقرب من خمسة قرون جدد هذا المعبد ثانية ومع ان سنحاريب أبان عن أن بعض أسلافه قد دفنوا هناك فان المدينة كانت صغيرة ليست بذات شأن ثم شيد سنحاريب (704-681 ق.م) المباني العظيمة والأسوار وأغنى أشور بانيبال (668-626 ق .م) هذه المدينة ببعض كنوزها العظيمة، ولا سيما "المكتبة" المعروفة به والمؤلفة من رقم الطين.

وأخيراً غلبت نينوى على أمرها سنة 612 ق. حين اجتاحها الماديون ونهبوها وخرّبوها. اهتم الآثاريون بأطلال هذه المدينة إهتماماً عظيماً فبدأوا ينقبون فيها منذ أواسط القرن التاسع عشر وممن نقّب فيها في ذلك القرن: لايرد، ورسام، ولفتس، وسمث، أما في القرن العشرين فقد نقب كينك عام (1904) سنة وطومسن (1931-1929م) وفي سنة (1941) استظهرت مديرية الأثار العامة "باب نركال" أحد أبواب هذه المدينة وأجرت فيه بعد ذلك ترميمها وصيانة فأعادته الى سابق شكله واتخذت منه متحفاً محلياً.

لقد حصر هؤلاء المنقبون تنقيباتهم في تل قوينجق لان الحفر في تل النبي يونس متعذر لقيام جامع النبي يونس فوقه فضلاً عن قرية نينوى الحالية.

وأسفرت تنقيباتهم عن كشف كثير من أطلال تلك المدينة من ذلك بقايا قصر سنحاريب وقصر آشور بانيبال ومعبد الاله "نبو" ومبانٍ أخرى للملوك الآشوريين. وأما الآثار التي عثروا عليها فلا تدخل تحت حصر ففيها التماثيل الكبيرة والصغيرة والألواح المنحوتة والمسلات ورقم الطين وهي تعد بعشرات الألوف والأختام والحلي

وأدوات ومواد اثرية أخرى شتى وقد نقل كثير من هذه الأثار الى المتحف البريطاني في لندن ويرى اليوم في المتحف العراقي مجموعة من الأثار المكتشفة في نينوى أثناء الحفريات الأخيرة.

أن مدينة نينوى الأشورية بعد أن أصابها ما أصابها من تخريب لم يعد لها شأن يذكر فيما بعد فطمست معالمها واختفى أمرها .

وقد نشأ بعد ذلك فوق تل النبي يونس قرية صغيرة عرفت أيضاً بنينوى وقد نردّد ذكرها كثيراً في المصادر السريانية والعربية. كانت نينوى الأخيرة هذه أسقفية تابعة لمطرانية أثور أو حدياب ثم الموصل وفي سنة (550م) اشتهر فيها إسحاق أسقف نينوى واستمرت فيها الأسقفية حتى أبطلها يشوع برنون أسقف نينوى سنة (820). أما سائر أخبارها في العصر الاسلامي ففي كلامنا عن "تل توبه"[1] وما نشر عن "جامع النبي يونس"[2] وغيرها

روبال بهنداوا:

روبال لفظة كردية تتألف من "رو" أي نهر و"بال" أي عال فهو بمعنى النهر أو الساقية تكون في الجبال أو بين الجبال وروبال بهنداوا[3] سمي باسم قرية بهنداوا وهو جدول ينبع من شمال جبل بيث عذارى ثم يخترق كلي (وادي) بهنداوا ويمرّ باسنل قرية بهنداوا فيسقي بساتينها ويدير أراحيتها ثم ينحدر جنوباً فيمر بقرية قصرونا حيث يدير أربع أرحية ويصبّ أخيراً في دجلة.

الزَرّاعة: بفتح أوله وتشديد ثانيه قرية كبيرة كانت موجودة في القرن السابع للهجرة ويقال لها أيضاً "رأس الناعور" وهي في شرقي الموصل من أعمال نينوى قرب باعشيقا.

وصفها بعض البلدانيين فقالوا فيها عين فوّارة عجيبة يجتمع فيها ماء كثير ينبت في ذلك الماء اللينوفر ويعد نوعاً من أنواع دخل القرية ويضمنه العامل في القرية بمال.

1- انظر المادة في هذا الكتاب

2- جامع النبي يونس لسعيد الديوه جي في سومر(10: 259 - 262) وخطط الموصل لاحمد الصوفي 2: 82، 83.

3- اثر قديم في العراق ص 46 ومجلة لغة العرب 3: 484

قلنا لا نعهد عيناً في تلك البقعة بمثل تلك الغزارة غيرما يعرف اليوم بعين الناوران وهي في سفح جبل باعشيقا في أعلى خرساباد.

السلامية: تقع قرية السلامية على مسافة (30 كيلو متراً) جنوب شرقي الموصل في منخفض من الأرض الرسوبية يطلّ على نهر دجلة تقطع السيارة هذه المسافة بنحو نصف ساعة أو أقل عن طريق الموصل - دير بهنام -الكويروالسلامية بفتخ اوله وتشديد ثانية من قرى ناحية النمرود التابعة لقضاء الحمدانية في محافظة نينوى.تقع قرية السلامية على ضفة دجلة الشرقية في جنوب الموصل وتبعد عنها (18 ميلاً/ 30 كيلوا متراً) ويقابلها في الجانب الغربي تقريباً "حمام العليل" وعدد نفوسها نحو (2200 نسمة) بحسب احصاء (1980). كانت السلامية قديماً موضعاً ذا شأن ويجاورها تلّ أثري فيه آثار تعود الى الالف الثالث قبل الميلاد وقد كانت بلدة عامرة في العصر الآشوري وأشار لايرد في اواسط القرن التاسع عشر الى ذلك وبيّن ان ملامح سور البلدة يمكن تحديده من مجموعة التلول الممتدة بشكل خط الى مسافة ما من القرية.

ولما اندثرت البلدة الآشورية وأنشىء في موضعها قرية في بعض عصور الإسلام الأول وقد نالها الخراب أيضاً فجددت وأنشئت بالقرب منها بلدة أخرى وسموها أيضاً السلّامية ياقوت وصفها :"قرية كبيرة بنواحي الموصل على شرقي دجلتها بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر الى بغداد مشرفة على شاطىء دجلة وهي من اكبر قرى مدينة الموصل وأحسنها وأنزهها فيها كروم ونخيل وبساتين وفيها عدة حمامات وقيسارية للبز وجامع ومنارة بينها وبين الزاب فرسخان وبالقرب منها مدينة يقال لها أثور[1] خربت.

اشتهر من أبناء السلامية في العصر الاسلامي غير واحد ذكر ياقوت بعضهم في أثناء كلامه على السلامية.

ولم تخل الأخبار التاريخية من إشارات الى السلامية ففي سنة (718هـ/ 1218م) خبر إرتحال صالح بن محمود الخارجي الى السلامية ومفارقته لها الى البوازيج بعد أن سار إليه نصر بن حمدان لخمس خلون من شعبان من تلك السنة[2].

1- يقصد بها مدينة النمرود التي نسفها داعش في آذار 2015.

2- الكامل لابن الاثير 8: 163

وفي سنة (615 هجري/ 1218م) رحل الأشرف ملك سنجار يريد مظفرالدين صاحب أربل فوصل الى قرية السلامية بالقرب من نهر الزاب وكان مظفرالدين نازلاً عليه من جانب إربيل[1].

ان السلامية التي عرفت في العصور الاسلامية الأولى كانت مشيدة فوق أطلال مدينة أشورية قديمة فقد عثر هنالك على قطعة من ختم إسطواني جميل وكسرة من لوح منحوت وأخر منقوش بالكتابات المسمارية[2]. فالظاهر أن السلامية القائمة اليوم هي السلامية المحدثة التي نوّه بها ابن خلكان وفي وسع المرء أن يرى على مقربة منها أطلالاً مندرسة للسلامية الاسلامية القديمة قال ابن خلكان أن (السلامية القديمة) التي كان الظهير قاطنها[3] قد خربت وأنشئت بالقرب منها بلدة أخرى وسموها السلامية أيضاً[4].

الشرفية

من قرى ناحية ألقوش تقع على ثلاثة أميال من جنوب بلدة القوش يسكنها زهاء (300 نسمة) من المسيحيين الكلدان ولغتهم السورث كانت هذه القرية من قرى اليزيدية ومازال فيها حتى اليوم بقايا مزار لهم يقال له "الشيخ شرف الدين" أحد أئمتهم الأقدمين وقد عرفت القرية به ولعله شرف الدين[5]. محمد بن شمس الدين، حسن بن شرف الدين، عدي بن أبي البركات المتوفي سنة(697 هـ/ 1297م) .

وفي أوائل القرن العشرين اقتنى دير السيدة هذه القرية[6] فاخذ سكانها اليزيدية يتفرقون بين القرى المجاورة فسكنها جماعة من ألقوش.

1- المصدر السابق 12: 225 وتاريخ مختصر الدول ص406

2- JONES،MEMOIRS،P455

3- هو أبو اسحاق ابراهيم بن نصر السلامي الملقب ظهير الدين قاضي السلامية راجع معجم البلدان 3: 114 ووفيات الاعيان 1: 9 - 10

4- وفيات الاعيان1: 10

5- اليزيدية ليعقوب سركيس(لغة العرب)7(1929)ص314 - 316)واليزيدية لاحمد تيمور،ط2 ص38 - 39 واليزيدية للدملوجي ص99 - 100

6- اثر قديم في العراق ص6.

متـــفـــرقـــــات

هناك قرى ومواقع جغرافية وتاريخية لا معرفة كافية لنا فيها فتركناها دون تعريف الا ما حضر لنا في حينه لانني بعيد عن مصادري الخاصة والعامة لبعدي عن مسقط رأسي وخزائن الكتب فيه فاكتفي بذكر اسمائها لانها تمت بصلة عميقة بسهل نينوى ومنها:

يرغنتي

(غنتي بمعنى جنينة)، كزكان ،عمركان، عناوين قرى

تقع جنوب شرق الموصل وغربي قره قوش آهلها عرب وتركمان فيها مدرسة ابتدائية قديمة.

سيَد حمد:

القبَة

موقع في عقار قره قوش الى شمالها قريب الى قرية علي رش في هذا الموقع جرى استشهاد كاهنين من باخديدا هما القس يوسف سكريا والقس بهنام خزيمه اذ قتلهما جند عثمانيين ليلة (28/ 29) من حزيران يوم تذكار القديسين الشهيدين بطرس وبولس

علي رش

القمة العالية

قرية يسكنها شبك تركمان شيعة شمال قره قوش جنوب شرقي الموصل. قد يكون الأسم سريانياً (عال ريشى) وتعني الرأس العالي.

طبياثا

موقع جغرافي في عقار قره قوش الى غربيها وهي عبارة عن هضاب صغيرة مسطحة. تفصل بين قره قوش وطريق الموصل – دير مار بهنام.

ينكيجة

قرية شبك تركمان

جيلوخان

بضعة بيوت شبك شيدت عند قبر القائد الفارسي جيلو الذي قتل في ساحة المعركة قرب الموصل .

موقع الى جنوب الموصل غرب قره قوش عنده جرت معركة بين الجيشين العثماني والفارسي في اواسط القرن السابع عشر وفيها قتل أحد قادة الجيش الفارسي ويدعى جيلو ودفن في أرض المعركة هذه ويعرف قبره الى اليوم "جيلو خان"، وبالسورث باسك قورا دقرذايا (قبر الكردي).

حميرة

قرية الى غرب السلامية بارض صخرية سكانها عرب وتركمان.

شاقولي

قرية صغيرة سكانها شبك تركمان الى شرق كرمليس

مصناعة

ان موقع مصناعة في جنوب شرقي قره قوش يظن ان هذا الموقع هو عين ماء اختفت وان اللفظة تعني "ماء- صناع" دمجت اللفظتان وصارت (مصناعة) حاول بعضهم ان ينقبوا عنها سعياً لاخراج الماء إلا ان أملهم خاب وفشلوا ولم يعثروا على اي شي إلا انهم على آثار سواقي عديدة مبلطة وجذور اشجار ضخمة وهيكل عظمي لسلحفاة وهناك روايات واحاديث كثيرة حول هذه المياه التي صنأعت يتداولها سكان قره قوش الى اليوم. سننشر بحثاً مفصلاً عنها.

دير العامود

على الطريق الذي يصل ما بين الموصل وزاخو وعلى بعد (40 كيلومتر) عن الموصل وعلى بعد 2 كيلو مترين من شرقي الطريق العام يوجد قرية يزيدية تدعى "تربيسبيه

"التي معناها القبر الأبيض يوجد في الموقع كنيسة واضحة المعالم ارتفاع جدرانها لا زال واضحاً ويبلغ المتر ارتفاعاً وللكنيسة ثلاثة أجنحة طول الجناح الوسطي يبلغ حوالي10 متر وعرضه (4/ 50 م)عرض الجناحين المجاورين (3 متر) وان بقايا الدير تحيط بالكنيسة من جهاتها الثلاث وأن الكنيسة سريانية الأصل من خلال زيارتها ولأن السريان عندهم فقط نجد نساكاً عموديين.

العباس	قس فخري (قز فخرا)
دوغات	تليارة
يارمجة	قايدة
طوب زاوا (طوبزاوة)	وردك
كهريز	كبرلي
جمّة كور	تيس خراب
حتارا	مندان
منارة	طواكنه (طواجنه)
أربجية	قره شور
الكلك	بيوز

هذه المفردات أسماء قرى أغلبها في قضاء الحمدانية.

الملحق الأول

عراق بلا مسيحيين

إن التاريخ يشهد والواقع ينطق أن المسيحيين كانوا سكان العراق الأصيلون الأصلاء عاشوا فيه آلاف السنين فلدى الفتح الاسلامي كان بالعراق أكثر من تسعة ملايين نسمة واليوم ؟؟؟

عاشوا في وطنهم بين النهرين (في وادي الرافدين)عاملين بكل إخلاص لبناء حضارته وتطويرها في كل الميادين: الاقتصاد والعلوم والآداب فبنوا مجتمعاً راقي المثل والقيم على مرّ المراحل التاريخية قبل الاسلام وبعده فكانوا سيما السريان منهم أعمدة الحضارة الاسلامية لان الخلفاء المسلمين فسحوا المجال أمامهم وفتحوا لهم كل الطرق بكل حرية ومحبة دون تمييز اوعنصرية بل تعاملوا معهم بالحسنى عملاً بمنطوق الأية القرأنية "ولتجدون اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انّا نصارى ومنهم قسيسين ورهبانا وهم لا يستكبرون " وسلموا لهم كل أسباب العمل والتطور فبنوا المدارس والمستشفيات ونظموا قوافل التجارة مع المكتبات سيما وأنهم استلموا الترجمة والنقل فترجموا التراث اليوناني والسرياني وبذلك يحق لنا القول:"السريان المسيحيون هم أعمدة الحضارة العربية الاسلامية "ولولاهم لاحضارة ولا معرفة في العراق يومذاك عندما كان مركزاً للدولة العباسية .

ولكن بعد عشرين قرن إنعكست الأية وانقلبت الأمور رأساًعلى عقب سيما بعد العام(2003) واستلام الحكم عصابات السلفيين وآخرهم داعش الذين راحوا يضطهدون المسيحيين كل إضطهاد مما حملهم على الهجرة والجلاء تحت نير القوة والقسوة من خطف وسلب ونهب وتفجير للبيوت والمعابد وقتل رجال الدين ومنهم الاب بولس اسكندر من الطائفة السريانية الارثوذكسية والمطران فرج رحو للطائفة الكلدانية في ابرشية الموصل وغيرهم في انحاء العراق الحبيب. نعم سلك المسيحيون العراقيون منذ الاحتلال الامريكي في العراق في العام (2003)طريق الهجرة وغزوة "داعش" في اعقاب موجة القتل التي لم تتوقف في السنوات العشر الأخيرة، توشك ان تهجّر آخر مسيحي عراقي في إتجاه شوارع الغرب الباردة وأمريكا وكندا ومن ثم استراليا.

إنهم يموتون كل يوم وقد حسبوا غنماً للذبح انهم يجمعون ما تبقى من اوراقهم الثبوتية ويتهيأون لوداع الارض التي عرفتهم منذ اكثر من عشرين قرناً بعدما عجزت الحكومات المتعاقبة عن حمايتهم من موجات العنف ولم يفعل الاحتلال الامريكي شيئاً لطمأنتهم على حياتهم وحياة أولادهم .الموجة الداعشية الأخيرة سبقتها مجموعة من مجازر قتلت نحو ألف ونصف (1500 نسمة) في نهاية العام(2012) هذه المجازر كانت الاعنف منذ المذابح التي استهدفت وجود الآشوريين في العام(1933) التي ذهب ضحيتها ما يقارب الثلاثة آلاف أشوري على يد الجيش العراقي بقيادة الفريق بكر صدقي الكردي والمقدم اسماعيل عباوي الموصلي وغيرها يساندهما عشائر عربية وكردية ومنذ مذبحة قرية صوريا الكلدآنية التي نفذتها قوات البعث في العام (1969) بقيادة الضابط عبد الكريم الاجحيشي وراح ضحيتها اكثر من (100) كلداني يتقدمهم الأب بولس قاشا الذي رماه الجناة رميا بالرصاص رغم براءته (وعشرات منهم أحرقوا أحياء في كهف لجأوا اليه هرباً من الأعدامات) وبالتوازي مع موجات العنف هذه هاجر نحو مليون مسيحي الى خارج العراق من مجموعة ما يقارب المليونين قبل العام(2003) وهذه الارقام مستقاه من تقارير دولية اعتمدت على معلومات (مجمعات كنسية وابرشيات عراقية (سريانية وكلدانية وأرثوذكسية) ومنظمات مدنية محلية ودولية رسمية وشبه رسمية .

وفي اقتناع أباء الكنائس العراقية التي تتوزع بين السريان الكاثوليك والسريان الارثوذكس والارمن مع البروتستانت (باكثرية كلدانية) أن نصف المسيحيين الذين غادروا في سنوات ما بعد الاجتياح الامريكي سوف يسحبون في "الزمن الداعشي" النصف المتبقي الذي يعاني من الخوف واليأس وهكذا سيخلوا العراق من مسيحييه في السنوات القليلة المقبلة وهنا صحت ما كنت أحذر منه "مؤامرة إخلاء الشرق الاوسط من المسيحيين " القديمة الجديدة وكنت انادي بذلك من سبعينات القرن الماضي ولكن على من تقرأ مزاميرك يا داوود" إذ لم يكن ينتبهون الى احاديي وتحذيراتي من مؤامرات الماسونية والصهيونية العاليمة وها انها تتحقق يوما بعد يوم .

ان الذين يعرفون جيداً التركيبة السكانية العراقية يميلون الى الاعتقاد بان

العنف الذي يستبد بالعراق والنزعة الدينية المتطرفة التي تزايدت حدتها في السنوات الاخيرة على امتداد العالمين العربي والاسلامي واللاستقرار الذي بدأ يتمدد الى منطقة كردستان كلها عوامل حاسمة في تسريع الهجرة المسيحية وهي التي أفرزت مجزرة كنيسة سيدة النجاة للسريان الكاثوليك التي ذهب ضحيتها اكثر من اربعيين شهيداً يتقدمهم كاهنين حيث كانوا يحضرون قداس يوم عيد جميع القديسين مساء يوم الحادي والثلاثين من تشرين الأول عام(2012م) بينهم أطفال ونساء كبيرات في السن .

قرأنا في تحقيق يحمل توقيع مسيحي عراقي باسم ف.ح. وهومسيحي عراقي اختار الهجرة الى استراليا بعدما عثرعلى جثتي والديه ثم على جثة أخيه ملقاة في إحدى مزابل حيّ الدورة في بغداد.

كان استهداف المسيحيين في البداية يتلخص باختطافهم وقتلهم أوقطع رؤوسهم لكن مع صيف العام (2004) الذي شهد اعلى معدل لقتل المسيحيين (نحو 250 قتيل) تحول الى استهدافات كبرى شملت تفجير كنائس وأديرة بسيارات مفخخة وعبوات ناسفة واقتحام منازل وقتل عائلات بأكملها لترويع المسيحيين واجبارهم على الرحيل.

ففي مدينة الموصل أكبر المدن التي يقطنها مسيحيو العراق تفنن المسلحون في تنفيذ عمليات قتل مروعة استهدفت المسيحيين بكل فئاتهم : أطباء ،مهندسين، وأساتذة،فنانين، ومتقاعدين، وتجار، وكهنة، بل حتى بائعي الخضار، وسائقي سيارات أجرة، إضافة الى الصيادلة، وأصحاب المهن الحرّة، وموظفي الدولة. ولم يسلم السلك الكهنوتي من هذه الحملة البشعة في قتل الرهبان والراهبات والكهنة من "عدالة" الجماعات المتشددة في توزيع القتل على المسيحيين بالتساوي فقتلوا القس بولس اسكندربهنام راعي كنيسة مارأفرام للسريان الأرثوذكس وكان هوأول الغيث ثم أنهمر فقتلوا الاب رغيدعزيزبابكا من كرمليس خادم كنيسة الروح القدس في الموصل للكلدآن مع ثلاثة شمامسة حين خرجوا من قداس مساء الآحد ثم كان الخطف لرجال الدين ومنهم المطران جرجس المزين راعي ابرشية الموصل للسريان الكاثوليك واطلاق سراحه بملغ ضحم وبعده إختطفوا إثنين

من كهنته وهما القس بيوس عفاص والقس مازن متوكا الذي اقتحم المسلحون دارأبيه ايشوع متوكاوقتلوه مع ولديه باسم ومخلص علماً انهم في خريف (2006) قطعوا (أي المسلحين) من تنظيم القاعدة رأس القس بولس الأنف الذكر ثم وضعوا جسده المقطع الى أربعة اقسام في وعاء كبير أمام باب الكنيسة.

ثم تكرر الامر في آذار (2008) باختطاف رئيس أساقفة أبرشية الموصل للكلدان المطران بولس فرج رحو وهو من المراجع الكبرى في الكنيسة الكاثوليكية في محافظة نينوى ومعه ثلاثة من مساعديه وعثر على جثثهم لاحقاًوعليها آثار تعذيب.

وكذلك جرى للقس (......) للسريان الارثوذكس في بغداد حيث قتل وهو يهمّ بالخروج من داره صباحاً قاصداً كنيسة مار بطرس وبولس في الزيونة ببغداد أضافة الى كهنة أخرين خطفوا في بغداد والموصل والبصرة بينهم الأب هاني للكلدان وهومن أهالي القوش علماً أنه قبل واثناء وبعد عمليات القتل هذه وغيرها كانت الكنائس والاديرة هدفاً رئيساً لتنظيم القاعدة بهدف إرغام المسيحيين على مغادرة المدن التي يسكنونها بإعتبارهم"ديانة غيرمرحب بها كافرة"لا يحق لهم أن يسكنوا في ديارالمسلمين.

فخلال الأعوام (2011-2003م) وثقت الدوائرالمسيحية الكنسية والمنظمات المسيحية أكثر من (60) كنيسة وديراً تعرضت للتفجير والاقتحام في العراق عدد كبيرمنها استهدفت خلال حملات تفجير كبرى تبناها تنظيم القاعدة واستخدم فيها سيارات مفخخة وعبوات ناسفة قتل فيها عشرات المؤمنين المسيحيين.

وفي مطلع شهر آب من العام(2004) تعرضت سبع كنائس في بغداد العاصمة ومدينة الموصل للتفجير بسيارات مفخخة وعبوات ناسفة أودت بحياة(20) مسيحياً وجرحت العشرات منهم حين كانوا يحضرون الذبيحة الالهية ليوم الآحد ومن بين تلك الكنائس "كنيسة العذراء فاتيما في محلة الفيصلية في الساحل الايسرمن دجلة بالموصل وعرف ذلك اليوم حتى الأن بـ "الأحد الدامي "والذي توالت من بعده عمليات استهداف الكنائس المسيحية طوال السنوات اللاحقة.

وهنا لابد من ايراد بعض الوقائع التي سردها المهاجرون الى لبنان والذين

غادروا بعدئذ الى بلاد المهجر بين الأعوام (1992 - 2012) فمثلاً عائلة الشماس (ي.ب) خرجت مع أكثر من (1400) عائلة مسيحية من مدينة الموصل في اتجاه كردستان شتاء العام (2008 م) في حينيه يومذاك وكانت صولة تنظيم القاعدة الجديدة قد بدأت بهدف تهجير أكبرعدد ممكن من المسيحيين قتل في هذه الحملة 15 مسيحياً وفجرت ثلاث كنائس وبضعة بيوت ثم إنتهت الحملة ببيان علني بثته مكبرات الصوت في بعض الجوامع يمنح المسيحيين(48 ساعة) فقط لمغادرة المدينة قبل أن تنتهي المهلة كانت العائلات المسيحية الـ(1400) قد خرجت من المدينة بعضها اكتفى بالرحيل بملابس النوم فقط كما ذكر لنا الكثير ممن التقيناهم في لبنان اذ كنت أزور العوائل العراقية يومذاك وكان قد طلب مني ذلك المطران ميشال قصارجي للكلدآن بكتاب رسمي لأقيم الذبيحة الالهية لهم وأخدم مصالحهم الروحية قبل المادية .

وفي بغداد العاصمة ابتدع تنظيم القاعدة أسلوباً بشعاً جداً لإرغام المسيحين على المغادرة ففي الثلاثين من تشرين الاول عام (2010 م) إقتحم إنتحاريون ينتمون الى تنظيم القاعدة باحة كنيسة سيدة النجاة وسط بغداد واحتجزوا أكثر من (110) مسيحي كانوا يحضرون قداس يوم الأحد إذ كان يصادف ليلة عيد جميع القديسين مطالبين بإطلاق سراح ما إدّعوا بأن هناك مسلمات مصريات اختطفن وأجبرن على دخول المسيحية من قبل الكنيسة القبطية في مصر متهمين بذلك الأنبا بيشوي سكرتير البابا شنودة زوراً وبهتاناً ومن ثم فجرّ المسلحون أحزمتهم الناسفة التي طوقوا بها أجسادهم واجساد عدد من الرهائن من ضمنهم الاطفال لتنتهي المجزرة بـ(58) قتيلاً وعشرات الجرحى غقب المجزرة التي تركت صدى أعلامياًعربياً، دولياً وعالمياًغادرت أكثرمن (1500) عائلة مسيحية بغداد بإتجاه سهل نينوى ومدن وقرى إقليم كردستان: أربيل، وعينكاوه ، وشقلاوة، وغيرها هذاغيرالعائلات التي غادرت مباشرةً الى خارج العراق وقدرت بنحو (50) عائلة في اليوم. وقتل بهذه المقتلة القس ثائر عبدال، والقس وسيم، والقس بطرس.

وأبرز ما عاناه المسيحيون قبل وأثناء موجة العنف التي طاولتهم بعد عام (2003) كما يعتقد كثير من المتتبعين أن المتشددين شرعوا يفصلون المسيحيين ويعزلوهم من الحياة الوظيفية العامة كما يؤكد ذلك أحد الآباء الذي التقيت معهم

أن التطرف والتعصب الديني من أبرز أسباب هجرة المسيحيين الى خارج العراق وهذا ما يؤكده الكثير من أبناء العراق الرسميين وغير الرسميين حيث أن تنامي التطرف الديني بالنسبة الى الأديان كقضية عالمية معاصرة تسبب بتنامي موجات العنف ضد المسيحي في العراق فالتطرف كما يراه الجميع يقود مع مرور الوقت الى التصادم بين الديانات نفسها .

واننا نحمّل الدول العربية الكبرى وخاصةً (جامعة الدول العربية) مسؤولية كبرى مما يتعرض له المسيحيون في العراق فبمجرد أن ظهر الفيلم المسيئ الى الرسول محمد وما سبقه من رسوم مسيئة تعرض العشرات من المسيحيين الى إضطهاد وإعتداءات جسدية ولفظية وارتفعت حدة خطاب الكراهية ضدهم علماً ان المراجع الدينية المسيحية استنكرت بلهجة قاسية ما فعله الاوربيون وقد خاطب غبطة مارلويس روفائيل الاول ساكو بطريرك الكنيسة الكلدانية في العراق والعالم خاطب مسلمي العراق خلال إحتفالهم بالهجرة النبوية الشريفة بقوله (ليكن قلبكم رحباً في حال ارتكاب الغرب حماقات ولا تدمجونا بها)

بهذه الحالة وما سبقها ان مستقبل المسيحيين في العراق بات منذ سنوات غامضاًومخيفاً جداً فالاوضاع المشتعلة في العراق وسورية ولبنان ومصر تربك أوضاع المسيحين مع تنامي المغالاة لدى نسبة عالية من مواطني البلدان الاسلامية وهذا الأمر بالذات يقلق المسيحيين ويدفعهم الى التفكير بالهجرة الى الغرب.

يبقى أن كثيرين بمن فيهم قادة مسيحيون وناشطون وكهنة وأساقفة وحتى قادة اكراد وعرب وغيرهم راهنوا على أن كردستان العراق يمكن ان تكون حاضنة مؤقته للمسيحيين توفر لهم الامان ريثما تستقر الأوضاع السياسية والامنية في العراق ويعودون مجدداً الى مناطقهم الأصلية والتقارير كانت تقدرعدد العائلات المسيحية التي نزحت الى مدن كردستان وسهل نينوى بأكثر من (70) ألف عائلة والجميع كسب الرهان.

واليوم بعد هجمة داعش أوغزوتها فان أكثرمن ربع مليون مسيحي هاجروا بملابسهم من باخديدا وبرطلي وكرمليس والموصل وغيرها فقد صارت كردستان فعلاً حاضنة ولو مؤقتة باعتبارها المحطة الاخيرة قبل الهجرة النهائية الى خارج

العراق ولا يواجه المسيحي القاطن في كردستان عادة مخاطر الاختطاف أو القتل أو حتى التعرض بشكل عابر للسيارات المفخخة والعبوات الناسفة أقصى ما يمكن أن يهدد حياته هو حوادث السير مع هذا لا تتوقف رحلات الهجرة من كردستان الى الخارج وقد تتسارع أو تتباطأ قليلاً لكنها أبداً لا تتوقف وهي مرشحة للتسارع بعد غزوة داعشي الموصل وسهل نينوى في (6آب 2014م).

يعني هذا عملياً كما يقول القس (ب.ج) ان العنف لم يكنعلى الاطلاق سبباًلهجرة المسيحيين من كردستان الى خارج العراق ونعتقد ان المسيحيين الذين قصدوا كردستان قدموا الى مجتمعات منفتحة ومختلطة نسبياً مثل بغداد والبصرة والموصل وجدوا أنفسهم مرغمين على العيش في مجتمع عشائري محافظ هذا الامر كما نرى ولّد لدى المسيحيين إحساساً بالغربة وصعوبة في التجانس مع مجتمع لا يفهمون حتى لغته إضافة الى عاداته وممارسته.

ويمتد الأمر الى مشكلات اخرى لا يدركها إلا المسيحي القاطن في ركردستان أولها نظام الوظائف الذي يعتمد بشكل رئيس على منح الدرجات الوظيفية للأكراد قبل غيرهم من الأقليات والمشاكل الثقافية المتعلقة بلغة الدراسة ونمط الحياة ثم ان حوادث العنف التي طاولت المسيحيين في زاخو ودهواك عام (2011 م) كما يقول الباحث(ف.ن) من بين الأسباب الأكثر تأثراً وتأثيراً على حركة الهجرة من كردستان فهي كما يراها كانت نتيجة طبيعية لارتفاع حدة التطرف الديني في المجتمع الكردي والذي يعرف أصلاً بانه مجتمع متديّن أنتج أول تنظيم متشدد في العراق هو منظمة "أنصار الاسلام" التي سبقت"القاعدة" في العمل العنفي داخل العراق ويتذكر الباحث(ف.ن) أن الأسرالمسيحية كانت ترى في اقليم كردستان مكاناً أمثل للعيش، حتى جاءت أحداث زاخو لتضعهم أمام حالة محيرة فقد تسببت الاحداث التي بدأت بصراع محلي بين الاحزاب الكردية وانتهت الى عمليات إستهداف للمسيحيين في شيوع حالة من الهلع دفعتهم الى التفكير أكثر بالهجرة الى الغرب وتضيف السيدة (ب.و) وهي وزيرة سابقة في الحكومة العراقية سبباً أخر يتمثل في مشكلة عدم الاهتمام بإيجاد بيئة حاضنة تخفف عن المسيحيين كل ما عانوه من العنف والاستهداف طوال السنوات الماضية ومن هنا برزت فكرة "سهل نينوى" ليكون محافظة خاصة للمسيحيين كحاضنة لمسيحيي العراق.

أما السيد(ض.ب) فيعتقد أن أغلب المسيحيين الذين لجأوا الى كردستان كانوا من الطبقات العامة (المتوسطة والفقيرة) من العمال والموظفين العاديين بالنسبة الى أصحاب رؤوس الاموال وهم بالنسبة الاقل تحسنت أوضاع بعضهم هنا لكن الغالبية تدهورت أوضاعها الاقتصادية لأنها تركت كل ما تملك في بغداد أو باقي المحافظات يجب أن نقلق في شأنهم لان رغبتهم في الهجرة الى الخارج ستزداد مع كل صعوبات تواجههم.

والصحافي(ن.ر) يصّرح ان المسيحي اللاجئ الى كردستان يواجه في الغالب مشكلات كبيرة على صعيد العمل خصوصاًبالنسبة الى الكادحين البسطاء فهؤلاء يعانون من منافسة العمالة الأسيوية في مجالات العمل بالمحلات والمطاعم والمتاجر فيما تذهب فرصة العمل الحكومية غالباً للأكراد دون المسيحيين ولا تقتصر الرغبة في السفرعلى المسيحيين الفقراء وذوي الدخل المحدود بل يتعدى الأمر ليصل حتى الى الاغنياء الذين يمتلكون رؤوس الأموال الضخمة إضافة الى مشاريع مهمة حيوية فهناك المقاولين أمثال(ف.ح)الذي يعيش في كردستان قلق جداً من الاوضاع السياسية في كردستان وإمكانية تدهورها لاحقاً فالأمور عموماً لا يبشر بخير كما يقول (ف) خصوصاً بعد تصاعد حدة الخلافات بين الحزبين الحاكمين وقوى المعارضة التي دفعت مناصريها الى الشوارع في ربيع العام (2011) ويضيف السيد(ف) أن الاوضاع عموماً تنذر بأن الامور قد تعود يوماً ما الى مرحلة الحرب الأهلية التي اندلعت بين الحزبين الرئيسين في كردستان ما بين العامين (1994 - 1998) وقد تعود أي مشكلة سياسية داخلية الى عودة الامور الى نقطة صفر.

ويقول التاجر(ف.ز) أن هناك حالات إبتزاز يتعرض لها التجار المسيحيين الكبار من قبل عدد من السياسيين النافذين الجشعين فقد فرضت الظروف على أغلب التجار وفي أوقات متفاوته أن يتشارك مع بعض هؤلاء على ان الشراكة قائمة على تقديم المال من قبل التاجر (ف) فيما تنحصر مهمة الشريك المسؤول بتوفير الحماية لهذا التاجر وللمشروع من مسؤولين مبتزين أخرين .

ويلقى (أ.أ) بالملائمة على الكتل السياسية العراقية في مسألة تهميش المواطن المسيحي وإشعاره بأنه مواطن من الدرجة الثانية والثالثة في الغالب فلا يحصل

المسيحي على درجة وظيفية عالية كمدير عام أوغيرها من الوظائف المهمة لأن هذه الوظائف أصبحت حكراً على الأطراف العراقية المهيمنة على الحكومة .

ويجمع جميع رجال الدين المسيحيين والسياسيين المسيحيين (إن وجدوا) الذين نعرفهم ونلتقيهم في الحياة اليومية ان جزءاً كبيراً من عملية إقناع المسيحيين بالبقاء في العراق يعتمد على أن العراقيين أنفسهم والجزء الأكبر من هذه المسؤولية تقع على عاتق حكومتي بغداد وأربيل.

فبدون أن تخصص الحكومتان وظائف كافية للمسيحيين وتوقف الانتهاكات التي يتعرضون لها في كردستان وباقي محافظات العراق ومن دون تسهيل مهمة التوطين الداخلي. وتذليل صعوبات التعليم وإصدار قوانين لحمايتهم من الاعتداءات واتهامات التكفير ..من دون هذا كله سيكون من الصعب ان يقتنع المسيحي بالبقاء في البلاد التي تعامله على أنه مواطن من الدرجة الثانية أو تسبيح دمه لأنه لا يريد أن يكون جزءاً من الصراع الذي لم يتوقف منذ أكثر من عشر سنوات .

إن غبطة البطريرك مارلويس روفائيل ساكو ناشد مسلمي العراق في خطاب على أن يكونوا اكثر رأفة بإخوانهم المسيحيين نحن المسيحيين شركائكم في البشرية وفي الوطن ... كنا هنا قبل مجيء الاسلام وبقينا معكم نقاسمكم السرّاء والارض حافظوا علينا من أجلكم فان هجرتنا من العراق تضرّكم انتم آكثر مما تضرنا.

ويدرك المسيحيون الذين ولدوا في العراق وعاشوا في مدينة بغداد والموصل والبصرة وكركوك وغيرها من القصبات المسيحية مثل باخديدا وبرطلي وكرمليس وتلكيف وتلسقف وغيرها طوال عقود القرن العشرين ان ثقافتهم وانتمائهم الى العراق والى الكنيسة الشرقية كلها تتلاشى تماماً خلال بضع سنين أوبضعة شهور يقضونها في المهجر لكنه لم يتمكنوا ابداً من أن ينسوا أنهم عراقيون أصلاء اباً عن جدعن جدّ الجدّ ولكن ما باليد من حيلة ..

أجل لكن غزو داعش الاخيرة فعلت ما فعلت فبعدها ومعها لم يستقرقلب المسيحي ولا ضميره ولا سلوكه ولا رغبته بالبقاء في كنف العراق الحبيب بل سيسعى للهجرة والبقاء بعيداًعن "داعش" وأنصارهم الذين فعلوا ويفعلون ما لم

يفعل البرابرة الهمجيين باسم "الاسلام " ولم نجد ولم تظهر فتوى واحدة وموّحدة من المرجعيات الدينية العليا السنية والشيعية في استهجانٌ العمل ومحاربته إنما جهود فردية لا تغني ولا تفقرفكان ينبغي بل يجب ان يهبّ المسلمين شعباً وحكومة في مقارعة امثال هؤلاء الحانقين الحمقى صحيح قاموا بدغدغات بعض المشاعر على الأقل باعلان حماية رسمية مسؤولة لهؤلاء المسيحيين برجوعهم الى ديارهم وأملاكهم مع أموالهم وكسر انياب هؤلاء الوحوش الجناة وبسط السلام على أرض العراق ويرّف علم السلام في فضاء العراق والى غدٍ مشرق آتٍ بالعزّة والسلام وعاش العراق وعلى ربوعه الخصيبة يتعانق الهلال والصليب ويتلاثم الحب والسلام ويتساند شعب العراق بكل مكوناته لا يفرّقهم مفرّق "واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وكونوا عباد الله اخوانا."

الملحق الثاني

قراءة جديدة في مستقبل مسيحية العراق الجديد

في خضم ما جرى في مطلع القرن الحادي والعشرين وما يجري اليوم، نرغب في تسليط حزمة الضوء الكاشفة عن أمانينا نحن المسيحيون العراقيون عِرقاً ونسباً عسى أن تكون دواء ناجعاً شافياً لمستقبلنا ومستقبل أولادنا وأحفادنا إلى يوم القيامة، فتكون قيامة العراق العريق دون منّة أحد من الخوارج الجدد بمصطلح المحافظين الجدد[1]؟

هذا الموضوع صعب، وتتطلب معالجته الكثير من الدقة والفطنة (لئلا نقول الحكمة)، لذا كان لا بد من جملة إيضاحات، وتمعن وهدوء وتركيز يمنع التشتت.

2 ـ لا يمكن قراءة مستقبل مسيحية العراق إلا في ضوء تاريخها أيضاً، لذا سنرجع إلى التاريخ مدرسة الحياة متوخين هدفاً لن نرسمه مسبقاً، ولن نفرضه، بل نعرضه متى انجلت الأمور، متوقعين الخير والبشرى، رغم كل شيء.

3 ـ لا يجوز فصل مسيحية العراق عن مسيحية البلدان المجاورة، ولا نتغاضى عن توزيع المسيحيين العراقيين في الشتات، منذ عقود، ولا سيما في الآونة الأخيرة، فالكل هو الذي يعطي أبعاد معاني الأجزاء.

4 ـ لا يمكن مساواة جميع المسيحيين العراقيين بحال واحدة ما دام هناك تاريخ مديد أو حديث وزعهم مجاميع اتخذت مسارات غير متساوية تماماً، إنما لا يعني التميّز اختلاف الفرقاء وجوباً بمعنى التضاد والفرقة.

5 ـ ليس من الهيّن قراءة المستقبل، حتى متى اتضحت الأمور الظاهرية. لما المستقبل ثمرة الحاضر. المبني على الماضي، شرط أن يكون تأملاً، واختباراً عميقاً، ومعاناة معيوشة، ورسالة ممزوجة بالألم والأمل.

1 - أذكر أنه في العام 1975 قدمت لجنة خاصة منبثقة من الكلدان بقيادة الأب المرحوم يوسف جيّ بمطالب إلى جهة أميركية معينة وكان رحمه الله قد أعطى لي نسخة مصورة عن تلك المطالب جاء فيها: المطالبة باعتبار المسيحيين مواطنون متساوين مع المسلمين بالحقوق والواجبات وليس هم مواطنون من الدرجة الثانية، لهم مدارسهم الخاصة ومطبوعاتهم ومركزيتهم في الوظائف المسؤولة كالنواب والعسكريين.

6 ـ ليس للبحث هدف سياسي، لكننا سنجد حتماً انعكاسات سياسية مؤثرة. إنه وضع عالمنا الراهن بإيجابياته وسلبياته.

7 ـ لا بد من استكمال لهذا الموضوع، فهو بمثابة بداية. لتكن هذه الصفحات إشارات وومضات، ليت الكثيرين يفيدوننا بما يضفي استزادة، الإيضاحات، ومقترحات، لأن القضية أكبر من أن ندعها جانباً، ونتلهى بأمور البحوث أقل أهمية، والأنكى أن نفقد الجوهر والمعنى من مسيحية العراق؟

8 ـ اختلفت مسيحية اليوم عما كانت عليه في الماضي السحيق، أقله في هذا: أنها كانت واحدة، فأصبحت مجاميع، وهو أمر طبيعي من حيث التجسدات المختلفة، لا من حيث الاختلاف المشتت (لأن الهدف هو أن يكون الجميع واحداً). ولا غضاضة في قيام تجسدات متنوعة، يؤمن بها الشرقيون أكثر من الغربيين، إنما المشكلة في الاختلاف والتضاد.

يفيدنا التاريخ أن المسيحية دخلت بلادنا منذ السنوات الأولى لانتشار المسيحية خارج فلسطين، وعلى الأرجح عبر شمال غربي ما بين النهرين، وامتدت بسرعة في البلاد حتى أقاصي الشرق، ثم عرفت التمركز في سلوقية وطيسفون (المدائن) متخذة مقرها الكنسي في كوخي، منذ أوائل القرن الرابع على أقل تقدير، فعرفت باسم (كنيسة المشرق)[1].

(أما تبعية كنيسة المشرق لكرسي أنطاكية فلم تعد تقرها الدراسات العلمية، وقد جاءت نتيجة لاهوت كنائسي يقول بكنيسة أم أولدت كنائس متعددة، بينما الكنيسة مسيحية منتشرة في العالم جماعات هي كنائس، توحدها شركة كنيسة في أم روحية في جسد أراده المسيح واحداً على الصعيد المنظور أيضاً، وما الانتماء الأنطاكي لكنيسة المشرق، كلاً أو جزءاً، سوى رواية، مختلفة، ثم حدث لاحق)[2] ويحق التساؤل: لمَ الاختلاف إذاً؟

1- بشأن المصادر والمراجع التي تتناول تاريخ كنيسة المشرق، راجع كتب لابور، تيسران، فيي، كافيراو باللغات الأجنبية وبالعربية تاريخ كلدو واثور للمطران ادي شير، تاريخ الكنيسة الشرقية للأب ألبير أبونا، كنيسة المشرق للأب يوسف حبي.

2- لم يعد الباحثون في أيامنا يقبلون بتبعية كنيسة المشرق لكنيسة أنطاكية، معتمدين المصادر القديمة وأهمها (المجامع المشرقية)، انظر كتابات ده فريس، مكمبر، حبي، ساكو، إلخ.

9 ـ لقد كانت المسيحية في العراق، بل في ديار المشرق كلها، مسيحية تجسدت مشرقياً، فهي كنيسة واحدة، لها خصوصياتها ومن الطبيعي أن تتعمق مع الأيام، مع بقاء الجوهر واحداً في مسيحية جميع الكنائس.

لكنها عرفت التجزئة حتى التناحر، اثر تبني قسم من أساتذة مدرسة الرها ـ نصيبين متأثرين بالفكر الهليني مذهب الطبيعة الواحدة، بينما فضل الآخرون مذهب الطبيعتين في المسيح واعتبروا المفسر تيودوروس المصيصي معلمهم الأكبر، وساروا في خط ديودوروس وتيودوروس ونسطور، حتى تكرس الخط في مجامع رسمية، بينما مال القائلون بالطبيعة الواحدة إلى خط (المونوفيزية) الأنطاكية، أقله منذ ساويرا (سويريوس) ويعقوب البرادعي، فانقسمت مسيحية العراق إلى رئاستين، وواصلت مسيرتها كنيستين منقسمتين، لا سيما منذ مطلع القرن السابع، حين أخذ يقوى الخط المونوفيزي. واستمر تراث مشترك يجمعهما في الكثير، مخففاً من حدة الانقسام الرئاسي، بفضل علماء وأدباء، يصبون في الإرث الواحد، كما بفضل بوادر وحدوية شتى[1].

10 ـ وكان حضور مسيحيين في البلاد، «روم» منذ الأجيال الأولى اثر غزوات فارسية، ثم في العصر العباسي للإسهام في عملية النهضة العمرانية والعلمية، ثم لاتين منذ عهد الكثلكة القرن السادس عشر) وأرمن، ثم بروتستنت (منذ القرن التاسع عشر)، ثم أقباط وموارنة في السنوات الأخيرة، بحيث أصبحت خارطة مسيحية العراق ملونة.

ولا بد من الإشارة إلى أن مشرقية المسيحية انشطرت في بلادنا إلى قسمين (رسمياً عام 1553)، واتخذ القسم الذي عقد شركة تامة مع روما اسم «كلدان» بينما تبنى القسم «النسطوري» اسم «آثوريين» لا سيما منذ أواسط القرن التاسع عشر. وعرف القسم السرياني الغربي بكاثوليك منذ عام 1662، بينما فضل القسم غير الكاثوليكي اسم سريان أرثوذكس (بدلاً من يعاقبة).

وإن كان ولا بد من إشارة إلى المسار الإيماني واللاهوتي للمسيحية المشرقية عامة، قلنا: إنها مسيحية آمنت بالبشرى، فتشعبت بكلام الله، كما في الأسفار المقدسة، وبتقليد

1 - إن تأثير مدرسة الرها ـ نصيبين في تكريس الخلاف بين القائلين بالطبيعة الواحدة والقائلين بالطبيعتين في المسيح، كبير ومعروف، وقد تناولته بحوث عديدة أهمها كتابات ابراموسكي، هامان، ده هاليه، فوبس، وانظر كنيسة المشرق، ص 257 فما بعد.

متواتر ينزع إلى السرية والقدسية، ولئن زعزعتها رياح فلسفة يونانية (كان الآباء الأولون بعيدين عنها، كافراهاط ومار افرام)، وتلاعبت بها أهواء زعامات ثم هرمية وأخيراً خطر تطابق شكلي، غربي خاصة، فهي رغم كل هذا تحن إلى أصالة مشرقية انجيلية، تجسدها في واقع فيه الكثير من الخصوصية ومجالات الإبداع.

مسارات الأزمنة

11 ـ ليست المسيحية روحاً مجرداً، بل تجسداً يتفاعل مع الأزمنة والأمكنة والحضارات. من هنا كانت الجماعات المسيحية أو (الكنائس) واحدة في الجوهر والمبادئ، مختلفة في النظم والطقوس والأنشطة. إنها «كنيسة كنائس»، تستلهم حاضرها في خبرة ماضيها، امتداداً نحو مستقبل يبنيه أفراد الجماعة جماعياً، تؤشره إبداعات أشخاص متميزين قداسة، علماً، تدبيراً وتجديداً.

فلنحاول قراءة مسارات مسيحيتنا العراقية عبر الزمان.

12 ـ انتشرت المسيحية المشرقية أولاً، في مناطق كانت معظمها خاضعة لحكم الفرس. لكنها لم تصبح أكثرية، ولا كنيسة دولة. وهذا ما سوف يستمر في العهود اللاحقة. ولم تنتشر في الأرياف وحسب، بل وفي المدن أيضاً، فكانت كالخميرة في العجين.

وبينما نعمت مسيحية الأمبراطورية الرومانية، منذ مرسوم ميلانو عام 313، بالحرية الدينية وعطف الأمبراطور قسطنطين، اشتدت ضراوة الاضطهادات الدموية على مسيحيي الأمبراطورية الفارسية، وسقط العديدون شهداء إيمانهم، إذ حسبوا موالين للروم المسيحيين أعداء المملكة، ثم كانت فترات هدوء اثر معاهدات صلح بين الفرس والروم، كثيراً ما كان لرؤساء المسيحية دور فاعل في تحقيقها، والجدير بالذكر أن دم الشهداء كان بذار حياة ونمو للمسيحية، فانتشرت في البلاد، واحتلت مكانة مرموقة لجدية مؤمنيها والتزامهم الخلقي وحبهم للمعرفة. وأضفت المدارس التي أكثرت منها كنيسة المشرق قرب الكنائس والأديرة سمة حضارية عززت كيانها من جهة، وأوغرت صدور خصومها، لا سيما من كهان المجوس واليهود، من الناحية الأخرى.

13 ـ وكان الإسلام، فقبلته المسيحية المشرقية تخلصاً من حكم أجنبي وثني، واحتضنها الإسلام دين «أهل الكتاب»، وعلى ذمة الإسلام. وقد اتسمت معظم سني

القرون الأولى بتعايش مقبول، واستفاد المسلمون من قابليات المسيحيين العلمية، بحيث قامت حركة ترجمة وعلوم أعطت حضارة زاهرة سوف تغني العالم بأسره. ولم تخل هذه الأزمنة من ظلال وأشواك. لهذايحق لنا أن نقول إن المسيحيين أعمدة الحضارة الإسلامية.

نسوق هنا 3 ملاحظات:

الأولى: أن المسيحية في العراق (وبشكل عام في ما بين النهرين) لم تتأثر سلباً بالإسلام، فلم تضمحل، ولم تنقص إلا في بعض مناطق، على عكس ما حصل لمسيحية شمال افريقيا، وحتى لمسيحية مصر وسورية، إذ اكتسح الإسلام المسيحية هناك، بحيث أنهاها وأضعفها كثيراً، بينما تحول «الوثنيون» في العراق إلى مسلمين، واحتفظ المسيحيون بدينهم عادة، وتنطبق الظاهرة هذه على كنائس التراث السرياني الأخرى.

أما الملاحظة الثانية فهي أن انحسار المد المسيحي، بسبب تمركز الإسلام ديناً ودولة، حرك كنيسة المشرق، بدافع روحها الرسول الوثاب، إلى الانطلاق إلى أقصى الديار المشرقية، وصولاً إلى الهند والصين وجنوب شرقي آسيا وإيران وأفغانستان وتركستان، فبلغت هذه الكنيسة أكثر من 20 مقاطعة كنسية كبيرة، ونحو 250 أبرشية، و1000 دير، منذ فترة ما قبل الإسلام ولا سيما منذ الإسلام وحتى أواخر القرن 14، مرجعها جاثليق بطريرك كنيسة المشرق، وكرسيه في المدائن ثم في بغداد.

والملاحظة الثالثة أنه لولا جهود مسيحيي العراق، لا سيما في بغداد العباسيين، لم يكن للفكر والعلوم أن تعرف الازدهار العظيم الذي عرفته، بفضل آل بختيشوع وبيمارستان جنديسابور ثم اشتغالات هؤلاء الأطباء في بغداد، وبجهود يوحنا بن ماسويه، وحنين بن اسحق ومدرسته ودورها في حركة الترجمة والعلم، ودور كتبة السريانية في حقل المنطقيات والفلسفة. وسوف يتوارث المسيحيون حتى أيامنا حب المعرفة والعلوم وتتسم كنيستهم بمسحة ثقافية متميزة[1].

14 ـ لعل نكبة المسيحية المشرقية عقيب العهد المغولي الأول، فقد أتاحت الزوجات

1- عديدة هي الدراسات عن دور الناطقين بالسريانية في حركة العلوم والترجمة لا سيما في العصر العباسي، فلتراجع كتب أوليري، روزنثال، فالزر، برجشتراسر، ديتريش، الجميلي، غزال، وجملة بحوث لي في مجلة المجمع العربي (العراق)، هيئة اللغة السريانية، وروفائيل بابو اسحق، الأب فيي، الأب ألبير أبونا وإلخ..

المسيحيات للخانات والأمراء المغول فترة رخاء لكنيسة المشرق، ما عتمت أن انقلبت وبالاً عليها في فترة لاحقة، بسبب سياسة المغول العنيفة التي زعزعت أركان البلاد وآذت السكان جميعاً. وبدأ تقلص أبرشيات كنيسة المشرق لا سيما البعيدة منها عن المركز، بل اضطر الجاثليق البطريرك نفسه أن يلجأ إلى شمال البلاد، بعد أن كان مغولياً قد اعتلى سدة البطريركية المشرقية (يهبالاها الثالث).

15 ـ رسخ النظام الإسلامي فكرة الكنيسة «الملة»، على رأسها سلطة لها الحق في تطبيق ما سوف يسمى بقانون الأحوال الشخصية. لكنه الحكم العثماني خاصة الذي كرّس سياسة «الطوائف» ونزعة تعصب وتفرقة، فلجأت كنائس الشرق إلى «حماية» كنائس الغرب بطرق شتى، وتقدمت دول غربية لحماية مسيحية الشرق، فكان ابتداء الاغتراب. واعتاد المسيحي الشرقي أن يعتمد كل الاعتماد، وفي كل شيء، على الكنيسة ورجالها، ففقد شخصيته المدنية وأصبح اتكالياً، إنما ابناً مطيعاً وتابعاً للكنيسة ورؤسائها.

16 ـ وخسر الرجل العجوز المريض (الأمبراطورية العثمانية) المعركة، فتقاسم الحلفاء البلاد، بعد الحرب العالمية الأولى. وجرى التقسيم وفق مصالح سياسية واقتصادية. فنشأت حدود وبلدان وقوميات.

وأقرت معاهدة سيفر (Sevres في 10 آب 1920) حق الأرمن في إقامة دولة وطنية (المادة 88)، وللأكراد (المادة 64)، وحصانات تامة لحماية الآثوريين ـ الكلدان والأقليات القومية والدينية الأخرى (المادة 62). ولكن، كما لم ينصف الحلفاء العرب في إنشاء دولة عربية موحدة مخالفين وعودهم للشريف الحسين، هكذا جاءت معاهدة لوزان (24 تموز 1923) ناكرة الالتزامات المبرمة، فضمت أرمينية التركية إلى تركيا، وتركت مسألة الموصل لعصبة الأمم بسبب تنازع الأتراك والإنكليز عليها، حتى أقر مجلس عصبة الأمم عام 1925 ضم ولاية الموصل إلى العراق الخاضع للانتداب البريطاني، وجرى تقسيم كردستان في ثلاث دول (تركيا، العراق، سوريا)، إضافة إلى أكراد إيران والاتحاد السوفياتي (سابقاً).

لقد كان للبنى الجديدة، السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية أكبر الأثر في تنامي الشعور القومي بشكل غير طبيعي، كما في تصاعد حدة التفرقة الدينية والمذهبية في المنطقة. فهو عبور من واقع يتخطى الحدود الوطنية قسراً (في العهد العثماني) إلى تقسيمات

مصطنعة (دول ما بعد الحرب العالمية الأولى) لم تعتمد أسساً واضحة، إضافة إلى أحداث الماضي البعيد والقريب، آخرها مذابح دموية راح ضحيتها الأرمن والكلدان والآثوريون والسريان، وصراعات دينية ومذهبية وعشائرية متعددة، فنشأت دويلات مجبرة كيانياً على البقاء حذرة وتحت الوصاية والحماية، فمن الطبيعي أن تتخذ الحركات الوطنية والقومية والمذهبية مسارات جديدة واتجاهات تغذيها نزعات ومصالح شتى.

17 ـ هكذا ولد العراق الذي لم يكن يوماً بحدوده الحالية، بل كان أصغر أو أكبر، تابعاً أو متبوعاً، فيه نشأت أول حضارة عالمية وعرف أهاليه أعظم الاختراعات الإنسانية، وقامت على أراضيه أدوار سياسية وثقافية واقتصادية من أهم ما عرفت البشرية، لكنها كانت ولادة عراق جديد، في ظل انتداب بريطاني. وقد مثلت ثورة 1920 انتفاضة شعبه للتخلص من الاحتلال، حتى تقرر مصير العراق في مؤتمر القاهرة (12 آذار 1921) ونودي بالأمير فيصل بن الحسين ملكاً في 29 حزيران 1921، واعتلى عرش العراق في 23 آب 1921 وقبل العراق عضواً في عصبة الأمم في 3 تشرين الأول 1932. وبوفاة الملك فيصل الأول فقد العراق عاملاً كبيراً في تحقيق التوازن، وشهدت فترة حكم ابنه غازي (1933 ــ 1939) اضطرابات وانتفاضات عشائرية وانقلابات عسكرية.

18 ـ لقد كان حلم "تركيا الفتاة" إخضاع جيورجيا وأذربيجان وأرمينية للحكم التركي، كما أنها كانت تنظر بعين الريبة إلى الآثوريين الذين في حكاري وأورمية، بل قد تهدد وجود المسيحيين والمسلمين والأكراد الذين في أرومية بعد انسحاب القوات الروسية عنها عام 1915، واضطر العديد منهم إلى النزوح إلى مناطق أخرى. أما أثوريو حكاري فكانوا يعيشون في ظل حكم شبه مستقل، على شكل إمارة أو مملكة خاصة دافعوا عنها حتى سنة 1915 حين نشبت معارك بينهم وبين الأكراد، فتشتت بعضهم، لا سيما في أذربيجان، واشتد الضيق عليهم حين أعلن السلطان العثماني وأنور باشا الجهاد ضد المسيحيين، فهلك ثلثهم على أقل تقدير، ثم تم تقسيم الأمبراطورية العثمانية إذ لم تعد قادرة على حماية حدودها، فتحددت مناطق النفوذ الخاصة بكل دولة من دول الحلفاء (عام 1916). وهادن الآثوريون الروس، ثم الإنكليز الذين نظموهم عسكرياً، لكنهم سقطوا ضحية غدر عام 1918، بعد تشكيل الجبهة العراقية وحدات عربية وتركية وتركمانية، بينما ظلت الأقليات تحت اللواء البريطاني، فاستخدمهم (الليوي) الإنكليز حتى ضد المواطنين الآخرين، حتى كانت أحداث 1933 المشؤومة فهلك الكثيرون

ضحية غدر آخر واعترف الحكم الجمهوري (عام 1958) بحقوق الأقليات، وكرست ثورة 17 ـ 30 تموز هذه الحقوق، فصدر قرار 16 نيسان 1972 بمنح الحقوق الثقافية للناطقين بالسريانية، وكان قد صدر قبله بيان 11 آذار في صالح الأكراد.

لغة الأرقام

19 ـ جاء في الدليل الرسمي للعراق لسنة 1936، الصادر تحت عناية وإشراف وزارة الداخلية، أن القوميات في العراق ثلاث: العرب، الأكراد، والترك (المقصود التركمان). يمثل العرب 79 ٪ بالمائة، والأكراد 16، والفرس 2.75، والترك (التركمان) 2.25. ويضيف الدليل: يتكلم العرب باللغة السامية (أي العربية)، والأكراد باللغة الآرية، والترك بالطورانية. ويسكن الأكراد في المنطقة الجبلية من الشمال الشرقي، والعرب في بقية أنحاء البلاد، والترك في المنطقة الفاصلة بين الأكراد والعرب، لا ذكر للمسيحيين، فإلى من ينتمون؟

يأتينا الجواب إذ يتحدث الدليل عن الأديان والمذاهب فيقول: «يدين أهل العراق بثلاثة أديان هامة هي: الإسلامية والمسيحية واليهودية. وهناك طوائف صغيرة تدين بأديان أخرى كاليزيدية والصابئة. والدين الإسلامي أكثر الأديان انتشاراً بين السكان، وهو الدين الرسمي للحكومة، يدين به 94 بالمائة من مجموع السكان (ص 45).

ويظل جواباً ناقصاً، لا يتطرق إلى قومية المسيحيين؟ فهل ينتمي المسيحيون إلى قومية معينة، أم إلى القوميات الثلاث بحسب المناطق؟ صحيح أن القومية شيء والدين آخر. إنما يزداد الأمر تعقيداً عندما يتطرق الدليل إلى (الطوائف العراقية) فنقرأ:

«يتألف الشعب العراقي من عرب وأكراد وتركمان وأقوام أخرى بعضها من أقدم الأمم التي عرفها العراق وبعضها نزح إليه في العصور القريبة وفي الأيام الأخيرة، ومن أولئك السريان والكلدان والآشوريين (كذا) وهذه العناصر والأقوام كلها بالنظر إلى وحدة أصلها تذوب في بوتقة القومية العراقية وفي ظل الوحدة ينعم أصغر العناصر كما ينعم بها أكبرها وأضخمها. وفي العراق مسلمون ومسيحيون وإسرائيليون ويزيديون وصابئة وعدد قليل من البهائية والمجوس. والحرية الدينية مكفولة بالدستور العراقي ومضمونة بالعقد الاجتماعي الذي احترمه العراقيون من أقدم الأزمنة إلى اليوم، فيقوم الجامع إلى جانب الكنيسة والمعبد ويمتزج صوت المؤذن بالناقوس والتسبيح بالترتيل،

وشعارهم الدين لله والوطن للجميع، وليس للمسلم أو المسيحي أو اليهودي سمات تميز الواحد عن الآخر، إنما هم أبناء أرومة واحدة وسلالة شعب مختار. وفي العراق عدة لغات هي العربية والكردية والكلدانية والعبرانية والتركية والأرمنية، ولكن اللغة العربية هي أم للجميع ولسان الكل وأبناء العناصر يتعلمونها باعتبارها لغة الوطن الكبرى ولغة العلوم والسياسة والتجارة، ومع ذلك تحترم لغات العنصرين الكردي والتركماني في المناطق الشمالية كلغتين رسميتين في المحاكم والمدارس، وما تبقى من اللغات العراقية شائع في أوساط صغيرة وفي المعابد وبعض المدارس غير الرسمية... أما اللغات الأوروبية فهي شائعة في العراق... (ص 722).

الواضح من هذا الكلام، رغم ارتباك مفاهيمه وتسمياته، ما يأتي:

1 ـ أن العرب والأكراد والتركمان يشكلون «قوميات» العراق، وأن العربية في مقدمة لغاته، وجميع «العناصر» و«الأقوام» التي في العراق تذوب في بوتقة «القومية العراقية» أو الأمة العراقية. وأن العراقيين جميعاً أبناء أرومة واحدة وسلالة شعب مختار.

2 ـ أن السريان والكلدان والآشوريين هم من أقدم الأمم التي عرفها العراق، وأن لغتهم شائعة في أوساط صغيرة (في المعابد وبعض المدارس غير الرسمية).

3 ـ أن أصغر العناصر وأكبرها وأضخمها تنعم في العراق في ظل الوحدة العراقية سواء بسواء، وأن الحرية الدينية مكفولة بالدستور ومضمونة بالعقد الاجتماعي المتوارث، وأن الشعار المرفوع هو الدين لله والوطن للجميع.

ولا يتبع الدليل منهجية دقيقة، إذ يتحدث حالاً عن (رسالة الآباء الكرمليين في العراق)، ثم عن (الطائفة الإسرائيلية)، و(السريان الأرثوذكس)، و(السريان الكاثوليك)، (الصابئة) و(الطائفة الكلدانية)، و(اليزيدية). ولدى تحدثه عن (السريان الأرثوذكس) يقول: هم إحدى سلالة الأسرة السامية العظيمة التي استوطنت بلاد العارق وبين النهرين وما جاورهما منذ العصور القديمة، واعتنقوا المسيحية في فجر المسيحية، وكان لهم امتداد حضارة وأدب ودين في الشرق، واستمر أجيالاً طويلة (كذا)، ثم أخذ بالتقلص مما انتاب البلاد من الأحداث العالمية وعلى الأخص عقيب انحلال الدولة العباسية. وهم اليوم متفرقون في ما سوى العراق، في تركيس وسوريا وفلسطين ومصر والهند وأميركا» (ص 733). ويمكن تعميم هذا القول على المسيحيين الآخرين.

إنما ما يلاحظ أنه لا ذكر للآثوريين والمسيحيين الآخرين لدى تفصيل الطوائف.

20 ـ وتهمنا الإحصائيات التي يقدمها الدليل الرسمي:

1 ـ الكلدان: 98.800 ألف نسمة، موزعون في بغداد (20085) والموصل (41699) والبصرة والعمارة والكوت (7000) وزاخو ودهوك (11146) والعمادية (5985) وكركوك (9685) وعقرة (2400)... وفي أنحاء العالم: 640.000 نسمة تقريباً (ص 742 ـ 743).

2 ـ السريان الأرثوذكس: في العراق زهاء اثني عشر ألف نسمة. وفي كل الأقطار نحو ستمائة ألف نسمة (ص 734).

3 ـ السريان الكاثوليك: في العراق نحو الخمسة والعشرين ألفاً، في الشمال نحو 20 ألف، والباقي موزعون في أواسط العراق وجنوبه (ص 736).

علماً بأن عدد سكان العراق كان يومذاك (عام 1936) أكثر من أربعة ملايين نسمة (44) ـ جاء في تاريخ التعليم في العراق في عهد الاحتلال البريطاني (1914 ـ 1921 لعبد الرزاق الحسني (بغداد 1975)، أن عدد نفوس العراق عام 1919 هو 2.849.282 نسمة، وعدد المسيحيين 78.792 (20771 في ولاية بغداد، 2.551 في ولاية البصرة، و55.470 في ولاية الموصل ـ ص 11 ـ 12).

21 ـ وبحسب كورباج وفارج: عدد مسيحيي العراق عام 1894 هو 31.775 نسمة يشكل 2.16 بالمائة من مجموع السكان، وسنة 1914: 32.493 نسمة (2.16 بالمائة)، وسنة 1947: 156.258 والنسبة 3.24 بالمائة (ص 315 ـ 316).

ويقدم لنا المؤلفان المذكوران إحصائية شاملة للعراق عامي 1947 و1965:

1 ـ عام 1947: نفوس العراق 4.815.466، المسيحيون 156.258 موزعون في بغداد 37.59، الموصل (نينوى) ودهوك 77.386، البصرة 8.868، ميسان 3.401، كركوك 08-7.8، بابل 8.051، الأنبار 10.489، والبقية في المحافظات الأخرى.

2 ـ وعام 1965: عدد النفوس الكلي 8.047.415، وعدد المسيحيين 248.737، موزعون في بغداد 127.140، نينوى ودهوك 69.014، ذي قار 1.835، البصرة

15.929، ميسان 2.615، كركوك 13.960، كربلاء 1.207، بابل 8.731، السليمانية 2.402، الأنبار 3.958، والبقية في المحافظات الأخرى (ص 324)[1].

22 ـ وتفيدنا إحصائية مجلة (الفكر المسيحي) للعام 1977، وقبل التعداد السكاني العام بقليل، أن عدد مسيحيي العراق 500.000 (نصف مليون)، وموزعون هكذا:

الكلدان 316.000، الآثوريون 82.000، السريان الكاثوليك 40.500، السريان الأرثوذكس 29.700، الأرمن الأرثوذكس 19.000، اللاتين 3.500، الأرمن الكاثوليك 2.118، البروتستنت 2.175، الروم الأرثوذكس 1.4500، الأقباط 1.500، الروم الكاثوليك 500، السبتيون 1.500؟ (ص 315)، ويشكل المسيحيون بذلك 4 بالمائة من مجموع السكان البالغ نحو 12 مليون نسمة. إنها ليست لدينا إحصائيات رسمية ولا دقيقة.

23 ـ وتزداد الأرقام قليلاً أو تنقص، بحسب تقديرات شتى، لكنها تتلخص في أمرين مهمين:

1 ـ إن نسبة المسيحيين قد ازدادت منذ أواخر القرن الماضي وحتى التسعينات.

2 ـ أن عدد الذين تركوا العراق، منذ الثمانينات ولا سيما بعد حرب الخليج، هو كبير، وما تزال موجة الرحيل قائمة مما يشكل خطراً على الحضور المسيحي في بلادنا، وتقديرنا الحالي أن في العارق نحو 650 ألف مسيحي، 70 ـ 75 بالمائة كلدان، وأن عدد الذين تركوا العراق منذ التسعينات نحو 150 ألف.

من هنا جاء سؤال مزدوج؟ أصحيح أن المسيحية في العراق، كما في الشرق العربي والإسلامي، هي في انحسار يهدد بالتلاشي، وما سبب أو أسباب ذلك؟

موت أم حياة

24 ـ كما أنه لا يمكن فصل العراق والمسيحية فيه عن الوضع العام في الشرق والوطن العربي، كذلك لا يمكن تعميم حالة بلد ما على البلدان الأخرى بشكل كلي التطابق.

1- Youssef COURBAGE- Philippe FARGUES. Chrétiens et Juifs dans l'Islam Arabe et turc. Fayard 1992.

لكنها ظاهرة شائعة: تناقص عدد المسيحيين في المنطقة، ولا سيما في فلسطين، وتركيا وإيران وأقل من ذلك في لبنان، ومصر، وسوريا، والعراق. ويعني التناقص هنا، سواء من حيث النسبة السكانية، أم برحيل مسيحيين كثيرين عن بلادهم إلى غير عودة. وهو هذا ما جعل بعضهم ينبئون بـ«موت» المسيحية في المنطقة.

25 ـ لنستشهد بشيء مما صدر مؤخراً:

إن خلاصة مجلد ضخم (970 ص) صدر قبل أقل من عام، وقيل إنه لدبلوماسي فرنسي عاش في الشرق الأوسط، جان ـ ماري فالونيه[1] هي إجابة صريحة على سؤال محدد وواضح:

"أسيكون أيضاً من مسيحيين في الشرق في الألف الثالث؟"، ويجيب:

إن كان انقراضهم التام غير محتمل (فإن البعض سيبقون بعد عن قناعة، مع يقينهم بأن حياة الغرب أفضل)، يمكننا التفكير بأنهم سيتناقصون إلى كمية إرادات غارقة في لا تشخيص المدن ودون التمكن من الحفاظ على حياة جماعية هي ضرورية للحفاظ على هويتهم. وهم أقل بكثير من أن يعدوا، لن يستطيعوا إلا التمثل بالقيم السائدة، والكف عن اعتبار أنفسهم مسيحيين بشكل صريح" (ص 18) ويقول ديدييه رانس: "يشكل مسيحيو الشرق الأوسط اليوم واحدة من الأقليات الأكثر مهددة، فإن وجودهم عينه هو في اللعبة، ودعي من الأقليات) الأقل معروفة"[2].

وبينما يعزو الأول أسباب حتمية الانقراض (إن جاز لنا تسمية توقعه هكذا) هو العامل الديني، إضافة إلى عوامل أخرى ثانوية، يؤكد رانس على تحديات ثلاثة: التطبيع القومي، الإسلام، الهجرة. أما الخبير بشؤون المنطقة الأقليات، بيير روندو، فيقول بصراحة: «إن أصدقاء مسيحيي العالم العربي يلقون، إذ كم من مآسي عرفها هؤلاء منذ مطلع هذا القرن، وكم تجربة اجتازوها، وكم احتملوا من خسائر بشرية، وكم اضطروا

1- Jean – Pierre VALOGNES، Vie et mort des chretiens D'Orient، Fayard 1994.

2- Didier RANCE، Chrétiens du Moyen – Orient، Temoins de la croix، A.E.D.، ??? is 1990، p.11.

على ترك مواقع ورثوها منذ أجيال. والسبب حسبه صريح: «أنانية رجال السياسة، سواء في الشرق أم في الغرب»، وهناك مسؤوليات أخرى أقل تاثيراً[1] مهما يكن، فإننا نقول: إن الأسباب متعددة، سنحاول الاقتصار على الأهم.

26 ـ فمن الوجهة الديموغرافية، يبلغ عدد سكان حيّز (Espace) الشرق الأوسط المتكون من 23 دولة نحو 294.5 مليون نسمة، بينهم 275 مسلم، و14 مسيحي (5 بالمائة)، 5 يهودي، وأقليات دينية أخرى عديدة، إضافة إلى الطوائف والمذاهب المختلفة، فهي منطقة فسيفساء أديان ومذاهب.

وقد كانت نسبة المسيحيين في مصر عام 1907، 8.14 بالمائة، فأصبحت 5.8 عام 1986. وفي تركيا 19.1 عام 1914، و2.5 عام 1927 (بعد المجازر)، وفي "الهلال الخصيب" من 24.5 بالمائة عام 1882 إلى 18 عام ؟؟؟، واستقرت ما بين 4 و5 بالمائة في العراق، وانخفضت من 9 بالمائة عام ؟؟؟؟ إلى 4.4 في الأردن، ومن 10.13 عام 1914 إلى 2.1 في سوريا عام 1979، وفي لبنان من 57.64 عام 1914 إلى 43 بالمائة عام 1975 [2].

27 ـ والمنطقة هي منطقة نشوء الكنائس، وهي تاريخياً منطقة هجرات شعوب من الشمال والشرق والجنوب، وجغرافيا منطقة صحارى وجبال (كرمزي حماية)، وديمغرافيا منطقة صراع سني ـ شيعي، مسيحي ـ مسلم، وهذه عوامل تساعد على الإضعاف والتهجير، لذا يستنتج البعض حتمية الاندثار لأقليات تتناقص بشكل بطيء، إنما أكيد. إلا أن آخرين، ممن يركزون على مقومات الاجتماع والدولة، فيؤكدون على جدلية التكوين المجتمعي وظهور أوجه جديدة من العلاقات الإنسانية. ولا بد لنا من إضافة البعد الشهادي النابع عن إيمان حي مسؤول وناضج، فإن المتمسكين به ذوو تأثير شديد.

1- Pierre RONDOT، Les Chrétiens du Monde Arabe، Maison neuve & Larose، p is 1989، p.7.

2- نبيل خليفة، قراءة حالية لوضع المسيحيين في الشرق، مجلة اللقاء. القدس، السنة 10 (1995)، العدد1، ص 56 ـ 57. وقد استفدنا من دراسات أخرى منشورة في هذا العدد من المجلة، هي بحوث ألقاها الأب الياس خليفة، الأب جان كوربون، الأستاذ نبيل خليفة في الدورة الرابعة من مجلس بطاركة الشرق الكاثوليك، الربوة (لبنان)، 17 ـ 22 تشرين الثاني 1994 وكلمة (اللقاء) في المرجعية العربية للمسيحية المشرقية.

28 ـ ثمة معايير تحدد وجود الأقلية في الدولة، هي عادة: العدد، الدين أو المذهب، الإثنية (Ethnicity) اللغة، الثقافة والتقاليد. إن هي اجتمعت واضحة، أولدت تماسكاً وقدرة على المواجهة. وقد حاولت العقود الأخيرة تأشير هذه المعايير، فأجهض معظمها، حتى ظهر مؤخراً عامل تخطي حدود الدول، حاملاً هموم استراتيجيات جديدة لتملأ الفراغ الأيديولوجي، في محاولة لتركيز الرموز والقيم، إنه العامل الديني باعتباره حسب رافعي شعاره الرمز الوحيد القادر على تجسيد اللحمة بين قطاعات الأنشطة الجماعية ثقافياً واقتصادياً وسياسياً، بحيث يؤمن لحمتها الداخلية وخصوصيتها، مانحاً إياها هوية ثابتة.

لم تنجح الأممية في المنطقة، واتخذت القومية عدة مسارات، وتسبب تأشيرعامل دون آخر إشكاليات بل صراعات، حتى خيّم الحل الديني وقد جاء اثر تدمير دولة دكتاتورية ليسقط في مأزق صراع لا يمكنه أن يصمد أمام نزعات الإنسان في واقعه المعاصر، لذا فهو حل انتحاري، لن تمكنه من النجاح والاستمرار في متطلبات الانفتاح، والتعددية، والحداثة.

إزاء هذه الحال تتعدد المواقف، مع الأسف، بينها تزداد التحديات، مسببة إشكالات إنساننا، وفي مقدمتها إشكال فردي لم يعد واضحاً ولا هادياً.

وتتعدد الضغوط والتحديات لإخضاع فئة لفئة، أو لاستبعاد جماعة دون أخرى، أو لفرض مذهب معين، سياسي، اجتماعي، ديني، لعل أخطرها منحى من يساوي بين الدين والدولة، فيعمل على صهر واقع الحياة باصولية دينية مسلم بها فوقياً وغيبياً، فارضاً أحادية الفكر والممارسة.

لا نريد بهذا أن نتجاهل أخطار "علمنة ملحدة" تقود سراعاً إلى الانفلات والتسيب، وتلد فلسفات غريبة تمضي من تحد للقيم والمبادئ والمؤسسات والتقاليد إلى إشاعة فلسفة اللامعنى والفوضى، ونشوء حركات سلبية لا حصر لها.

وتشتد التحديات والضغوط لاقتلاع الأقليات والجماعات الأخرى من مواطنها الأصلية، وذلك:

جغرافيا، باقتلاعها من أراضيها،

ديمغرافيا، بالعمل على تقليص عددها.

لغوياً، بإضعاف اللغات الخاصة لحساب لغة معينة، رسمية.

اجتماعياً، بفرض نمط حياة معين وإشاعة الخوف والاضطهاد.

معتقدياً، بتفكيك تماسك العقيدة الدينية أو المذهبية للجماعة.

اقتصادياً، بنشوء جماعات امتيازات وجماعات حرمان.

تنظيمياً وإدارياً، بتدمير كل ما من شأنه أن يكفل توازن القوى وضمان الحقوق والحريات.

29 ـ وإن تساءلنا، والسؤال مشروع إزاء الواقع والوضع الصعبين هذين: مم يشكو المسيحي في الأقطار العربية والإسلامية، والمسيحي العراقي الخاصة؟

كان الجواب حصيلة انطباعات بل شعوراً شبه عام. إنما ما يلاحظ وجوباً في التشكيات ما يشمل الجميع، بغض النظر عن انتمائهم الديني أو القومي والمذهبي أو الثقافي، لذا فما سيأتي هنا لا يسري ضرورة على المسيحيين وحدهم، ويتضح تشخيصه من سياق الأمور.

نحصر التشكيات في ما يلي:

1 ـ عقدة الأقلية، وتنطبق على الأقليات كافة، لذا فإني أدعو إلى التخلي عن هذا المصطلح "المجحف"، إلى ما يطمئن أكثر مواطنين أصليين بتساوي الحقوق والواجبات ضمن المجموع الكلي، من دون تقيد بالعدد، إذ لا أهمية للعدد إلا في معايير الكمية والمقادير المادية. وبوسع مصطلح "الجماعات الوطنية"، أو "الكيانات" أو غيره أن يخفف من توتر لا داعي لخلقه.

2 ـ فرض الدين، وبالتالي الإسلام دين الدولة الرسمي، على سائر المرافق الاجتماعية (المدرسة، وسائل الإعلام، وحتى في السوق والمجتمع). والغريب أن الموجة الأصولية المتشددة، استطاعت أن تكتسح بسرعة رهيبة بلداناً ومؤسسات وأحزاباً لم يكن يحلم أحد بأن رياح التعصب تعصف بها، لأنها آمنت بالحريات وناضلت في سبيلها، والأغرب

أن تلقى التعصب لدى الفئة المثقفة الواعية أيضاً، إن لم يكن عن قناعة، فهم يغازلون الأصوليين أو يحذرون هجماتهم، ويسقط نتيجة ذلك أناس طيبون منفتحون، بل جماعات بكاملها، ضحايا تزمت وانغلاق وتحد، كثيراً مايغذي تعطيل الحريات والديمقراطية.

3 ـ فقدان السلام في المنطقة ومذ زمان طويل ودون أمل كبير في استقرار قريب، وفعلاً، كلما زدنا إلحاحاً على من يغادرون البلاد، يأتينا جوابهم مفحماً: أتضمنون استقرار البلاد، وبعد كم من السنين؟ ويضيف بعضهم: إن استقرت الأوضاع، فإني عائد بكل تأكيد، وعليك أن تعطيه الحق، فمنذ سنوات والمنطقة في اضطراب ونزاعات وحروب، وترسانة عسكرية كبرى تملأ الأجواء كلها، والخدمة العسكرية الإلزامية والاحتياطية والتطوعية، كابوس يخيف الشباب. فكيف نقنع الناس بوجهة النظر الأخرى؟

4 ـ تأزم في فهم الحريات والديمقراطية وممارساتها، إذ تبدو وكأنها شعارات يتغنى بها، في هذه البلاد، لا ثوابت لها، والقوانين متقلبة، مزاجية، تحمل الغريب، والقمع والإرهاب وسائل متفشية فيتساءل المرء: أين نحن؟ وإلى متى؟

يتأتى عن هذا كله هضم حقوق، ونفاد صبر، وتولد أزمات.

وأنبه موضحاً، ودون حاجتي إلى التكرار، إن وصف وضع الشرق هذا لا يعني انتفاء التعاسة والتأزم في الغرب، ربما على أصعدة أخرى، أقسى وأمر، إنما التركيز هنا على وضعنا، لا على وضع غيرنا، وأؤكد لكم، أنا المطلع على الغرب، أنهم لا يحسدون على وضعهم في بلدانهم.

والنتيجة؟ معاناة كبيرة، ومصير مجهول، فاللجوء إلى الهجرة كحل أسلم.

لكني أستحلفكم أن تجيبوني: ماذا يعني أن تترك ساحة المعركة؟ وأن تهجر البيت؟ وأن تدير ظهرك للجميع؟... ولن ألوم أحداً، فلكل منا قناعاته ونفسيته وأحواله. إنها دعوة إلى التأمل لا غير.

ولكي نقولها بكلمة وجيزة: إن ما يجري على الساحة العربية والشرق أوسطية هو حصيلة تزمت فكري، ديني، مذهبي، سياسي، اجتماعي، نتيجة مآرب اقتصادية وسياسية تتحكم فيها مصالح دول وشركات أجنبية وفئات وأفراد متواطئين أو متنفعين، دون

إغفال مخططات مكشوفة أو متسترة[1] وبكلمة أيضاً نقول: إن الحل الأصوب في توازن القوى، انطلاقاً من اعتدال ذاتي وجماعي، فكري وإيماني، حضاري ومعاصر، فهي هذه حكمة الشرق.

بين الضياع والتطرف

30 ـ لا أجمل عندي من أن يقرّ الإنسان بحدوده، بضعفه، بخطاياه. أما المتبجح، المدعي الكمال، المتعالي فمرذول في عيني الرب وأعين البشر، ولو جامله بعضهم لغايات وأغراض. لذا علينا الإقرار ببساطة الأطفال وصراحتهم بأننا مسؤولون، جميعاً، عن ضياع أنفسنا، وخسارة كنوزنا، وتيه مسارات هدايتنا.

ليسعفنا أفراهاط الحكيم (345+) أول آبائنا الروحيين العظام، بقوله: «بين كل المولودين الذين لبسوا جسداً، واحداً هو البريء»، ولكن حتى هذا الذي لم يعرف الخطيئة، جعله خطيئة من أجلنا. ويزيد: «بالإضافة إلى ذلك، فليس في البشر واحد نزل إلى المعركة ولم يجرح أو يضرب» (المقالة أو البينة 7، إلى التائبين،1).

فلا يحق أن يتنصل أحدنا من مسؤولية العمل لكي ينهض شعبنا وكنيستنا، ويواكبا الأزمنة المتطورة بسرعة كبيرة. ويسعفنا افراهاط إذ يكمل القول: «من أصيب في الحرب لا يستحي أن يسلم نفسه إلى يد طبيب الأطباء». وأننا لعلى يقين أن لمرضنا دواء، وأن الطبيب حاضر في كل حين. ولكن «أنتم أيها الأطباء، تلاميذ طبيبنا المجيد، يجب أن لا تمتنعوا عن تقديم الدواء لمن يحتاج إليه» و«يد الرب ممدودة، وهي تدعوكم».

سيقول البعض: لقد أغرقتنا بتأمل روحي، والقضية غير ذلك. وكلي إيمان بأن القضية هي روحية فعلاً، قبل أن تكون أي شيء آخر. فهو «الضياع» سبب بليتنا ووضعنا، وإلا فمن نحن، وماذا نريد، ولم نفعل ما نفعله، وهل لنا وضوح رؤية، وخطة عمل، وماذا نرجو من المستقبل؟

ألسنا بحاجة اليوم أكثر من الأمس إلى دعاء نيومن «قدني أيها النور اللطيف». أو لعله سر كلكامش ومفتاح صرح شخصيته ما يعوزنا، فعلينا أن نصرخ: «أين الطريق...

1 – تراجع عشرات الكتب التي صدرت اثر حرب الخليج 1991، وغيرها، وفيها تحليل للأسباب.

دليني كيف أتجه إليه، فإذا أمكنني الوصول إليه فإنني حتى البحار سأعبرها، وإذا تعذر الوصول إليه فسأهيم على وجهي في الصحارى (ملحمة كلكامش)، ألسنا اليوم في مثل هذا الموقف، ولكن، دون الشجاعة عينها، ودون التوقف برؤية علنا نحظى ببارقة أمل تهدينا سواء السبيل.

وإذا ما حاولنا أن نشخص ضياعنا بكلمة وجيزة جداً، قلنا: إنه ضياع الهوية، وسنتحدث عنه، يسبب لنا القلق، والسأم، والهرب، فقلق من المصير، وسأم من الحياة، وهرب من الواقع. ولا خلاص إلا بإيمان هو معين حياة ومطلب عهد يلتزم الوجود بأكمله، فيغدو رسالة حب وشهادة حق. دليلنا؟ مسيحنا، في إنجليه وكنيسته والأخوة، «من كانت عينه نيرة، رأى فيه صورة الحق»، «وكلما تأملناه، تدفق منه جدول، لا يمكن احتواؤه» (مار افرام).

31 ـ أما التطرف فقد غذته جهات ومآرب وقوى. لكنه ليس جديداً ونادراً، عرفته البشرية عبر تاريخها بشتى الأشكال. إنه تعصب يلفّ مجتمعاتنا وعالمنا بضباب كثيف ودخان خانق وسواد لا يقوى المرء فيه على تمييز شيء. ولنقلها بصراحة: يشكو مسيحيونا اليوم تعصباً أصولياً تغذيه موجة دينية متزمتة وفدت من خارج بلادنا، وتحاول أن تعيش بين ظهرانينا.

قالها بنزاهة ووضوح: لقد حاول الغرب في الماضي أن يقضي بصليبياته على الإسلام، واليوم يحاول أن يقهره بعلمنته، فلن نسمح، ورده المسيحي محتجاً: لكنكم تقولون إنه على الجميع أن يكونوا مسلمين، وأن الإسلام والعروبة متلازمان بفضل امتياز إلهي، وتتحدثون باسم الله وتفرضون في دولكم الدينية ما لا ترضون أن يعاملوكم بأقل بكثير منه في دول الغرب. واحتدم الجدال.

أنا لا أطيق الجدل، ولا أسمح به، ليس للحد من الحريات، بل لأنه عقيم. كثيراً ما يلد الجدل مغالطات، بل يسبب العداء، لذا عقبت قائلاً: تكمن المشكلة، حسبي، في فلسفة المعرفة ومفهوم الوحي، ومعاني الحرية، والنضوج الشخصي.

أما المعرفة فوعي مستنير، لا يتم إلا بانفتاح الأنا على الآخر مع ما في الانفتاح من مخاطر وخروج عن الانغلاق الأناني، وقبول الآخر كما هو (لا كما أريده أنا)، واستيعابه (قدر المستطاع)، فيتحول في الأنا، مكوناً شخصيته، وتغدو علاقة الأنا ـ الآخر أكثر من

معرفة، لقاء حب يبني الاثنين (إن كان الأمر بين عاقلين) أو نضوج علاقة الأنا، نمواً واكتمالاً وعكس ذلك الجهل، فالتعصب والتزمت.

ويعني الوحي للمؤمنين أن الله يتكلم ويكلمنا من خلال شيء وفينا، ولا سيما من خلال الأولياء القديسين والأنبياء، وبكلمته (ابنه)، بقلب محب كبير، لكنه يحترم حريتنا، فلا يفرض علينا شيئاً، بإشارات ضوئية، ويدخل أعماقنا نسيماً ولحناً ونوراً.

والمشكلة، أننا نظننا وحدنا أبناء الأنبياء وأمة مختارة (وحتى لو كنا، فإن هذا ليس امتيازاً بل رسالة ومسؤولية)، ووحدنا نمتلك الحق، والحق كله (ومن منا يتقبل كل شعاعات الشمس، ويحتضن كل مياه البحر؟)، وإن كل ما عدا حقنا باطل، وإننا وحدنا نفهم كلام الله (فنجعل كلامه محدوداً)، وغيرنا على خطأ (ناسين أن الحق والباطل في المقاييس البشرية ليسا كالأبيض والأسود)، وندعي أننا وحدنا نسير في الصراط المستقيم، وغيرنا فإلى جهنم، وبئس المصير، وويل لمن يشكك فينا وفي معتقداتنا وممارساتنا (ولا نفقه بأن الإيمان ليس أمراً هيناً، وأنه أعظم مغامرة، ونعمة)، ونؤكد جازمين أننا لسنا بحاجة إلى أي تجديد، لا سيما على صعيد الذهنية والعادات، بل نعتبر كل تجديد تشويهاً وإفساداً. (والحي إن جمد ماذا يكون؟ وقد نحتفظ بعقلية بداوة يخشى فيها صاحبها كل شيء، يعتبر الجميع أعداء...

يطول الكلام لو شئنا الاستمرار في وصف العقلية المنغلقة. وليس المقصود تجريح أحد، إنما دعوة حارة إلى الانفتاح، فهو سنة الحياة والمعرفة والحب، وإلى التعددية لأن الله لم يخلق الكون لوناً واحداً، وإلى الجماعية، فالانفراد والأنانية أخطر داءين تغذيهما مصالح وأهواء فتخنق النفحة والبراعم والأمل، وأتعس الأمور أن نقتل الأمل.

وننبه إلى أن التعصب لا يشمل طرفاً معيناً، بل هو قائم في كل الفئات، وقد يشتد هنا ويضعف هناك، لكنه عادة نتيجة أوهام وأحكام مسبقة ونزعة مذهبية متطرفة. وقد نبه إلى ذلك بطاركة الشرق الكاثوليك في رسالتهم الثالثة (معاً أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع)، فدعوا إلى التحرر من الأوهام والجهل، بفضل الحوار والتلاقي، غير ناسين أن العيش المشترك بيننا، مسيحيين ومسلمين يشكل خبرة أساسية لا عودة عنها، وجزءاً من مشيئة الله علينا وعليهم (رقم 3).

والجدير بالذكر أن التلاقي الإسلامي المسيحي قد ظهر في الماضي على المستويين

الثقافي والشعبي (رقم 11). وإن كانت هناك سلبيات وظلال، فإن نداءات الحاضر، وفي مقدمتها المتغيرات التي تتعرض لها منطقتنا، تقتضي أن ندخل في حنايا خبرات الماضي لتكون منارة لنا. وهي مسؤولية متبادلة في هذا الزمان المخاض الحالي (الأرقام 13 ـ 15). ولتدعيم العلاقات، لا بد من جرأة روحية على مواجهة الحقيقة، مع التمييز بين المبادئ السامية التي نجدها في كل من المسيحية والإسلام، وبين الممارسات العملية على أرض الواقع لدى المنتمين إلى الديانتين والتي قد تخالف، مع الأسف، المبادئ التي تناديان بها (رقم 21). إني أكرر أمام أصدقاء مسلمين ما مفاده: أننا كلما تعمقنا في ديانتينا، بقينا أنفسنا متقاربين، وأن المشترك بيننا أكثر من المختلف. ولنكمل هذا مستوحين القول المأثور للبابا العظيم يوحنا الثالث والعشرين: لنبحث في المشترك الكثير الذي يجمعنا، لا في المختلف الذي يفرقنا.

والمسألة أكثر من بحث وحوار، إنه تلاق وعيش معاً، بل التزام وعطاء وبناء مجتمع واحد، ليست فيه عقدة الأقليات، أما تهميش الذات، فردياً أو مجاميع، فحرمان المجتمع والبلد والعالم من مواهب وقوى وغنى لا يحق لأحد أن يبخل بها على الآخرين.

32 ـ أليست هذه إفرازات الماضي؟ لقد تعودنا أن نتغنى بالماضي ونحنّ إليه كأفضل زمن، وأهملنا الحاضر. وإن نحن نسينا الماضي قليلاً، حلمنا بالمستقبل، فنحيا في عالم خيال وأوهام. لذا نرفض التجديد عادة، ونخشى الواقع، والجديد، والمستقبل. إنه الخوف، كرسته قدسية الماضي. لذا كان انفلات البعض شكوكاً للكثيرين، ويتمنى هؤلاء لو تركوا وحيدين، في عزلة، كثيراً ما تكون خانقة.

والسبب؟ عدم الشعور بدعوتهم في الحياة. ومن لا دعوة له لا كرامة له، فالدعوة الإنسانية والمسيحية الحقة هي إلى ملء الحياة وكمال المحبة (كونوا كاملين.. متى 48.5). وقناعتنا ستحدد دورنا الحقيقي في مجتمعنا (الصغير = بيتنا؛ الكبير = بلدنا وكنيستنا؛ الأكبر = عالمنا وإنساننا المعاصر)، مهما كانت حالتنا.

بحثنا عن هوية ورسالة

33 ـ ماذا نفعل إذا إزاء واقع صعب ووضع متأزم؟ والمسيحي خاصة؟ هل يسحب كل الحالة على نفسه، وكأنها معاناته وحده، ولا تشمل الآخرين أيضاً؟ أم يجحد كل القيم ويتنكر الإرث كله، ويعتبر نفسه متغرباً بل غريباً حتى في بيته، وبين أهله، وفي بلده،

ويلجأ إلى الهجرة كعصفور لم يعد له قرار ولا سكينة؟ أم يتناسى أن الحياة رسالة، وعقيدة وجهاد، فيغيب في دوامة نظرة مادية، وذهنية مصلحة شخصية، وينساق وراء مغريات سطحية تصورها وسائل العصر نماذج جنات تريحه من عذابات جحيم لا يطاق؟ وإلا، فأي موقف يتخذ؟

34 ـ اعتقد أنه عليه، أولاً، أن يعي حالة الاغتراب التي يعيشها. إنه اغتراب جغرافي طوبوغرافي. فهو يعيش في وطن عربي وإسلامي، دون أن يجد فيه، عادة، مرجعيته ثقافياً، روحياً، كنسياً (فهو كلداني، آثوري، سرياني، وهو مسيحي، وهو ابن كنيسة عريقة لها كيانها وخصوصيتها). وقد تقع مرجعيته خارج حدود وطنه، في عواصم اندثرت أو انتفى دورها الحضاري (أنطاكية، الإسكندرية، القدس، بيزنطية). إنما ما يزال المسيحي العراقي في أرضه، قريباً من موطن أجداده، لكنه هو أيضاً في حالة اغتراب، لأسباب أخرى. أما الذين في المهجر فهم في حالة اغتراب أشد.

وعليه أن يعي، ثانياً، حالة اغترابه التاريخي، والاغتراب هذا أشد وقعاً من الأول، وسببه أن مرجعية معظمنا ما تزال حقبة تاريخية غارقة في القدم، كثيراً ما تتربع على أمجاد لا يعرف من عمقها الشيء الكثير، فتبعد أصحابها عن مسيرة الزمن وواقع الحال ومقتضيات العصر وتطلعاته، فيظل المتغنون بها في واد والعالم في آخر.

وليس اغترابنا الكنسي والروحي بأقل، إذ أن ثوابت كنيستنا وإرثنا الروحي جامدة لم تعدتحاكي الحياة وتناديها. كما أن الاتكال الكلي على الكنيسة، في كل شيء، لم يسمح عادة بظهور بوادر وتشكيلات ثقافية، اجتماعية، وروحية مجددة، بل ظهرت هنا وهناك ديناميات كثيراً ما كانت متطرفة (قومية متشددة أو متغربة سائبة) أو منسلخة عن الأصالة (محاكاة لما في الغرب) فتحولت إلى شطحات عائمة. أنى لها أن تتحول إلى بوادر خلاص؟

فما السبب، وما العمل؟

35 ـ أما السبب الأول ففي فقدان الهوية. إذ لا يكفي أن يفكر المرء ويبحث ويعمل، بل عليه أن يلقى ذاته، وإلا انتابه الاغتراب، ومعظمنا يعيشون حالة اغتراب، فينتهون أما جماعات منغلقة منكمشة، أو يذوبون منصهرين، وإلا فما الاسم الذي يجمعنا، وما ثوابت هويتنا؟ وكثيراً ما تلهينا بأوعية الهوية وأطر الانتماءات الخارجية، دون الجوهر والمشترك الأساس.

أم السبب الآخر ففي جمود الرسالة، إذ لم تعد رسالتنا المسيحية مصل حياة ونفحة روح ونسمة أمل وآية بشرى ورسالة حضور، بل دماً جامداً في مصرف دم معطل، والدليل؟ لو سألت أي مسؤول أو مؤمن مشرقي: ما هي رسالة كنيسة المشرق؟ أخشى أن لا يكون جوابه ما قاله لي أحد مسؤولينا الكنسيين: «أنت تتعب نفسك، وعبثاً، يا عزيزي، إذ ليس لكنيستنا مصير آخر سوى التلاشي والموت». لست أدري بل أدري جيداً، لماذا شعرت حينها بحربة تفتح جرحاً عميقاً في كياني لن يلتئم ما زال البعض (؟) مقتنعين بمثل تصريح مسؤولنا ودليلنا (؟). وهناك «آخرون» يعتبرون رسالتهم وظيفة ومأمورية. ولا أظن القول مجحفاً بأن كل من يعطل التجديد ويعوق المثاقفة ومواكبة العصر إنما يعمل على «موت كنيستنا وحضورنا المسيحي. ويأتي هنا دور الشباب، فعليهم يتوقف الرفض أولاً، فتقصي بل استنباط مسارات وبوادر تهدف إلى التحريك، والتجدد، والتغيير والمبدع.

36 ـ ومشكلتنا أننا كثيراً ما تشدنا الهوية دون رسالة. أو سعينا نحو الرسالة دون هوية وهو هذا الفصل تماماً، كما على أصعدة أخرى، سبب انفصاماتنا المؤذية وحالتنا المتعبة.

37 ـ لست مع «موت» المسيحية في العراق والشرق خيالياً، وأعرف بأني لست وحدي، لكنني لن أمضي، تعادتنا، فأحمل هذا وذاك، ولا سيما «الأكبر»، مسؤولية واقعنا ووضعنا. وقناعتي أن للكثيرين مسؤولية صنع هذا الواقع الصعب والوضع المتأزم. ولن أنفي دور الظروف أيضاً. إنما أتمنى أن لا نرضخ لعقدة الذنب، ولا نستسلم للصدف. وأعلن، بنزاهة وصراحة، أن جل الأسباب هي منا وفينا، لذا فالعلاج أيضاً بأيدينا، قبل أن نتوقعه من الخارج ومن الآخرين. وأملي أن نقتنع جميعاً بأن عهد الغيبيات والوصايات قد ولى، دون تنكر لنعمة الله ورحمته وعونه. ولا إجحافاً بمساعدات الآخرين. إنما الحركة منا (والبركة من الله)، نحن الشباب خاصة (فكراً وقلباً وطاقة).

فمن أضاع هويته عليه أن يلقاها، ومن أطفأ لهبة رسالته عليه أن يذكيها، ولأننا شعب وكنيسة، وما ننشده حقيقة جماعية، فعلينا أن نعمل جماعياً، بتضامن وانسجام. ولا بد أن يتم التأصيل وتؤدي الشهادة بمنطوق الإنجيل: لا قيامة بدون ألم وموت، ومن أراد أن يخلص نفسه، وحده ووحدها، فقدها وخسر كل شيء، بينما من تعاون مع نعمة الله

وقوى الآخرين، وعمل بوحي الروح (الذي يهب حيث يشاء) على خلاص الجميع (دون تفريق) حقق المعجزات.

وهذه هي البشرى، لكل منا: الفرح والرجاء، وألم أبناء هذا الزمان وضيقهم، لا سيما الفقراء منهم والمرهقين، إنما هي فرح تلاميذ المسيح وأملهم والمهم وضيقهم. وليس هنالك شيء إنساني إلا له صدى في قلوبهم. فجماعتهم تقوم على أناس يجتمعون في المسيح، وبقيادة الروح القدس يسيرون إلى ملكوت الأب، ويحملون رسالة خلاص يعرضونها على الجميع، فتثبت هذه الجماعة هكذا أنها والجنس البشري وتاريخه في تماسك حقيقي وثيق (الكنيسة في عالم اليوم، دستور مجمعي، رقم 1).

هل تكون رسالتنا، هويتنا، شهادتنا؟

الفرصة معروضة علينا، من قبل الروح والوضع والتاريخ، فهل لنا أن نخط المسيرة بوضوح وفاعلية؟ إنه توقع الشباب، وهم الأمل. ولا استغناء عن أحد، ولا عن أية طاقة وموهبة ومساعدة، فهو عمل الكل، ولا بد من الإبقاء على الحضور المسيحي في العراق والشرق كله، فهو عامل اتزان، وفوائده تشمل المسيحية والإسلام في الشرق والغرب. والاتزان أكثر من توازن قوى، إنه تناغم وتكامل وإبداع، وحكمة الشرق تكمن فيه.

والفرصة معروضة، فهل نفوتها أم نستثمرها فتكون النتائج طيبة، لخير الجميع واضع إشارتين: الأولى نقلة من كنيسة رئاسة أبوية مسيطرة إلى كنيسة شعب موحد والثانية، رجاء بالقيامة عبر تجدد جذري شامل. نور الشرق يذكي أعماقنا فيفيض الوجود إشراقة رجاء وتعبق الحياة حباً وخلوداً.

مصادر ومراجع أخرى:

- أعمال المجمع الفاتيكاني الثاني.

- الدليل الرسمي للعراق، لسنة 1936.

- الرسالة الثالثة لبطاركة الشرق الكاثوليك (معاً أمام الله في سبيل الإنسان والمجتمع)، الصادرة في عيد الميلاد 1994.

- مجلة الفكر المسيحي، السنة 13 (1977) (كنيسة العراق)، عدد ممتاز.

- المسيحيون العرب للباحثين: جورج خضر، طريف الخالدي، ادمون رباط، قسطنطين زريق، رضوان السيد، وجيه كوثراني، مؤسسة الأبحاث العربية (لبنان 1981).

- محمد السماك، الأقليات بين العروبة والإسلام، دار العلم للملايين 1990.

- عدة مقالات في مجالات شتى تتحدث عن مسيحيي العراق لا سيما في السنوات الأخيرة.

- مجلة بين النهرين، الأب يوسف جي، قراءة متعمقة في مستقبل مسيحية العراق. السنة 23 (1995)، العدد 91/ 92.

- الأب سهيل قاشا، مسيحيو العراق، بيروت 2009، دار نشر الورّاق.

- النوارس المهاجرة (هجرة المسيحيين العراقيين) مركز دراسات العراقية (بيورت)، 2011.

غزوة داعش

سقوط النظام الصدّامي:

- في منتصف آذار 2003 اجتاح العراق الجيوش الأميركية وحلفاؤها واستباحوه من كل الوجوه فصار ساحة لحرب شاملة لا تبقي ولا تذر، فتهدمت بُناه التحتية وتقوّظ كيانه السياسي والإداري والاجتماعي.

- في 9 نيسان 2003 سقط نظام العراق السياسي بسقوط رمزه صدام حسين، فأسدل الستار على الهدوء والاستقرار والسلام، واستيقظ الحقد الدفين حيث أعلن بريمر الحاكم السياسي حلّ الجيش العراقي وقواه الأمنية وجهاز الشرطة، فأصبح العراق دون حماية وحراسة وسقط في بحر متلاطم من الأمواج القاصفة القاصمة.

- لم يمض عام وبعض عام حتى فتحت جهنم نيران الحقد والإرهاب وامتدت ألسنتها إلى الشعب الآمن، سيما إلى المسيحيين القاطنين في مدن العراق الكبرى وقراه بعيش مشترك مع إخوانهم المسلمين يسودهم السلام والأمان والاستقرار.

- فُجرت كنائس عديدة في العراق في أغلب المدن وقراه سيما الموصل وبغداد والبصرة وكركوك، وقتل العديد من رجال الكنيسة بما فيهم: مطران الموصل للكلدان (بولس فرج رحو) وأربعة - كهنة - والألوف من المسيحيين الذين خطفوا واغتصبوا، وآخر المجازر مجزرة كنيسة سيدة النجاة في بغداد مساء يوم الحادي والثلاثين من تشرين الأول سنة 2010 وذهب ضحيتها كاهنان و47 شهيداً وأكثر من 170 جريحاً. ثم الهجوم على قافلة باصات طلاب الجامعة المسيحيين بطريق الموصل.

- وهكذا تواصلت شرعة التهديد والوعيد للعديد من الأطباء والجراحين والمهندسين والمحامين والاقتصاديين من أصحاب الشركات والمعامل والمصانع ورؤوس الأموال من العاملين في بناء العراق الجديد حتى إنه طال الأساتذة والأكاديميين، فمنهم هرب أو هاجر أو قتل واختفى.

- وهناك عشرات الألوف من المسيحيين هُجرّوا من مدنهم وقراهم بأرجاء العراق الواسعة إلى شمال العراق إلى إقليم كردستان حيث الحكم الذاتي ينعم بالسلام والأمان والاستقرار.

ـ وراح الخطف والقتل والسلب والنهب يعمل عمله بدافع من الحقد الدفين والوحشية والاعتداءات المقيتة يحصد الأرواح البريئة فهاجر مئات الألوف إلى خارج العراق وما زال نزيف الهجرة ساري المفعول إلى اليوم ففرغت المدن والقرى من المسيحيين كالموصل وبغداد والبصرة وكركوك وأما القرى المسيحية فقد غزاها الغرباء والدخلاء من جيرانهم واستقروا فيها لأن لا حكومة تحامي ولا مسؤولون يهتمون ولا حتى رؤوساءهم الروحيين وقفوا إزاء هذه الهجمة ليوقفوها إن لم نقل إنهم شجعوا أبناءهم على الهجرة.

ـ أمام هذه المهازل التاريخية، والمجازر الدموية والاعتقادات الخرافية مع الاعتداءات الحاقدة، فأيّ مستقبل للمسيحية في العراق، والقوى الأصولية من الصهيونية العالمية والماسونية المجرمة إضافة إلى الدول الكبرى التي لها مصالح في هجرة المسيحية الشرقية من بلدانهم الأصيلة لتحقيق الخطة المرسومة منذ الخمسينات بحركة إجلاء وإخلاء دول الشرق الأوسط من المسيحيين المشرقيين جذر الكنيسة المسيحية وأساسها، وها قد تم تحقيق الحلم المجرم في العراق بعد أن تمّ في لبنان وفلسطين وما زال مستمراً ليشمل مصر وسورية.

ـ أجل إنهم إلى الزوال والزوال المؤبد...

ففي حزيران 2014 ظهرت بوادر تنظيم دولة العراق والشام الإسلامية «داعش» صنيعة الصهيونية العالمية وأميركا لإراحة «إسرائيل» وإقامة دولتها «من الفرات إلى النيل» واجتاحت محافظة نينوى ولا سيما بلدانها وقراها المسيحية الذين هجّروا سكانها على بكرة أبيها: باخديدا (قرقوش) وبرطلي وكرمليس وتكليف وباطنيا وباقوفا وتلسقف... وغيرها بعد أن حرموهم من كل شيء فخرجوا بثيابهم ليس إلا وتم ذلك في صباح عيد تجلّي الرب صباح اليوم السادس من شهر آب 2014، فاضحت ديارهم خاوية خالية «توه بوه» ينعقفي دورها الغراب وينعب في براريها البوم.

ففي اليوم الأظلم، والعصر الأقتم، أبرز الخونة عن أصولهم العفنة، وكشروا عن أنيابهم الدامية، حينما باعوا محافظة نينوى بثمن رخيص بخس، لتحقيق نواياهم الشريرة بالثلاثين من الفضة كبيع أخوة يوسف لأخيهم يوسف.. وبقبلة يهوذا قبلوا مواطنيهم فصبغوا أكفهم بحناء الخيانة العظمى، فسلّموها لقمة سائغة لأفواه الأشرار،

وهكذا برهنوا على مقتهم لأبناء جلدتهم، أبناء وطنهم، وشركاءهم في الوطن الواحد، وكشفوا عن عورتهم المكشوفة وأعلنوا عن أهدافهم المستورة. وكانوا هم أول الهاربين من الغضب الآتي.

أجل إخوانهم ومواطنوهم، تاهوا في البراري والوديان، وهاموا على الأبواب والحارات حائرين لاجئين والمثل القديم يقودهم «ارحموا عزيز قوم ذل» واستمر داعش وأعوانهم يعيثون في الأرض فساداً، فأنتنت من أعمالهم الشيول والبراري، وبكت عليهم الآكام والصحارى.

وفوق ذلك ـ وهي الطامة الكبرى ـ الكنيسة «أمّ ومعلمة، التي تبرأت من أبنائها فهربت برؤسائها ـ وتبررت الحكمة من بنيها ـ فقضوا أيامهم الأخيرة كالأولى بهتاف الاستنكار والصلاة غير المستجابة، لأنها لم تكن تنبع من القلوب، بل تمتمات الشفاه «تسبحونني بشفاهكم وقلوبكم بعيدة عني».

إن الراعي الصالح، من يبذل نفسه دون الخراف. ما من حب أعظم من أن يبذل الإنسان نفسه دون أحبائه. أما الأجير فيترك أمر الخراف ويهرب لأنه أجير ولا يهمه أمر ال رعية كما هو الحال مع رعاتنا اليوم: «كل الذين أتوا قبلي هم سرّاق ولصوص».

إلى متى نبقى مكتوفي الأيدي، والطاعة العمياء؟؟

فقد أضحت كنيسة اليوم «الأم والمعلمة» مجرد مؤسسة هرمية لا تعرف إلا الأمر والنهي، دون تمييز بين الصالح والطالح، والاستغلال البشع، فالكنيسة لم تعد كنيسة المسيح وكما أرادها، وبالفعل «الأم» التي لا تحضن أولادها، وتردّ عنهم غوائل الزمن، ولا «معلمة» تهتم بأطفالها بُناة مستقبلها، لهذا وقعنا وسط هذه الشدائد والمصائب النكراء همجية داعش الرعناء».

وكذلك الأبناء المؤمنون فقدوا إيمانهم بالطمع الجشع، والاستغلال البشع، والكفر بالنعمة التي أسبغها عليهم الرب.

والرؤساء الرعاة كالسندباد البحري كل يوم في رحلة وزيارة ونزهة بين السهرات والحفلات، تاركين أمر الرعية لا يهمهم أي شيء ما دام هم عائشون بالرغد، فقد صار هؤلاء الرعاة تجاراً وجباة للقضاء القساة.

فأين الحلّ ومتى؟؟

وما هو الحلّ؟ إلا بوقفة جبارة من الإخوة المسلمين الذين يجب أن يوحّدوا قواهم «سُنّة وشيعة» لأننا لا نطمئن إلا باتحادهم سوية لنعيش بسلام وأمان جميعاً.

ولنقدم لأوطاننا كل معرفة ورقي في سلم الحضارة أيام كان أجدادنا سيما المسيحيون أعمدة للحضارة الإسلامية فأجدادنا السريان المسيحيون كانوا النور المضيء في الظلمة ومشاعل لإنارة طريق المسلمين.

إلا أن داعش

الدال: دعوة

الألف: إلى

العين: عبادة

والشين: الشيطان

فتكون بمجموعها:

دعوة الى عبادة الشيطان

دير الصليب
28 أيار 2015

الملحق الثالث

سهل نينوى محافظة مسيحية

علت أصوات، واختفت أصوات

إن سهل نينوى محافظة مسيحية

لست أدري لماذا هذا اللغط القديم الجديد،

هل هناك بحيرة نفط أم منجم ذهب؟

ما هذه المعزوفة الجديدة ذات اللحن الناشز الذي يعزف على قيثارة دون أوتار.

أم هناك طبخة جديدة تطبخ في مطابخ الصهيونية العالمية والماسونية على نار هادئة توقد من دماء المسيحيين مباشرة.

أم هي المصالح والأهداف غير السديدة في ملعب الهمجية والوحشية، بأطماع غير مدروسة، الأطماع التي تفرز من الأحقاد الدفينة.

متى كان سكان السهل أعداء، أم خصوم، السريان والكلدان من أرومة الآراميين وعمومة العرب المتآخين بالإسلام والمسيحية مع الشبك والتركمان والإيزيديين، أليسوا هم أمة واحدة، أمة عراقية أصيلة، تفتخر بالانتساب إلى العراق العريق.

متى كان المسيحيون العراقيون دوائر خاصة بهم يعملون فيها، وأسواق خاصة بهم يشترون ويبيعون فيها نتاجهم الخاص، ومتى كان للمسلمين أسواقهم وحارات خاصة بهم. ألم يوجدوا منذ أن عُرف العراق بحي واحد، وسوق واحد، يلتقون سوية في المدارس والمعامل والمصانع والمطاعم وفي كل مناحي الحياة، في مجتمع واحد، منسجم متناسق؟

هل يستطيع العراقي أن يميز بين المسيحي والمسلم، هل يستطيع أن يميز بين العربي والكردي، أم بين التركماني والإيزيدي والشبكي، أوَلا يعملون جميعاً سوية في الدائرة الواحدة، والمدرسة الواحدة، والحارة الواحدة، أو في الحيّ الواحد، ألم يلعبوا كرة

القدم كفريق واحد أو في كرة السلّة والكرة الطائرة، ألم يشتركوا في المعرض الواحد الفني التشكيلي أو المسرحية الواحدة.

من يميّز، هو الغريب العنصري الشوفيني، من في نفسه مرض للتقسيم والاصطدام، من يرغب في الصيد بالماء العكر وأقصد به الأجنبي، المستعمر المقيت من مزّقنا قبل قرن من الزمان واليوم يبغي أن يرسم لنا أوطاناً جديدة. بخريطة جديدة، ولكن هيهات.

هل يستطيع كائن من كان أن يميز بين المسلم والمسيحي، بين العربي والكردي قبل سقوط نظام صدام. منذ إعلان قيام المملكة العراقية كان الشعب واحداً نشأ نشأة واحدة، الطبيب المسيحي يعالج المسلمين، والطبيب المسلم يداوي المسيحيين، كانوا تلامذة في صف واحد ومدرسة واحدة.

يا الله!

ماذا يجري في عراقنا الحبيب؟

ماذا يجري بين أبناء أمتنا الواحدة؟

ما هذا اللغط، وما هذه الخبط عشواء

إن هذا الهراء التافه، والباطل الفائل الذي انتشر اليوم، وكان أن ولد منه غزوة داعش، حينما طالبوا بإنشاء محافظة خاصة بالمسيحيين في سهل نينوى الذي ظنوه مسيحياً بأجمعه وهم بهذا سقطوا وكان السقوط عظيماً.

فنحن المسيحيون العراقيون حقاً، نرفض وبشدة استنباط محافظة مسيحية خاصة، نحن عراقيون وسنبقى عراقيين، نتمسك بجنسيتنا وتراثنا ولا نرغب بغيرهما ولو كان كل الدنيا، لا نفضل على العراق إلا بجنة الفردوس التي جعلها الله في أرضنا بلاد الرافدين أم الحضارة الإنسانية، جنة عدن..

إن الساعين لإقامة هذه المحافظة، هم أشرار، وهو بذاته الدمار، أي انتهاء أي وجود للمسيحيين في العراق بلاد النهرين دجلة والفرات وهم بالفعل أبناء الإرهاب، لأن هذه المحافظة ستضع المسيحيين بين السندان والمطرقة، فالمسيحيين هم كالبيضة إن

وقعوا على الصخر ينكسرون، وإن سقطت الصخرة عليهم ماتوا...

إنني وباسم أبناء جلدتي، نرفعها عالياً صرختنا التي تنطلق من أعماقنا، إن هذه المحافظة ستكون الفخ الذي نصبه المتطفلون، الغرباء عن الأجواء، النصابون، كل أبناء ذوي النيات الشريرة لأنهم أبناء الشرير ومن يحاكيه.

فالحذر الحذر من هذا الشِباك المؤدي إلى الهوة الجهنمية، بؤرة المصالح الأجنبية، وإياكم أن تقبلوا بأن تحفروا قبوركم بأيديكم.

أيها المسيحيون من السريان والكلدان والآشوريون أنتم عراقيون منذ آلاف السنين بناة الحضارة العراقية الأصيلة بكل أدوارها، أنتم رفعتم اسمه عالياً، وما زالت راياتكم خفاقة في آفاق العراق الرحيبة من نينوى إلى بابل، إلى أور، البصرة.

نعم أنتم المسيحيون الأصلاء عراقيون بدمكم بفكركم بكل ما تنطق به أذهانكم المبدعة الذين قرأوا الزمن ورسموا خرائط الفلك وبنوا الزقورات العظيمة.

نحن لكل العراق، والعراق لكلنا...

نرفض الرفض التام أي انقسام...

نشجب كل الشجب أي كل المناداة بالمحافظة الخاصة..

نستنكر كل الاستنكار أي مشروع مآله إلى الضعف والاستهتار، وكل الصيحات التي تتغابى في إنشاء المحافظة للمسيحيين، ونقولها بصراحة، ما زال جرح العراق ينزف في قلوبنا.

بدمائنا سقينا أشجارنا،

بعرق جبيننا حرثنا أراضينا،

بدموع عيوننا غسلنا ثيابنا وعجنا خبزنا

لقد كانت نينوى قلعة تراثنا،

وبابل برج عظمائنا،

وآشور أسوار بيوتنا..

فالعراق اسمنا، وهويتنا، وسماؤه لحافنا وغطاءنا، ومياهه دماءنا تجري في عروقنا وتنعش آمالنا وهي كل رجاؤنا.

فكيف ننساه؟

كيف نتخلى عنه؟

فترابه دواء لعيوننا،

هو مهدنا ولحدنا..

العراق نور لا ينطفئ..

ومعين لا ينضب..

وحضارة لا تندثر.

الملحق الرابع

أنقذوا العراق من التقسيم

الأب الدكتور سهيل قاشا

العراق، أعرق لفظة أطلقها الإنسان الأول، على أول أرض خلقها الخالق، وأبرزها في الكون.

العراق، أقدم حضارة ظهرت في الوجود، وأفرزت حضارات أخرى تقرّ لها وتشهد.

العراق، هذا الأسد الرابض منذ ملايين السنين ينادي الإنسان الأول، ويشهد له بالفضل والعزّة والكرامة.

العراق، أول أمبراطورية، يؤسسها ملوكه وشعوبه شهادة للحق، بناة الحضارة، من سرجون الأكادي، إلى حورابي البابلي وانتهاء بآشور بانيبال، ثم المنصور، والرشيد والمأمون.

العراق الذي منذ وجوده حمل أقدس اسم عرفه التاريخ والوجود، أرَك، أوروك، أراكي، اور، الذي يعني الفجر والنور والضياء.. فجر البشرية، ونور الحضارة، وضياء الفكر... فهو الذي أعطى للعالم الحرف والرقم، الشعر والنثر، الحكمة والشريعة، وكل مظاهر المجتمع الأولى للشعب الأول، فهو الحكمة الجامعة، والمعرفة الأولى...

العراق هذا بحدوده هذه التي حقاً لم تتغير، تأسست ضمنها أول دولة، وانطلقت منها أولى الأفكار والابتكارات... أولى الاكتشافات والاختراعات، وولدت فيه أولى مظاهر الحضارة الراقية في العلم والأدب، في التشريع والديمقراطية...

فالوحدة الواحدة التي ولدت فيه، أينعت وأعطت ثمارها للعالم أجمع، وعلى حدّ قول العالم الآثاري الكبير صموئيل نوح كريمر "التاريخ يبدأ من سومر" كيف يستهين به اليوم إنسانه الأصيل، بعد آلاف السنين أن يكسر هذه الوحدة المتلاحمة ويقسمها إلى "فتافيت" والحكيم يقول: "كل بيت ينقسم على ذاته يسقط، ويكون سقوطه عظيماً".

أجل، عجبت لقوم يخربون دارهم بأيديهم، أليس هذا من باب البَلَه والجنون...

هذا العراق العظيم، أسألكم بالله، إذا ما قسمتموه ـ لا سمح الله ـ

لمن، أو لأي جزء منه يطلق اسمه، أكيداً سينمحي وسينتهي، ويخفيه التاريخ، وينكره، ويرميه في زوايا الإهمال وطيّ النسيان، وهذا ما تبتغيه الصهيونية العالمية، وتسعى إليه ربيبتها إسرائيل بحقدها الدفين منذ العام 585 قبل الميلاد ـ عام السبي البابلي وإلى هذا اليوم، تعمل بكل ألاعيبها الشيطانية على محو اسم العراق من خارطة العالم، والذي هو أول من وضع الخارطة للعالم، إلى أي جزء ينتسب العراقيون الأولون والحاضرون والقادمون، بمن تفتخر ونفاخر ونرفع بالعزّة رأسنا عالياً، إننا نحن نور العالم..

حمورابي وشريعته إلى أي جزء ننسبه وكذلك الجنائن المعلقة؟

آشور بانيبال، ونبوخذ نصر، وسرجون لمن نجعلهم ملوكاً؟

ثم بغداد المنصور، وبيت الحكمة والمأمون.. وجامعة المستنصرية. أين تصبح... هل نطفئ نور حضارتنا بأيدينا.

أليس هذا من الجرائم الكبرى والخيانات التي لا تغتفر...

معنى ذلك قضينا على كل شيء...

أحرقنا كل التاريخ،

فيا لمهزلة العقل البشري

فالعراق هو العراق، لا يصح العراق عراقاً إلا بوحدته أرضاً، وشعباً، وسماء...

منذ آلاف السنين والعراق هذه حدوده، وهذا شعبه، حدوده لا يتخطاها، فالعراقي الأبي، لا طمع له بأرض غيره، ولا يستهويه الاحتلال... ألا بحق الله عودوا إلى الينابيع والأصول، واتركوا الفروع... تنمو خارج الحقل حقلنا الواحد الوحيد، العراق المجيد...

حذار أيها العراقيون، نحن أمة واحدة.

فلا تتبعوا السراب في الإغراء والإغواء، وإلا يكون قد قتلتم نسبكم الفريد ومجدكم التليد.. العراق للعراقيين.

حذار أيها العراقيون من التقسيم فإياكم ووحدة العراق المتمثلة بأسد بابل الشهير الذي حاول الألمان والبريطانيون والفرنسيون وغيرهم أن يكسروه أو يسرقوه فأبى ورفض إلا أن يبقى شامخاً شموخ النخلة رمز العراق الواحد الموّحد..

فعوض أن نعمل جاهدين بالسلام على إعادة تراثنا والأقسام المقطوعة من عراقنا الأصيل شمالاً وجنوباً، شرقاً وغرباً، نقوم نحن المستأمنين للحفاظ على حدوده التي كانت وبقيت إلى اليوم، من أيام سرجون الأكدي، ولو كان زاكيزي، حورابي الآموري، وآشور بانيبال الآشوري، مروراً بنبوخذ نصر الكلداني، وانتهاء بأبي جعفر المنصور والرشيد...

أولئك الأسلاف الذين لم يفرطوا بشبر من أرض الوجود الأول، فنأتي نحن اليوم ونقسمه قسمة الجبنة بين الثعلب والقردين...

ألا تنبهوا ولا تتهوّروا وكونوا من الصالحين، فيفتخر بكم الأجداد والأحفاد، فتعيدوا القوس إلى باريها، وتفشلوا كل المخططات المشبوهة، والمؤمرات المفضوحة... سيروا بهدى الله والشعب والوطن... ويبارك تعالى بخطواتكم السليمة.

ويبقى العراق عراقاً

فالعراق نور لا ينطفئ

ومعين لا ينضب

وحضارة لا تندثر

ألقيت في مهرجان بغداد
عاصمة الثقافة العربية
فندق الرشيد
2012

الملحق الخامس

غزوة داعش

سقوط النظام وما بعده:

في منتصف آذار 2003، اجتاح العراق الجيوش الأميركية وحلفاؤها واستباحوا من كل الوجوه فصار ساحة لحرب شاملة لا تبقي ولا تذر، فتهدمت بُناه التحتية وتقوظ كيانه السياسي والإداري والاجتماعي.

- في 9 نيسان 2003، سقط نظام العراق السياسي بسقوط رمزه صدام حسين، فأسدل الستار على الهدوء والاستقرار والسلام، واستيقظ الحقد الدفين حيث أعلن بريمر الحاكم السياسي حلّ الجيش العراقي وقواه الأمنية وجهاز الشرطة، فأصبح العراق دون حماية وحراسة وسقط في بحر متلاطم من الأمواج القاصمة.

- لم يمضِ عام وبعض عام حتى فتحت جهنم نيران الحقد والإرهاب وامتدت ألسنتها إلى الشعب الآمن، سيما إلى المسيحيين القاطنين في مدن العراق الكبرى وقراه بعيش مشترك مع إخوانهم المسلمين يسودهم السلام والأمان والاستقرار.

- فُجرت كنائس عديدة في العراق في أغلب المدن وقراه سيما الموصل وبغداد والبصرة وكركوك، وقتل العديد من رجال الكنيسة بما فيهم: مطران الموصل للكلدان (بولس فرج رحو) وأربعة كهنة. والألوف من المسيحيين الذين خطفوا واغتصبوا، وآخر المجازر كنيسة سيدة النجاة في بغداد مساء يوم الحادي والثلاثين من تشرين الأول سنة 2010، وذهب ضحيتها كاهنان و47 شهيداً، وأكثر من 170 جريحاً، ثم الهجوم على قافلة باصات طلاب الجامعة المسيحيين بطريق الموصل.

- وهكذا تواصلت شرعة التهديد والوعيد للعديد من الأطباء والجراحين والمهندسين والمحامين والاقتصاديين من أصحاب الشركات والمعامل والمصانع ورؤوس الأموال من العاملين في بناء العراق الجديد حتى إنه طال الأساتذة والأكاديميين، فمنهم هرب أو هاجر أو قتل واختفى.

وهناك عشرات الألوف من المسيحيين هُجروا من مدنهم وقراهم بأرجاء العراق الواسعة إلى شمال العراق إلى إقليم كردستان حيث الحكم الذاتي ينعم بالسلام والأمان والاستقرار.

- وراح الخطف والقتل والسلب والنهب يعمل عمله بدافع من الحقد الدفين والوحشية

والاعتداءات المقيتة يحصد الأرواح البريئة فهاجر مئات الألوف إلى خارج العراق وما زال نزيف الهجرة ساري المفعول إلى اليوم ففرغت المدن والقرى من المسيحيين كالموصل وبغداد والبصرة وكركوك وأما القرى المسيحية فقد غزاها الغرباء والدخلاء من جيرانهم فيها لأن لا حكومة تحامي ولا مسؤولون يهتمون ولا حتى رؤوساءهم الروحيين وقفوا إزاء هذه الهجمة ليوقفوها إن لم نقل إنهم شجعوا أبناءهم على الهجرة.

أمام هذه المهازل التاريخية، والمجازر الدموية والاعتقادات الخرافية مع الاعتداءات الحاقدة، فأي مستقبل للمسيحية في العراق، والقوى الأصولية من الصهيونية العالمية والماسونية المجرمة إضافة إلى الدول الكبرى التي لها مصالح في هجرة المسيحية الشرقية من بلدانهم الأصلية لتحقيق الخطة المرسومة منذ الخمسينات بحركة إجلاء وإخلاء دول الشرق الأوسط من المسيحيين المشرقيين جذر الكنيسة المسيحية وأساسها، وها قد تم تحقيق الحلم المجرم في العراق بعد أن تم في لبنان وفلسطين وما زال مستمراً ليشمل مصر وسورية.

أجل إنهم إلى الزوال والزوال المؤبد......

ففي حزيران 2014، ظهرت بوادر تنظيم دولة العراق والشام الإسلامية "داعش"، صنيعة الصهيونية العالمية وأميركا لإراحة "إسرائيل" وإقامة دولتها من "الفرات إلى النيل"، واجتاحت محافظة نينوى ولا سيما بلدانها وقراها المسيحية الذين هجروا سكانها على بكرة أبيها: باخديدا (قرقوش) وبرطلي وكرمليس وتكليف وباطنيا وباقوفا وتلسقف...... وغيرها بعد أن حرموهم من كل شيء فخرجوا بثيابهم ليس إلا، وتم ذلك في صباح عيد تجلي الرب صباح اليوم السادس من شهر آب، فأضحت ديارهم خاوية خالية "توه بوه" ينعق في دورها الغراب وينعب في براريها البوم.

ففي اليوم الأظلم، والعصر الأقتم، أبرز الخونة عن أصولهم العفنة، وكشروا عن أنيابهم الدامية، حينما باعوا محافظة نينوى بثمن رخيص بخس، لتحقيق نواياهم الشريرة بالثلاثين من الفضة كبيع أخوة يوسف لأخيهم يوسف......وبقبلة يهوذا قبلوا مواطنيهم فصبغوا أكفهم بحناء الخيانة العظمى، فسلموها لقمة سائغة لأفواه الأشرار، وهكذا برهنوا على مقتهم لأبناء جلدتهم، أبناء وطنهم، وشركاءهم في الوطن الواحد، وكشفوا عن عوراتهم المكشوفة وأعلنوا عن أهدافهم المستورة. وكانوا هم أول الهاربين من الغضب الآتي.

أجل إخوانهم ومواطنوهم، تاهوا في البراري والوديان، وهاموا على الأبواب والحارات حائرين لاجئين والمثل القديم يقودهم "ارحموا عزيز قوم ذل"، واستمر دعش وأعوانهم

يعيثون في الأرض فساداً، فأنتنت من أعمالهم الشيول والبراري، وبكت عليهم الآكام والصحارى.

وفوق ذلك. وهي الطامة الكبرى. الكنيسة أمّ ومعلمة»، التي تبرأت من أبنائها فهربت برؤسائها. وتبررت الحكمة من بنيها. فقضوا أيامهم الأخيرة كالأولى بهتاف الاستنكار والصلاة غير المستجابة، لأنها لم تكن تنبع من القلوب، بل تمتمات الشفاه "تسبحونني بشفاهكم وقلوبكم بعيدة عني".

إن الراعي الصالح، من يبذل نفسه دون الخراف. ما من حب أعظم من أن يبذل الإنسان نفسه دون أحبائه. اما الأجير فيترك أمر الخراف ويهرب لأنه أجير ولا يهمه أمر الرعية كما هو الحال مع رعاتنا اليوم: «كل الذين أتوا قبلي هم سرّاق ولصوص".

إلى متى نبقى مكتوفي الأيدي، والطاعة العمياء؟؟

فقد أضحت كنيسة اليوم "الأم والمعلمة" مجرد مؤسسة هرمية لا تعرف إلا الأمر والنهي، دون تمييز بين الصالح والطالح، والاستغلال البشع، فالكنيسة لم تعد كنيسة المسيح وكما أرادها، وبالفعل "الأم" التي لا تحضن أولادها، وترد عنهم غوائل الزمن، ولا "معلمة" تهتم بأطفالها بُناة مستقبلها، لهذا وقعنا وسط هذه الشدائد والمصائب النكراء همجية داعش الرعناء".

وكذلك الرعاة كالسندباد البحري كل يوم في رحلة وزيارة ونزهة بين السهرات والحفلات، تاركين أمر الرعية لا يهمهم أي شيْ ما دام هم عائشون بالرغد فقد صار هؤلاء الرعاة تجاراً وجباة للقضاة القساة.

فأين الحل ومتى؟؟

وما هو الحل؟ إلا بوقفة جبارة من الإخوة المسلمين الذين يجب أن يوحدوا قواهم "سُنة وشيعة" لأننا لا نطمئن إلا باتحادهم سوية لنعيش بسلام وأمان جميعاً.

ولنقدم لأوطاننا كل معرفة ورقي في سلم الحضارة أيام كان أجدادنا سيما المسيحيون أعمدة للحضارة الإسلامية فأجدادنا السريان المسيحيون كانوا النور المضيء في الظلمة ومشاعل لإنارة طريق المسلمين.

دير الصليب

28 أيار 2015

الملحق السادس

المسيحيون في العراق على شفير الهاوية

نزيف، نزوح، هجرة، تعود الكلمات المترادفة نفسها للإشارة إلى الواقع الأليم نفسه، عراق يفرغ من مسيحييه.

بالنسبة إلى المؤرخين العراقيين وغير العراقيين، إن أقدم الكنائس المشرقية (كنيسة العراق) في العالم التي ولدت في وادي الرافدين قبل ستة قرون من ظهور الإسلام، هي اليوم في صدد الاختفاء والانتهاء، ليس اليوم في العراق سوى 400 ألف مسيحي، أي أن العدد انخفض أكثر من ثلاثة أرباع منذ حرب الخليج الأولى عام 1991.

خطف وإفراج عن المخطوفين مقابل فدية، تهديدات بالموت، نهب المنازل، ضغوط لا تحتمل لدفع المسيحيين إلى الرحيل والتهجير، فلا تزال مئات العائلات والأطباء والمهندسين ورجال الأعمال والتجار يتخذون ملاذاً في مناطق أكثر أماناً في القرى المسيحية أو في كردستان أو في الخارج، في سوريا ولبنان.

وبحسب الواقع المرير، فإن الضغوط من الإسلاميين تتزايد وهي تتراوح من التهديديات عبر الهاتف أو الرسائل التي كانت توضع تحت عتبات الأبواب - وقد قرأنا العديد منها مرفقة برصاصة - إلى الخطف أو القتل، وقد تطالت هذه التهديدات الكهنة في شكل خاص.

ففي الموصل قتل كاهن وجرى التنكيل بجثته في أواخر العام 2006، وفي حزيران قتل كاهن شاب عمره (31) سنة مع ثلاثة شمامسة لدى خروجهم من قداس الأحد، وتعرضت سيارات تقل طلاباً جامعيين مسيحيين من قره قوش إلى جامعة الموصل للاعتداء وقع بينهم قتلى وجرحى.

فليس المسيحيون الوحيدين الذين يعانون، لكنهم يرغمون على النزوح والهجرة، فلا يزال هناك أشخاص أوفياء ومسالمون ومثقفون لدى المسلمين، لكن الثقة المتبادلة أصيبت في الصميم. لا بل قسماً منهم نالهم الاعتداء في التهجير والنزوح.

إضافة إلى ذلك "تدنيس" كنائس وديورة وخطف أشخاص في حيّ الدورة في

بغداد حيث لم يعد أمام المسيحيين سوى الاختيار بين الذمة والهجرة، فلم تعد الدولة التي أعيد بناؤها قادرة على حكم المجتمع ولا على تسوية كل النزاعات.

لجأ ما بين المليون والربع والمليون ونصف المليون عراقي بينهم مئة وخمسين ألف مسيحي على الأقل إلى سوريا. غير أن البلد الشقيق يعتمد موقفاً أكثر تصلباً، فقد أغلق حدوده ويتعامل مع اللاجئين بأقسى معاملة في رزقهم بوسائل خاصة، فلا يملك العديد منهم مسكناً ولا إجازة عمل، ولا إقامة، ولا يدخل أولادهم المدارس لأنهم لا يملكون إقامة، آفاقهم مسدودة لا أمل لديهم بالعودة إلى العراق، فكما في سوريا كذلك في لبنان، فقد بلغ إيجار شقة صغيرة أو غرفة ما بين الخمسمائة دولار والألف.

وأذكر أنني ودعت من لبنان ما بين العامين 1994 – 2000، أكثر من ألف عائلة من السريان والكلدان، علماً أنه كان من الصعب عليهم الحصول على تأشيرات الهجرة إلى الولايات المتحدة أو أوروبا او استراليا.

وكذلك الأردن فقد لجأ إليه ما يقارب المليون عراقي بينهم 30 – 35 ألف مسيحي، وتضيق أيضاً آفاق الدخول إلى هذا البلد وغيره مثل مصر للإقامة فيه وتزاد ظروف العيش هشاشة: فالقنوط كبير، فبالنسبة إلى هؤلاء المهاجرين الذين لا أمل لديهم بالعودة، فليس الأردن وسوريا ولبنان سوى محطات انتظار للعبور إلى ما هو الأبعد في الآفاق. فهم ينتظرون العبور إلى ما وراء البحار غرباً أو شرقاً.

إن الأحوال من السيئة إلى الأسوء، فلم يعد المسيحيون يشعرون أنهم في ديارهم، وإن العراق يبدو ليس وطناً لهم وكأنه بلد المذاهب الأكثرية الثلاثة فقط أي الكردية السنة والشيعة العرب والسنة العرب، أما المسيحيين فيمنع سكانهم فيه، علماً أنهم المواطنون الأصليون والأقدم فيه.

أما الأحزاب السياسية المسيحية فتنطلق مما يتضمنه اسمها التوصيف "الكلداني" أو "الأشوري" أو "السرياني" النور، وتحاول أن تنتزع من الهرمية الكنسية التي كانت حتى اليوم الناطق الوحيد بإسم المسيحيين – وهذا هو الصحيح – فصل الدين عن الدولة، أو بالأحرى فصل الأساقفة وما دونهم العمل في السياسة، كما فعل الأرمن حينما رفضوا تدخل الكنيسة في السياسة والعمل في الميدان العلماني المجرد، ونجحوا في كسب حقوقهم.

إن المسألة الأثنية والعرقية العنصرية إضافة إلى المذهبية الدينية على المسائل الشائكة في العراق، وعلى هذا الأساس تحاول كل المذاهب بها في ذلك المسيحيون تأدية الدور الكفيلة به على رقعة الشطرنج السياسية من أجل التمتع بحق المواطنة على قدم المساواة في الحقوق والواجبات سيما الكيانات الصغيرة التي تكوّن نسيج الشعب العراقي، أمثال: الشبك والصارلية، واليكاكائية والايزيدية والصابئة وغيرها.

غير أن النتيجة هي أن تتمثل كل الكيانات في الوظائف بالتساوي مع السنّة والشيعة، ومع الأكراد والعرب.

وعليه من الإنصاف والحق والعدالة الانسانية أن يتمثل كل الكيانات بالقيم العددية، إلا أن هذا الأمر بعيد عن التنفيذ والواقع، ليكون جميع العراقيين تحت مظلة واحدة تظلهم بالتساوي لا كما نرى اليوم، بعضهم خارج دائرة الظل قد أحرقت شمس التمييز العرقي والمذهبي رؤوسهم حتى فقدوا الصحوة وإلى متى وكيف ولماذا؟؟؟؟

الملحق السابع

آخر كلمة

المصدر: جريدة السفير

عام على احتلال "داعش" للموصل: ماذا تغير وكيف؟

نشر «داعش» يوم 13 حزيران/ يونيو 2014، وثيقة مكتوباً عليها "وثيقة المدينة"، تتكون من 16 مادة، أوضح فيها طبيعة نظام الحكم الذي يريده. وهذه ليست مجرد ورقة، بل هي الحقيقة التي رأيناها والتي طبقها داعش بكل حذافيرها.

في عبارة من المادة 16 في الوثيقة، كتب "داعش": "أيها الناس، إنكم قد جربتم الأنظمة العلمانية كلها، ومرت عليكم الحقبة الملكية، فالجمهورية، فالبعثية، فالصفوية (حكومات ما بعد 2003) وقد جربتموها....وها هي الآن حقبة الدولة الإسلامية".

اختصرت هذه الفقرة كل ما فعله داعش، ووضحت معنى "الحكم الإسلامي". كل شيء تغير، كل شيء في المدينة تحت سيطرة داعش، بلا استثناء، ولو كانت لديهم القدرة للسيطرة على الهواء الذي يتنفسه السكان لفعلوا ذلك.

تحولت الموصل إلى مدينة بلا تاريخ، دمر داعش كل شيء، خلق منظومة أخلاقية جديدة، واستطاع خلال عام واحد فقط أن يعيد صياغة النظام الاجتماعي للمدينة بشكل يلائم السياق الفكري والأخلاقي له، ما يفعله داعش لا يقتصر على الترويع والعنف، إذ يمكن للإنسان التخلص من العنف بعد فترة من الزمن. ما يحدث أخطر بكثير: داعش يخلق نظاماً اجتماعياً ودينياً جديداً يتجاوز فيه كل الموروث الاجتماعي السابق للمجتمعات في الموصل والعراق عموماً. ما يفعله داعش اليوم لا يتعلق بالحاضر بل بالمستقبل، بخلق بيئة قادرة على إنتاج نماذج داعش جديدة، لابد أن المخططين في داعش قرأوا نيتشه، خاصة فلسفة القيم والأخلاق لديه، لأنهم يتقنون صناعة المفاهيم والقيم وفق النسق التاريخي للعقل الجهادي الجديد.

استطاع داعش أن يخلق نظاماً يوازي نظام الديمقراطية الغربية، استهدف النظام الاجتماعي في الموصل وقام بنسفه بالكامل، وأعاد خلق تصنيفات جديدة للمجتمع،

فارتفعت طبقات جديدة تولت إدارة المدينة، وهو أعاد تسليم السلطة إلى سكان الأرياف ومنحهم الصلاحيات الكاملة وأطلق يدهم، ونجح في عزل السكان الأصليين (الموصليين)، وألغى فكرة "التعددية" ونسف فكرة الاعتدال، (فالاعتدال برأي داعش يبدأ بالسيف) ونفذ مشاهد العنف بقصدية أمام الناس.

نجح داعش في كسب الأطفال والمراهقين في المدينة، ونجحت ماكينته الإعلامية في الترويج لفكره، كما عزل رجال الدين المعتدلين، ووضع شروطاً وقواعد لمعنى أن يكون الشخص ملتزماً دينياً ومعتدلاً، وقام بتنحية كل من لا يدعو لداعش بعد كل صلاة.

لذا فالمعركة الحقيقية مع داعش لم تكن - ولن تكون - عسكرية أبداً. المعركة الفاصلة معه هي في خلق نظام فكري ومفاهيمي متين لمواجهته، نظام جديد للحياة وللعلاقات بين الحضارات، إعادة قراءة جديدة، إنسانية، للتاريخ الإسلامي والعالمي، ولعله يمكن حينها أن نجد سبل مواجهة فكر داعش أو بالأحرى مواجهة "فكر التطرف العالمي".

أما على مستوى الحياة العامة واليومية، فيمكن اختصار ما يجري بهذه الفقرات:

- لدى داعش أجهزة ومؤسسات ودود لكل شيء، ولديهم لكل قضية دائرة وموظفون يعملون عليها. لا يمكن للسكان أن يتحركوا أو يتنفسوا. الحدود مغلقة تماماً، ولا يمكن لأحد الخروج من المدينة إلا بشروط صارمة، وقد نشر داعش هذه الشروط: رهن سند ملكية البيت ومبلغ 2500 دولار وسيارة حديثة لا يعود تاريخ صنعها لأبعد من 2011، وشخص يتكفل من يخرج من المدينة، على ألا يكون الخروج لأكثر من شهر واحد، بعد انقضائه يتم اعتقال الكفيل ومصادرة المنزل والسيارة ومبلغ 2500 دولار، واعتبار الشخص الذي لم يعد مرتداً كافراً دمه مباح.

- الأطفال يتعرضون لأقسى أنواع التعبئة والتحريض على القتل والعمليات الإجرامية، عبر المراكز الإعلامية المنتشرة في الشوارع، وعبر تبادل مقاطع الفيديو التي تظهر مشاهد الذبح والصلب والقتل. وقد تأثرت أعداد كبيرة من المراهقين بالقدرة الإعلامية الهائلة لداعش وتطوعت أعداد منهم في صفوفه. آخر إحصائية لأعداد الأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم 16 عاماً، تقول إنهم بلغوا 370 طفلاً تلقوا

تدريبات دينية وعسكرية في معسكرات، وقد شارك فعلياً في العمليات الانتحارية أكثر من 130 طفلاً مات معظمهم في معارك بيجي والأنبار وغرب نينوى.

- تفرض داعش كل يوم شروطاً وقرارات صارمة ومتشددة على المواطنين، وأخرها هو منع حلق اللحى الموجه بشكل خاص إلى فئة الشباب، أما النساء فالشروط عليهن قاسية جداً، من فرض النقاب، ومنع دخول الأسواق إلا بوجود شخص مرافق من عائلة المرأة. ومنع داعش خروج النساء بشكل مطلق من البيوت في رمضان. التدخين ممنوع، كانت العقوبة في البداية لبائعي السجائر 70 جلدة وغرامة كبيرة، وأصبحت الآن "قطع الرأس" لكل من يبيع أو يتاجر بالسجائر. أسعار المواد الغذائية بارتفاع مستمر ومرتهنة بالطرق المغلقة مع بغداد وكردستان. وقد أغلقت بغداد مؤخراً الطريق إلى الموصل، ومنعت دخول كميات كبيرة من البضائع والمواد الغذائية.

- كما فرض داعش عقوبات شديدة على من لا يدخل إلى المسجد أثناء الصلاة ولا يغلق دكانه، والعقوبة هي مصادرة الدكان وغرامة مالية كبيرة وسجن لمدة شهر كامل.

- أغلق العديد من المكتبات، ومنع منعاً مطلقاً تداول الكتب التي يسميها داعش "كتب الكفر والردة"، من الروايات العالمية والعربية والفلسفية والتاريخ والأدب بأنواعه.

باختصار: لا وجود لأي إشارة للحياة في الموصل، أقصد الحياة التي يكون فيها الإنسان حراً كريماً قادراً على التصرف بنفسه كما يشاء وبسهولة. الحق بالعيش مكفول بالالتزام بشروط وضوابط داعش الصارمة، من يخالفها يعرض نفسه وعائلته للقتل ومصادرة كل الأموال.

• شهادة من داخل الموصل غير صاحبها اسمه

الخلاصة

لابد من وضع لوحة مختصرة لبحثنا هذا "سهل نينوى" لنقف على أهمية البحث

1) سهل نينوى مثلث من الأرض متساوي الاضلاع رأسه الموصل وساقيه الغربي نهر دجلة والشرقي ونهر الخازر الذي يلتقي بنهر الزاب الاعلى ويلتقيان في نقطة كشاف وضلعه الثالث جبل باعذري وجبل القوش.

2) يضم هذا المثلث أكثر من 120 بلدة بين المدينة والقصبة والقرية بينها :

أ) من المدن والقصبات (شبه المدينة)الموصل باخديدا، برطلي، كرمليس، تلكيف، ألقوش، باعشيقا.

ب) ومن القرى، باطنايا،تلسقف، باقوفا، بازكرتان، بدنة جديدة، وبدنة قديمة، بلاوات، باشبيثا، خزنة، باحزاني، بارپما، رأس العين،الشرفية، باعذرا، باهنداوا.

ج) في هذا السهل عشرين ديراً منها انقرضت ومنها مازال ماهولاً بالرهبان وهي:

ديرالربان هرمزد، ديرالشيخ مارمتى، ديرالشهيد ماربهنام، ديرماركوركيس، ديرالسيدة، ديرمار اوراها...

د) يسكن هذا السهل العرب المسلمين والسريان والكلدان المسيحيون ،الشبك التركمان ،التركمان اليزيدية الايزدية.

3) القرى المسيحية:باخديدا،(قره قوش)برطلي، كرمليس(كرمش)،تلكيف، باطنايا، باقوفا، تلسقف، الشرفية، باهنداوا،القوش باحزاني.

4) القرى الشبكية:علي رش، تليارة، باشبيثا، باسخرا، بدنة، عمركان، يرغنتي، طواكنة، ترجلة، طوابزاوه بازكرتان...

5) القرى المختلطة بين المذاهب والقوميات مثل :

باعشيقا، السلامية، برطلي، يارمجة، باريمة، الفاضلية، القاضية...

6) إن أكبر القرى و القصبات في هذا السهل قد تكون المسيحية (السريانية والكلدانية) وقد يقدرعددهم بما يناهز المئاتين ألف قبل الهجرة الاخيرة التي اجرتها داعش الارهابية اضافة الى القرى المختلطة بين المسيحيين والمسلمين او بين المسيحيين والايزديين.

7) من هنا تأتي الاحقية للمسيحيين ببقعة من الارض يعيشوا فيها بحكم ذاتي تحت الحماية الحكومية الرسمية مع سلك أمن من ابناء السهل وبذلك يحفظ المسيحيون على ذاتهم بأنفسهم وبرعاية رسمية حكومة قوية.

8) إلا انه اذا بقي الحال كما هو فلا أمان ولا إستقرار ولا تقوم قائمة للمسيحيين في قراهم ومدنهم مرة ثانية وقد يكون الآتي أعظم .

كلمة أخيرة

رحلة طويلة شاقة قطعنا خطواتها الاولى منذ عدة سنوات حينما صممنا أن نقوم بها في تقاطعات الطرقيين قرى "سهل نينوى"الطريق العتيق فتكابدنا الكثير من الجهد بمراجعة المصادر والمراجع العربية والاجنبية لاستخلاص النبذات القصيرة عن كل محطة فقطعنا آلاف الخطوات في البحث والتحقيق والتدقيق في الوقوف على الاخبار والاحداث ومع ذلك واصلنا الجهد متحملين الاتعاب للوصول الى النهايات السعيدة فكان هذا الكتاب بحكم المستحيل أولاً ولكن حينما برزت "قضية سهل نينوى" على الواجهة تطفو على سطح الوجود عقدنا العزم لانجاز هذا المشروع وضاعفنا العمل بكل اجتهاد رغم كل الصعوبات التي انتصبت أمامنا...

كانت البدايات في السبعينات من القرن الماضي حينما حلّت بيننا الدكتورة أمال نوئيل رسام القادمة من نيويورك / الولايات المتحدة واعطت لي خارطة كبيرة لسهل نينوى ورحت معها نراجع اسماء القرى ومواقعها ومازالت هذه الخارطة في خزانتي والتي انشرها لاول مرة في هذا الكتاب .

نعم عقدت العزم على انجاز العمل وبكل فرح لأقدم عملاً علمياً لأبناء جلدتي ومواطني سيما أحفاد باخديدا وابنائها الابرار .

وها نحن نرسو بقاربنا الصغير البسيط على شؤاطئ السلام والامان وقد أثقلنا بثمار عملنا المتواضع لنقدمها ناضجة طرية لذيذة الطعم شهية المذاق لكل أقراننا ورفاقنا في الحياة القاسية التي راحت تحاربنا في كل جانب فلم تبقى صعوبة إلا وانتصبت ولا عراقيل إلا سدّت علينا المنافذ سيما عصابة "داعش" الارهابية التي سلبت كل عروق الحياة وجذورها فجفت الشرايين خوفاً ورعباً تحت سيف القتل والنهب والسلب والتكفير إلا ان الله قدير عزيز أخذ بيدنا فأتممنا عملنا في الساعات التي ينبغي أن ننجزه فنقدمه عن طيب خاطر لكل القرّاء الاعزاء.

التاريخ يشهد والواقع ينطق ان المسيحيين كانوا سكان العراق الأصليون الاصلاء عاشوا فيه آلاف السنين عاملين على بنائه وتطوير حضارته في كل الميادين : في الاقتصاد والعلوم والآداب فبنوا مجتمعاً راقياً في كل المجالات الحياتية على مرّ المراحل التاريخية قبل الاسلام

وبعده سيما السريان أعمدة الحضارة الاسلامية حيث ان الخلفاء الامويين والعباسيين فسحوا المجال أمامهم بكل حرية دون تمييز أو تفرقة بل تعاملوا معهم بالحسنى وسلموا بيدهم كل اسباب التقدم والتطور فبنوا المدارس والمستشفيات ونظموا قوافل التجارة مع خزانات المكتبات العامة للنقل والترجمة وخاصة بيت الحكمة الذي استلموا ادارته عقوداً طويلة فترجموا كل التراث اليوناني الطبي والمعرفي والسرياني الادبي والفلسفي وبذلك يصح لنا ان نقول "السريان المسيحيين هم اعمدة الحضارة العربية الاسلامية" فلولاهم لا حضارة ولا معرفة في العراق.

ولكن بعد عشرين قرناً تنعكس الآية وتنقلب الآمور رأساً على عقب سيما بعد العام (2003) حينما سقط النظام "البعثي" واستلام الحكم عصابات السلفيين القاعدة والنصرة وداعش الذين راحوا يضطهدون المسيحيين كل إضطهاد مما حملهم على الهجرة والجلاء تحت تأثير القوة والقسوة من خطف وسلب ونهب وتفجير للبيوت والمعابد وقتل رجال الدين من الرهبان والراهبات.

فانا بهذه الصفحات احاول بل حاولت رسم لوحة للوقائع التي حلت بديارنا لوحة دامية قاتمة لوحة لا لون لها سوى الدم الاسود والخط الاحمر بخلفية صفراء ذابلة كشجرة الزيتون اليابسة تنتظر الرجاء والحياة في الايام القادمة بفجر مسفر ناصع إنه قادم من وراء الزمن العتيق العتيق البعيد البعيد الرجاء بالمسيح القائم من بيت الاموات لنحمل من جديد مسؤوليتنا الوطنية بكل فخر واعتزاز ونؤديها بكل اخلاص ووفاء وولاء لعراقنا الحبيب.

فالعراق نور لا ينطفى
ومعين لا ينضب
وحضارة لا تندثر
بل هو الفجر المنير
والنهر السلسبيل
والتاريخ الاصيل الاصيل.

دير راهبات الصليب
يوم الاحد
30/ تشرين الثاني / 2014

المصادر والمراجع

نرتب المصادر والمراجع هنا كما وردت في صفحات الكتاب ليسهل للقاؤئ الرجوع اليها

المصادر والمراجع العربية:

1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، (طبعة فستنفلد في ليبيك)، عدة أجزاء

2) ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، (تحقيق علي محمد البجاوي القاهرة 1954)

3) الدكتور جورج يوسف، قاموس الكتاب المقدس.

4) يوسف غنيمة: نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، (بغداد 1924).

5) الديورة في مملكتي الفرس والعرب، ايشوعدناح البصري تعريب القس بولس شيخو (البطريرك).

6) عمرو بن متى، أخبار مطاركة كرسي المشرق من كتاب المجدل، (طبعة جسمندي رومة 1896م)

7) التاريخ السعردي، طبعة ادي شير في الباترولوجية الشرقية، لكرافين ونوا (باريس 1919م).

8) الشماس عزيز بطرس، تاريخ الابرشيات الكلدانية، (مخطوط نسخة في خزانتنا) .

9) المطران سليمان صائغ، تاريخ الموصل، ثلاثة اجزاء

10) القرداحي، الكنز الثمين.

11) المطران أدّي شير، سيرة أشهر شهداء المشرق، الموصل 1906 .

12) أحمد الصوفي، خطط الموصل، جزءان الموصل 1953.

13) صديق الدملوجي، اليزيدية، الموصل 1946.

14) محمد أمين العمري، منهل الاولياء ومشرب الأصفياء في سادات الموصل الحدباء، تحقيق ونشر سعيد الديوه جي.

15) الدليل العام لتسجيل النفوس العام لسنة 1957 الحكومة العراقية.

16) أحمد حامد الصراف، الشبك.

17) عبد المنعم الغلامي، بقايا الفرق الباطنية، دار بيبليون - باريس 2009- (مصورة).

18) الخوري اسحق أرملة، الطرفة في مخطوطات دير الشرفة جونيه 1930.

19) كوركيس عواد، اثر قديم في العراق، دير الربان هرمزد الموصل 1934 .

20) المطران ادّي شير، تاريخ كلدو وأثور، جزءان، بيروت ـ 1913 .

21) البلاذري، فتوح البلدان القاهرة 1952 .

22) إبن الاثير، الكامل في التاريخ طبعة أوروبا.

23) عبدالرزاق الحسني، العراق قديماً وحديثاً صيدا 1956.

24) عبد الرزاق الحسني، موجز تاريخ البلدان العراقية.

25) البشاري المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، طبعة دي غويه ليدن 1906.

26) ابن العبري، مختصر تاريخ الدول طبعة صالحاني، بيروت 1890

27) الخوري إفرام عبدال، اللؤلؤ النضيد في تاريخ ديرماربهنام الشهيد، الموصل- 1950

28) فيليب طرازي، أصدق ما كان عن تاريخ لبنان، جزءان بيروت ـ 1948

29) الخوري افرام عبدال، حياة الاميرين بهنام واخته سارة الموصل ـ 1949

30) المطران افرام نقاشة، عناية الرحمن في هدية السريان، بيروت 1910

31) ساطع الحصري، البلاد العربية والدولية العثمانية طبعة موسعة، (بيروت- 1960)

32) المطران يعقوب منا، دليل الراغبين في لغة الآراميين الموصل، 1900

33) فؤاد سفر، أعمال الارواء التي قام بها سنحاريب (1947)

34) عيسى اسكندر المعلوف، معجم تحليل اسماء الاماكن في البلاد العربية (1961)

35) الجواليقي، المعرّب (القاهرة- 1361هـ)

36) إبن دريد، الجمهرة (حيدر آباد- 1345هـ)

37) إبن منظور، لسان العرب (بولاق- بلا تاريخ)

38) الزبيدي، تاج العروس.

39) ابن فضل العمري، التعريف بالمصطلح الشريف (القاهرة 1312-هـ)

40) البطريرك أفرام برصوم، اللؤلؤ المنثور (حمص- 1943)

41) القس بطرس نصري، ذخيرة الاذهان في تواريخ المشارقة والمغاربة السريان (جزءان) الموصل1913)

42) عباس العزاوي، تاريخ اليزيدية (بغداد- بلا تاريخ)

43) ياسين العمري، غرائب الأثر في حوادث ربع القرن الثالث عشر تحقيق الدكتور صديق بك الجليلي (الموصل- 1940)

44) طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة (بغداد - 1955)

45) يونان عبو اليونان، دليل المصايف العراقية (الموصل - 1934)

46) القزويني آثار البلاد - طبعة فستنفلد - طبعة بيروت

47) ابن خلكان، وفيان الاعيان- طبعة بولاق - 1275 هجري

48) ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب

49) يوسف هرمز جمو، آثار نينوى أو تاريخ تلكيف (بغداد 1937)

50) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون (طبعة دار الكتاب اللبناني -بيروت - 1956)

51) ابو زكريا الازدي، تاريخ الموصل (نسخة مصورة دبلن مج2 - بلا تاريخ)

52) خير الدين الزركلي، الاعلام ، طبعة ثانية - القاهرة

53) الثعالبي، يتيمة، الدهر، (تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد)

54) فؤاد سفر، خرساباد، دليل تاريخي على مواطن الآثار (بغداد - 1952)

55) محمد جرير الطبري، تاريخ ، (طبعة غويه)

56) الشابشتي، الديارات ، تحقيق كوركيس عواد (بغداد - 1955)

57) كوركيس عواد ويعقوب سركيس، أصول أسماء مدن وقرى عراقية- دار الوراق (بيروت - 2009)

58) كوركيس عواد، خزائن الكتب القديمة في العراق (بغداد- 1948)

59) ماري بن سليمان، المجدل مطاركة كرسي المشرق روما - 1849

60) الدكتور داود الجلبي، مخطوطات الموصل (بغداد 1927)

61) ابن الغوطي، تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب- تحقيق محمد عبد الحميد القدوس القاسمي (لاهور- 1940)

62) الخوري اسحق ارملة، أبناء الزمان في جثالقة المشرق ومطارنة السريان(بيروت- 1924)

63) ترجمة المطران سليمان الصائغ، خلاصة تاريخية للكنسية الكلدانية للكردينال تيسران (الموصل - 1939)

64) الاب سهيل قاشا، تاريخ ابرشية الموصل للسريان الكاثوليك- مطبعة شفيق(بغداد- 1985)

كنائس باخديدا ،مطبعة المشرق ،بغداد 1982

برطلي، مطبعة توما، (بيروت- 2000)

ديربهنام في مئة عام (مطبعة الكريم - جونيه 2010)

ثانيا : المجلات

راجع العديد من المقالات المنشورة في المجلات العراقية والعربية ومن أهمها :

1)مجلة سومر

2)مجلة المجمع العلمي العراقي

3)المجلة البطريركية السريانية

4) مجلة النجم

5) مجلة المقتطف

6) مجلة لغة العرب؟

7) مجلة المشرق

8) مجلة المشرق الموصلية

9) مجلة لسان المشرق

10) مجلة الآثار الشرقية

11) مجلة الاعتدال

ثالثاً : الرحلات

راجعنا العديد من رحلات الاجانب والمترجمة الى اللغة العربية ومن اهمها :

1) رحلة نيبور الالماني، نقلها الى العربية الدكتور محمود الامين ونشرها في مجلة سومر 1953:9

2) رحلة المنشئ البغدادي نقلها عن الفارسية عباس العزاوي (بغداد - 1948)

رابعا: المصادر الاجنبية

لقد ذكرنا العديد من المصادر الاجنبية الفرنسية والانكليزية الا اننا نعتذر عن ذكرها بقائمة خاصة لئلا يطول البحث إنما نكتفي بذكرها في هوامش الكتاب وحواشيه.

الفهرس



منارة الحدباء





سور نينوى

النبي يونس



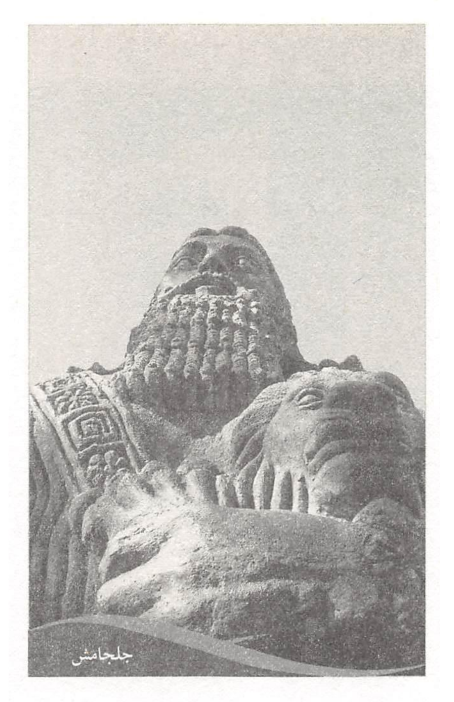


الثور المجنح

كنيسة الطاهرة القديمة



رأس الثور المجنح



جلجامش



الإله الأم



برج كنيسة مار يوحنا



هيكل كنيسة الطاهرة للكلدان القديمة

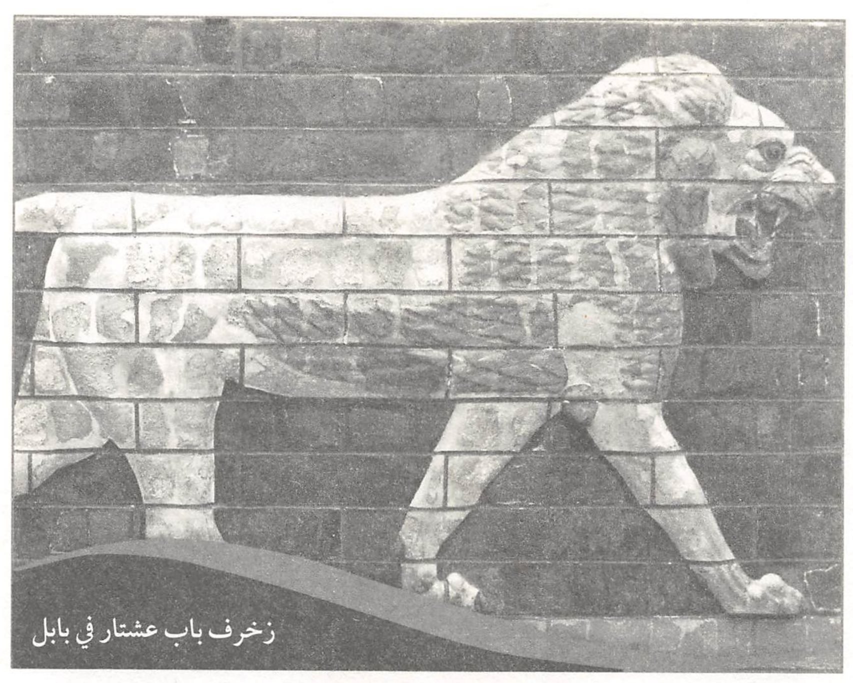


زقورة أور



قبة كنيسة مار يوحنا القديمة

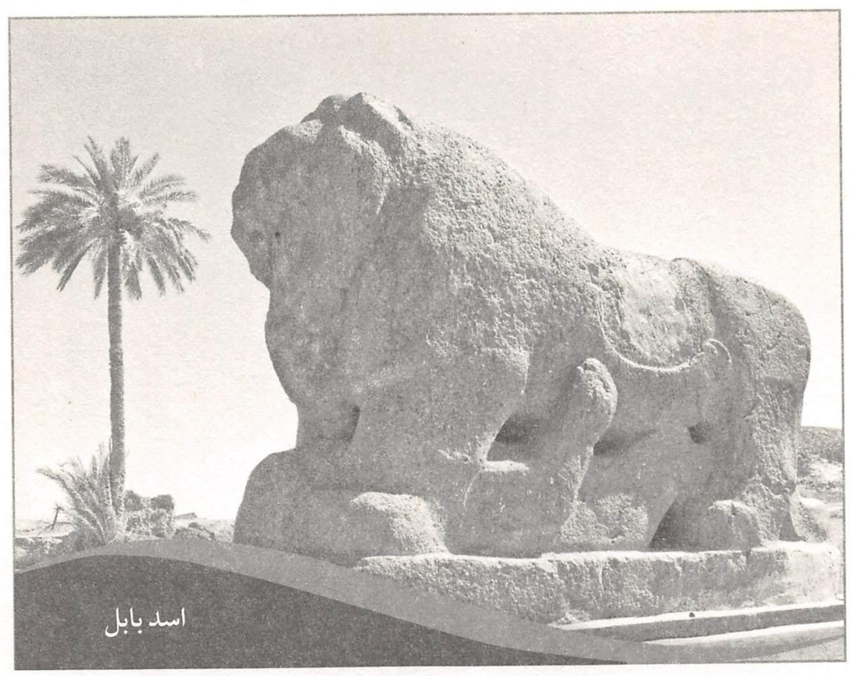




زخرف باب عشتار في بابل

من آثار الحضر





اسد بابل

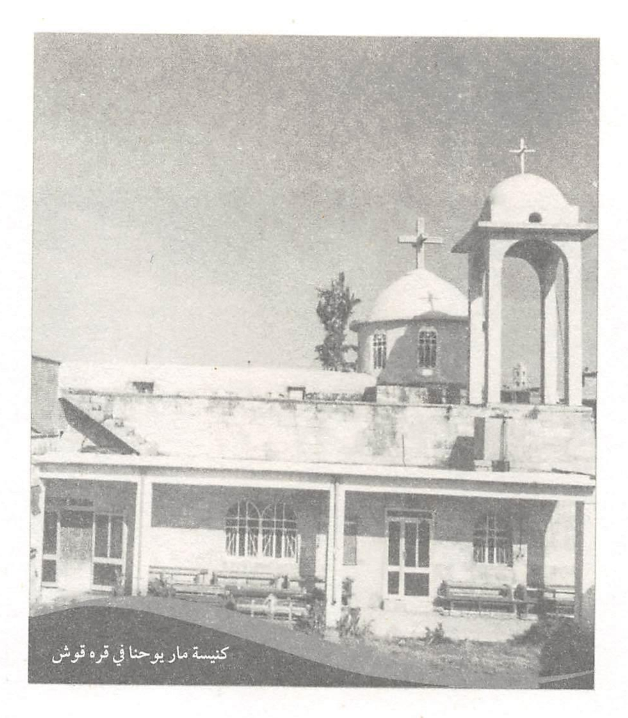
ملك آشوري في صيد الأسود

كنيسة اللاتين في الموصل

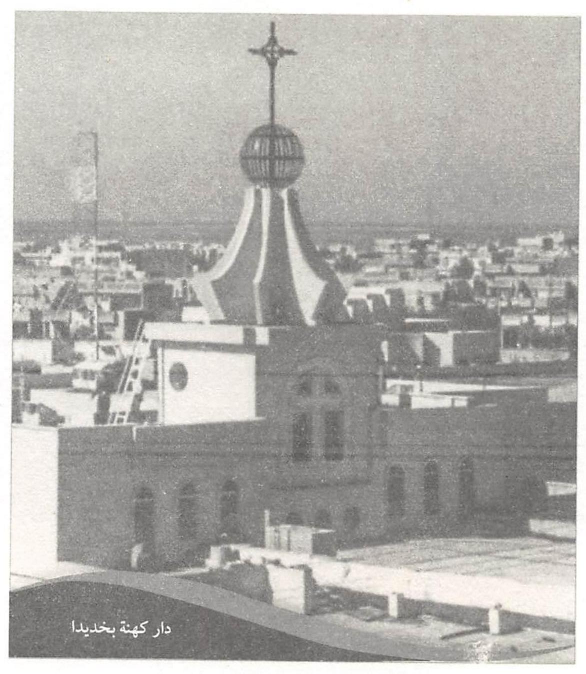


رأس فتاة سومرية





كنيسة مار يوحنا في قره قوش



دار كهنة بخديدا



سهل نينوى
خارطة قديمة

سهل نينوى
خارطة حديثة